



www.alrased.net

العدد الخامس والستون / ذو القعدة 1429 هـ


# لمـــاذا ؟!!
# يُفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية ؟؟

تجارب رشيد رضا ، مصطفى السباعي ، يوسف القرضاوي







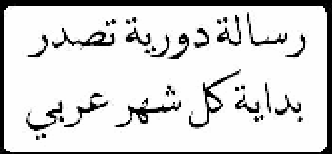
## مساجد في وجه النار

- إيران إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟
- القطيف تلاحق الأخماس الدينية.
- مـــراجع وأمـــوال.
- القبيسيـــات.
- الموريـــة مـــن فـــرق أمريكـــا.

# المحتويات










العدد
(الخامس والستون)
ذو القعدة - ١٤٢٩هـ
www.alraswd.net




فاتحة القول

# دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي

**لا تـزال أزمـة الاعتـداء عـلى الشـيخ القرضـاوي تتفاعل**، ولكن -للأسف- لا يزال في صف أهل السنة من لم يفهم دروس هذه الأزمة بعد!

**ولهؤلاء نقول: إن إيران والشيعة استخدما في هذا الاعتـداء مجموعـة مـن التكتيكـات والإسـتراتيجيات منها:**

**١- إلقاء القنبلة**:

وهي تعني: إلقاء التهمة واللعنة؛ وتركها تنفجر وانتظار ردود الفعل، والحركة على ضوء ردة الفعل.

**ولذلك؛ تأخرت حركة إيران للاعتذار - المزعوم - لما يزيد عن شهر!!**

وهـذا يعلمنـا ضرورة اتخـاذ أهـل السـنة لموقـف قـوي وثابت ومعلن، وتضامن الجميع على تعدد أطيافهم خلف رأي موحد، وأن هـذا فقـط هـو الكفيل بـاحترام إيران ومـن خلفها لنا.

**٢- وحدة الموقف**:

فقد تضافرت كافة التيارات الشيعية -رغـم تمايزاتها- عـلى الاعتـداء عـلى الشـيخ القرضـاوي، فرأينـا السـياسي والصحفي والمرجع والداعية والعربي والعجمي والمتدين والعلـماني يقفـون موقفـاً واحـداً في الاعتـداء عـلى الشيخ القرضاوي.

**وهـذا يـدل عـلى فسـاد محاولـة الـبعض التفريـق بـين شيعي وآخر.**

**٣- المراوغة والتقية**:

كما فعل تسخيري وولايتي في مؤتمر علماء المسلمين في الدوحـة؛ حيـث حـاولا خـداع الشـيخ القرضـاوي والمسلمين من خلفه، دون أن يقدموا أي اعتذار أو تراجع عن اعتدائهم، بتقديم قبلة واحتضان للشيخ!!

**وهذا يدل على مدى استخفافهم بالشيخ القرضاوي وسائر المسلمين.**

وبلغـت بهـم الوقاحـة لحـد نفـي خـبر الاعتـذار الـذي لا يضرهـم، لأنهـم لا يقبلـون بتقديم أي نـوع مـن الاحـترام لنـا، خاصة حين أصر الشيخ القرضاوي على أن يتعهدوا بوقف السب للصحابة.

**٤- طلب مزيد من التنازلات**:

لا يكف الشيعة عن طلب مزيد من التنازلات من جهتنا على طريقة إسرائيل في مفاوضـة العـرب، فهـم أصبحوا لا يقبلون حتى بوصفهم بالبدعة !!

**٥- حصر المشكلة في تصريحات القرضاوي**:

وعلى طريقة اليهود -أيضاً- قام الشيعة بـحصر المشكلة فقط بتصريحات الشيخ، أما سبهم وشتمهم وتطاولهم على الشيخ وأهـل السـنة؛ ومـن قبـل الصـحابة، فـلا مشـكلة فيـه؛ فضلاً عن ممارساتهم التي كانـت سـبب تصريحات الشـيخ القرضاوي...

**فكل ذلك صواب لا غبار عليه!!**

**٦- وقوف اليساريين مع الشيعة**:

من المثير للضحك: وقوف الشيوعيين مع الشيعة حفاظاً على وحدة الصف الإسلامي؛ كما في بيان (لجنة المبادرة الوطنية الأردنية).

**مما يؤكد صحة الوثيقة التي نشرتها «الراصد» في عددها السابق حول تسخير الناصريين والقوميين للدفاع عن إيران.**

**٧- ترك أهل السنة يتصارعون**:

وهذا شكا منه الشيخ القرضاوي، حيث أن دفاع بعض الكتاب السنة عن المشروع الشيعي والإيراني فاق موقف الإيرانيين والشيعة.

**٨- رغم كل البذاءات التي صدرت من الشيعة**:

إلا أنهم لم يطالبوا فرداً منهم بالاعتذار، وآخرهم المهري، -**زعيم الشيعة في الكويت**-، الذي كفر الشيخ القرضاوي، ووصفه بـ(الناصبي)! كما طالب بنزع عمامته!!

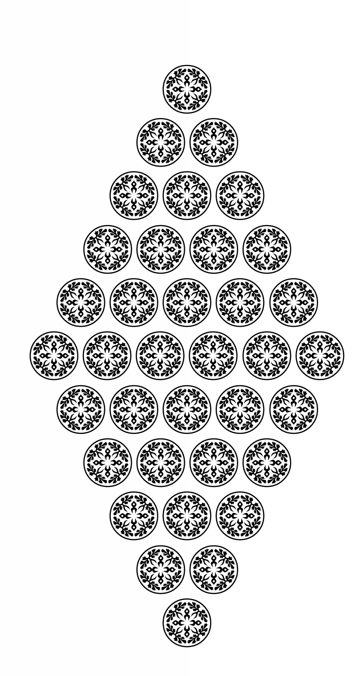
**٩- الالتفاف على الحقائق التي ذكرها الشيخ القرضاوي**:

فلم يجرؤ شيعي على مناقشة أقوال الشيخ وتوضيحاته وتأكيداته على الغزو الشيعي.

**١٠- إن التوصيات التي خرج بها اجتماع اتحاد علماء المسلمين بالدوحة، من إنشاء لجنة لمراقبة نشاطات إيران التبشيرية**:

في غاية الأهمية؛ بشرط: أن تلقى دعماً ورعاية حقيقية، وإلا أصبحت وسيلة قتل القضية؛ كالعادة المتبعة مع القضايا المزعجة!!

والله ولي التوفيق..



**ضمن سياسة إدارة «الراصد» للتطوير المستمر...**
**ارتأينا تطوير شكل العدد الشهري بهذا الشكل، والذي نأمل أن يحوز على رضاكم، ويسعدنا تلقي اقتراحاتكم حول الشكل والمضمون.**

# «القبيسيات»...
# الانطلاقة من «سوريا» إلى «الخليج»
# حركة (نسائية دعوية) أم (استخباراتية)!!

ساعي العبيدي - «المجلة» (١٢/١٠/٢٠٠٨)

**«الدعوة إلى الله ليست حكراً على الرجل؛ فالمرأة -أيضاً- تستطيع أن تجد معراجاً لروحها التواقة للمغفرة، وهي -كما الرجل-: تستطيع أن تسهم في تحرير أرواح شقيقاتها من ربقة الذنوب، والولوج إلى بوابة المغرفة».**

**بهذه الكلمات الواثقة:** بدأت شابة في «الجامعة الأردنية» الحديث عن الآنسات الدعاويات؛ اللواتي يجتمعن في مكان محدد من فناءات «الجامعة الأردنية»...

**بالطبع**؛ لم أكن لأقتحم تلك الهدأة التي تتجمع فيها الصبايا الملتزمات بزي يكاد يكون موحداً؛ لذلك أرسلت إليهن من جنسهن من تعينني لأتناول وأتجاذب أطراف الحديث.

**في ذلك العالم الدعاوي النسوي:** ثمة أسوار بين الجنسين بحيث يتعذر على الرجل أن يتجول «معرفيّاً» في عالم الآنسات.

**لم يكن الأمر** يستدعي مغامرة؛ لاستكشاف ذلك العالم، فالولوج متعذر على الجنس الآخر؛ لذلك كانت عملية جمع المعلومات في غاية الصعوبة، مثل قصور الحرملك العثمانية؛ خلف كل باب: باب!

**لذلك**؛ فالولوج إلى بوابة «الطباعيات» في «الأردن»، أو «السحريات» في «لبنان»، أو «بنات البيادر» في الكويت: علينا أن نلج باب «القبيسيات (الحركة الأم)» كي نستطيع سبر غور باقي فروع الحركة القبيسية.

**«الأخوات القبيسيات»:** هي الحركة الأم لمجموعة من الحركات الإسلامية المقتصرة على النساء، وهي: حركة دينية، إسلامية، نسوية، دولية؛ بدأت من «سورية» لتنتشر في كل من: «الأردن، وفلسطين، ولبنان، والكويت، ومصر»، لتقطع البحر المتوسط؛ فتلج أوروبا، وتحديداً إلى «فرنسا، وإنجلترا، والدول الاسكندينافية»، وإلى ما وراء الأطلسي حتى «كندا، والولايات المتحدة».

**اللافت:** أن الحركة وعضواتها لا ينتشرن إلى بين بنات الطبقة الميسورة! فالانخراط في الدعوة تجعل الفتاة تعزف عن الزواج؛ طلباً للعبادة، والتقرب إلى الله، فالحركة أثارت العديد من القصص والحكايا التي تخالط الخيال.

**وجذبت شبكتها العنكبوتية**؛ الممتدة في طبقات: «الأثرياء، والأمراء، والمسؤولين»: اهتمام الأجهزة الأمنية، والسياسية.

**وسببت أفكارها، وانتماؤها الصوفي:** حفيظة «السلفية»، والتوجهات الدينية «الراديكالية»، وحركات «الإسلام السياسي الجهادية».

## k اهتمام إعلامي مفاجئ:

**القبيسيات** بقين خارج دائرة الضوء على مدى عقود، لكن الهجوم الذي شنته جماعات «السلفية» في «الأردن والكويت»، و«الأحباش» في «لبنان»: سلط الضوء على تنظيم «الأخوات القبيسيات» بعد تولي بشار الأسد منصب الرئاسة عام (٢٠٠٠)، وذلك مع ازدياد انتشارهن وتأثيرهن في المجتمع السوري.

**وكان أول أشكال:** الاهتمام ما عرضته الشاشة السورية من «سكيتشات كوميدية» تتعرض لظاهرة «القبيسيات» بالنقد، مما دل على أنهن أصبحن موضوعاً للنقاش العلني

في «سورية»، وكان المسلسل السوري «بقعة ضوء» أول من تعرض للقبيسيات في إحدى حلقاته؛ مناقشاً استشراء هذه الحركة بين ثنايا طبقة «الأثرياء»، وتحويل «العمل الدعاوي» لتحقيق «مكاسب شخصية».

**كما نقد مسلسل**: «عصي الدمع»: بعض الأفكار التي تمثل فكر «القبيسيات»، وتصوراتهن الدينية.

**كما عُرض مسلسل**: «الباقون» للمخرج «نجدت أنزور» عبر حلقات ثلاث بعنوان: «البرزخ» تناول فيها الأسلوب التبشيري الذي تتبعه «القبيسيات» لتعزيز انتشارهن، والتصورات الفكرية التي تنتشر في أوساطهن.

### k من منيرة القبيسي؟:

«**منيرة القبيسي**»: آنسة سورية من مواليد (١٩٣٣)، وتعد المؤسسة للتنظيم النسوي الذي سمي باسمها في ستينيات القرن الماضي؛ في أوج انتشار الحركة الإسلامية في «سورية».

**وكانت تدرس**: مادة «العلوم الطبيعية» في مدارس العاصمة السورية «دمشق»، الأمر الذي مكنها من الالتقاء بمئات الطالبات اللواتي كن جاهزات للدخول في إطارها.

**ومع تنامي أنشطتها الدعوية**: دخلت «كلية الشريعة» بجامعة «دمشق» لتلتقي بمفتي الجمهورية السورية الراحل الشيخ «أحمد كفتارو».

**وكانت تمتلك**: شخصية ذات حضور طاغ! مكنها من جمع المريدات.

**الانتشار الذي اقتصر على العائلات الدمشقية الشهيرة**: فتح الباب واسعاً عن الهدف من ولوج هذه الطبقة دون غيرها؛ إلا أن آنسة -ممن تركن التنظيم- فسرت الأمر: بأنه شكل من أشكال الحماية؛ لأن الأجهزة الأمنية تتردد في التحقيق من الفتيات اللواتي ينتمين للأسر الميسورة، وذلك بسبب انخراط أبناء هذه الطبقة في أروقة الحكم، ومواقعه المتقدمة.

**وبصرف النظر عن أسباب** ما قيل في تفسير انتشار الدعوة القبيسية في الأوساط الغنية وذات النفوذ؛ فإن ذلك: ساعد هذا التنظيم على الانتشار في الوسط النسائي المدني الميسور من جهة.

**ومن جهة ثانية**: سمح ذلك بالاقتراب من نساء المسؤولين وذوي النفوذ، الأمر الذي جعل أجهزة الأمن ترى في «القبيسيات»: «يمثلن عقبة أمام الأجهزة الأمنية».

### k تقديرات واستنتاجات:

**تشير التقديرات** إلى أن عدد أتباع القبيسي بلغ عشرات الآلاف؛ إلا أن أحداً لا يستطيع الجزم بشكل التنظيم أكان شكلاً حزبياً؟ أم حلقات دعوية؟

**لكن الواضح** من بعض الآنسات اللواتي تركن الحلقات: أن «القبيسيات» أشبه بالتنظيم الهرمي «نظام الخلايا العنقودية» الذي يقسم التابعات إلى حلقات مسؤولة عنهن واحدة قيادية، وكل مجموعة من القياديات مسؤولة عنهن واحدة.. وهكذا، وصولاً إلى الآنسة الكبرى.

**واللافت**: أن الترتيب الهرمي بين الأخوات «القبيسيات» تتجسد بألوان الحجاب، وثمة قواعد عامة يتحدد في ضوئها الانتقال من مرتبة إلى أخرى، كما أن هناك برامج تثقيفية، وتعليمية محددة ومتدرجة حسب الدرجة الهرمية؛ تشكل إطاراً فكرياً خاصاً بالأخوات القبيسيات.

**ويرى بعض الشيوخ** الذين يمتلكون موقفاً إيجابيّاً من الحركة: أن «القبيسيات» يحملن بالأساس تصورات دينية تقليدية؛ لكنها على درجة من المرونة؛ منحها إياها انتشارها في الوسط الاجتماعي المديني في قلب المدن الكبرى.

**فالأخوات**: يمتلكن: صالات مسرحية وفنية، واستوديوهات للإخراج الفني، ولا يجدن حرجاً في الفنون الغنائية والتمثيلية؛ التي عادة ما يستثمرنها من أجل زرع القيم الأخلاقية الإسلامية المحافظة، ومنتجاتها الفنية - على ضآلتها - تحقق انتشاراً واسعاً للغاية، ويقمن حفلات

مدفوعة الثمن في مناسبات اجتماعية ودينية؛ عادة ما يذهب ريعها إلى مؤسسات خيرية تنموية وخدمية يشرفن على نشاطها.

**ويرى هؤلاء:** أن سمعتهن الطيبة، وعملهن الجاد والدؤوب؛ مكنهن من الإشراف على عدد كبير من المدارس في «سورية» بشكل خاص (٤٠ في المائة من مدارس دمشق الخاصة -مثلاً-).

**وأثبتت الأخوات** أنهن يستطعن استخدام الأدوات التقنية الحديثة، ووسائل التربية والتعليم الجديدة في نشر دعوتهن، ويجدن الاستثمار في مجال التربية.

فقد جمعت «منيرة القبيسي» بين الرغبة في الاستثمار، ونشر الدعوة الإسلامية، إذا شجعت النساء وأخواتهن على الاستثمار في المدارس الإبتدائية.

**وبحسب المعلومات:** هناك عدد كبير من المدارس الابتدائية التابعة لـ «القبيسيات»، وغالباً ما تسمى المدرسة بـ « الدار»، وبينها «دار الفرح»؛ التي تديرها «منى قويدر» في المهاجرين، و«دار النعيم»، و«مدرسة عمر بن الخطاب» في المزة، و«عمر بن عبد العزيز» في الهامة، و«دوحة المجد» في المالكي، و«البشائر» في المزة، و«البوادر» في كفر سوسة.

**صحيح أن القبيسيات** يستندن إلى التصورات التقليدية للدين؛ إلا أنهن لا ينحزن إلى مجموعات دينية ضد أخرى، ولا إلى مجموعات سياسية ضد أخرى، ولهذا السبب فإنه -كما يقول بعض الباحثين-: «كل طرف من الجماعات الدينية في البلاد يقول: إنها تابعة له أو قريبة منه»! (مثل: الدكتور البوطي، الشيخ عبد الفتاح البزم، الشيخ أحمد كفتارو، الشيخ عبد الكريم الرفاعي).

**والواقع أنها: قريبة من الجميع.. وبعيدة من الجميع -في آن واحد-!**

**وعلى الرغم من الفضائل التي يوردها المتعاطفون:** فإن خصوم الحركة يرون فيها مساوئ وعثرات، منها:

**الضعف العلمي العام،** حيث التركيز على دعوة وهداية النساء غير الملتزمات، وإيصالهن إلى الحدود المقبولة من الالتزام؛ لكن بدون منهاج محدد في العلوم الشرعية، وهذا معناه غياب المرجعية الفقهية في الجماعة، حيث إنها جماعة دعوية بحتة؛ لا تتكلم بتاتاً في السياسة.

**بيد أن جماعة «القبيسيات»:** تتميز عن الجماعات الأخرى المنافسة (كالتيارات السلفية، والطرق الصوفية) بأنها: أكثر تنظيماً من كل منافسيها، وأكبر تأثيراً في التعامل مع النساء من الناحية النفسية، ولذلك؛ فإنهن قادرات على اختراق المجتمع المثقف بامتياز.

**القريبات من الحركة يؤكدن:** أن المريدات أو الآنسات -كما يرغبن في أن يطلق عليهن- أن ثمة اهتماماً ببعض السلوكيات، وأشكال الأذكار المعهودة في الأوسط الدينية الصوفية المحافظة، مثل: بعض الأذكار، والأدعية المأخوذة من الطريقة النقشبندية -على وجه الخصوص-، وذلك عائد لأن الشيخة الكبيرة «منيرة» تأثرت بالشيخ أحمد كفتارو شيخ الطريقة النقشبندية.

**والعزوف عن الزواج:** يمثل ظاهرة لافتة بين قيادات الأخوات «القبيسيات»؛ إلا أنه قد يكون من قبيل المصادفة حصول ذلك، فالعديد من الأخوات «القبيسيات» يبررن ذلك بالتفرغ للعمل الدعوي.

**لكن ظاهرة العزوبية هذه** قد تكون بوابة للبعض كي يعقد المقارنة بين حركة الأخوات «القبيسيات»، وحال الرهبنة المسيحية، لكن ذلك لا يبدو وارداً؛ فالأخوات «القبيسيات» يمتلكن مؤسسات للزواج الجماعي؛ شأنهن في ذلك شأن حركة «الإخوان المسلمين».

**بيد أن اللافت:** أن معظم الأخوات «القبيسيات» يحزن شهادات جامعية في مختلف الفروع العلمية، وتحرص الآنسات الكبيرات على توجيه «تلميذاتهن» على حيازة شهادات في فروع علمية؛ بحيث يتكامل مجموع المعارف التي تمتلكها الأخوات؛ لتغطي مختلف الفروع العلمية.

**وكثير من «القبيسيات»** حزن شهادات عُليا من مستوى درجة «الدكتورة».

**والملاحظ**: أن المستوى العلمي، ودرجة الانفتاح الديني تبلغ ذروتها في «دمشق» ثم «بيروت وعمان والكويت» بعض الشيء، لكن كلما ابتعدت الأخوات عن المركز «دمشق» («الكعبة المعنوية» للأخوات -حسب توصيفهن-): انخفض المستوى التعليمي، ودرجة الانفتاح، ومستوى النشاطات كذلك.

**ومن أشهر رموز «القبيسيات» في سورية**: الآنسات: «خير جحا» و«منى قويدر»، و«دلال الشيشكلي (توفيت قبل فترة)»، و«نهيدة طرقجي»، و«فائزة طباع (على صلة قربى مع فادية الطباع - الأردن)»، و«فاطمة غباز» و«نبيلة الكزبري» و«رجاء تسابحجي» و«الدكتورة سميرة الزايد» التي اشتهرت كثيراً بعلمها؛ خصوصاً أنها ألفت «الجامع في السيرة النبوية» في عشرة أجزاء، و«مختصر الجامع» في جزئين في منتصف التسعينيات.

**وهناك -أيضاً-**:

«سعاد ميبر»؛ التي تدرس في «معهد الفتح»، وصحابة كتاب «عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة».

«أميرة جبريل»؛ شقيقة القيادي الفلسطيني «أحمد جبريل»، هي أقرب تلميذات الشيخة الكبيرة «منيرة القبيسي» بعد شيخة الحركة في «الأردن» «فادية الطباع».

**وهي سيدة مثقفة ومتعلمة -أيضاً-**؛ حيث تخرجت من «الجامعة العربية» (في بيروت)، ولكنها تتمتع «بكاريزما» أكبر من زميلاتها الآنسات في الطبقة الأولى قاطبة؛ فقد كان لها الفضل في نشر «الدعوة القبيسية» في «لبنان» و«الكويت» و«دول الخليج».

**كما أنها الأكثر تأهيلاً** لتكون العقل المفكر للأخوات «القبيسيات»، لذلك فمن الطبيعي أن تكون الأوفر حظاً لخلافة الشيخة الكبيرة التي قاربت الخامسة والسبعين من العمر؛ في وقت سيكون موضوع خلافة الآنسة الكبيرة سؤالاً يضع تنظيم «الأخوات القبيسيات» على مفترق الطرق!

**k بين الدين، والسياسي، والإستخباراتي**:

**اللافت**: أن السلطات «السورية» سمحت للداعيات «القبيسيات» بإعطاء دروس دورية في عدد من المساجد في «دمشق»؛ بعدما ركزن نشاطهن خلال الفترة الماضية على الدعوة في المنازل.

**وقال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي** في تصريح أورده العديد من المواقع الإلكترونية السورية: «إن الأخوات «القبيسيات» يقمن بالدعاء المستمر للرئيس دون التطرق إلى السياسة»، وقال: «إن ولاءهن للرئيس والدولة: لا غبار عليه، وولاؤهن للوطن كبير».

**وهناك من يغمز باتجاهات أمنية بالقول**: إن الشيخة الكبرى «منيرة القبيسي» على علاقة بالمخابرات «السورية»، ولها صلة بعائلة «الرئيس»، وهذا ما يفسر سر نشاطها في بلاد الشام!

**إلى ذلك**؛ طلب عدد من رجال الدين من السلطات «السورية»؛ بحسب البوطي، إعطاء موافقة علنية لعمل «القبيسيات»؛ لأن عملهن: «مستقيم، ووطني»، وليست فيه أي «شائبة»، ولا علاقة له بالسياسة.

**هذا الوضع**: شجع إحدى الآنسات «القبيسيات» قبل عام على مناقشة فكرة ترشيح نفسها لانتخابات مجلس الشعب السوري! نظراً لنشاطها الاجتماعي الواسع، لكن الآنسة الكبيرة «منيرة القبيسي» رفضت ذلك بصورة قاطعة!

**فمن جهة**: يعد الابتعاد عن المجال السياسي «مبدأً قبيسياً أساسياً» حمى الأخوات في أحلك الظروف التي مرت بها «سورية» والمنطقة من غضب الأجهزة الأمنية.

**كما يحمي** -بحسب قيادات الحركة- الدولة «السورية» من أن تكون راعية لحركات الإسلام السياسي، **وهو ما قد يضع «سورية» كدولة راعية للحركات الأصولية.**

k **مبادئ عامة**:

**للقبيسيات مجموعة من**: «الأفكار الإحيائية الأخلاقية العامة» تمثل الإطار الفكري، والعلمي لحركة الآنسات الأخوات، وبساطتها منحتها هذا الزخم، والقدرة على الانتشار.

**والأخوات**: لا يمتلكن تصورات دينية معقدة، ولا أفكاراً دينية تجديدية، وكل ما يمتلكنه هو: «قيم أخلاقية إسلامية عامة» تدعو إلى الالتزام، وتستند إلى النصوص الكريمة، وسير الصحابة والصالحين في صدر الإسلام.

**لهذا السبب**: فإن الكتب التي يتداولنها («عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة»، «رجال حول الرسول»، «نجوم في فلك الصحابة»، «مختصر فقه العبادات»، «تفسير ابن كثير»، «الجامع في السيرة النبوية»، «المتاح من الموارد والأناشيد الملاح»، «مجلس النور في الصلاة على الرسول»، وغيرها)، لا تتضمن تصورات ومعارف دينية معقدة، كما لا تتضمن «اجتهادات نسوية» في فهم الإسلام على غرار ما قامت به جمعية «الأخوات المسلمات» في «مصر» و«سورية» و«ماليزيا» و«باكستان» -مثلاً-.

**والمسألة برمتها هي: «مسألة: دعوة، دينية، محافظة، ومعتدلة».**

**يقول البوطي حول القبيسيات**: «إنهن يرتدين الحجاب الكحلي؛ لتمييزهن عن غيرهن، وغطاء الوجه ليس إجبارياً إلى أن يتحقق الثبات الديني عند الفتاة، بعدها من الممكن أن تلبس المنديل للتغطية على الوجه -إذا شاءت-، **ويلبسن البالطو القصير -وهذا من شعارهنّ-**، وهذا اللبس يلزم به الصغار والكبار.

**ومن العقائد المستقرة -بحسب البوطي-: القول بالحلول، ووحدة الوجود، وتعظيم أئمة الصوفية القائلين بهذا القول؛ كابن عربي والحلاج».**

**وفي معتقد «القبيسيات»**: أن شيختهن لا يجوز مناقشتها، وطاعتها من طاعة الله، وأن حبها من حب رسول الله ﷺ، وكلما تفانت التلميذة في حب الآنسة؛ كلما قربت من الله، حتى تصل إلى درجة الكمال، وإلى معرفة الله ﷻ... وعندها: تنتقل من مرحلة العوام إلى الخواص.

**وتقوم المريدات**: بتقبيل يد الآنسة، ويتسابقن لشرب فضلات كأسها من الماء، وفي سبيل غرس هذه المفاهيم يُطلقن بعض الشعارات مثل: «**لا علم ولا وصول إلى الله من دون مربية**»، ويجب أن تكون العضوة «**كالجثمان بين يدي آنستها، وتكشف لها كل ما عندها؛ حتى تستطيع أن تأخذ بيدها**»!

**كما تعد زيارة الشام**: واجباً لكل من يؤذن لها بذلك من نساء التنظيم اللاتي يدعين أن رحلة الحج والعمرة هي: «**رحلة كعبة المباني**»، ورحلة الشام هي: «**رحلة كعبة المعاني**»، وفي هذه الرحلة يتم مقابلة «الآنسة الكبيرة»، وتلقي الإرشاد والتوجيه منها.

**لجماعة** «**منيرة قبيسي**» كتاب يتداولنه عنوانه: «**مزامير داود**»، وهذا الكتاب ليس له مؤلف، ولا ممهور بتوقيع دار نشر محددة! إنما جمع من مصادر شتى، وزدن فيه من عندهن مثل قولهن: «**شيختنا معنا أينما كنا لا تضيعنا**»!

**كما أن لديهن ذكراً** يطلق عليه: «**الصلاة النارية**»، ولفظه: «اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تامّاً على سيدنا محمد؛ **الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم، ويستقي الغمام بوجهه الكريم**، وعلى آله وصحبه وسلم في كل لمحة ؛ ونفس عدد كل معلوم لك».

**وتقرأ هذه «الصلاة النارية»** بأعداد خاصة مثل: (**٤٤٤٤**) **مرة** في أوقات خاصة؛ قراءة جماعية، أو فردية؛ لجلب مصلحة ما، أو دفع ضرر ما عن الدعوة.

**كما يجري بعض الطقوس الخاصة**: كإطفاء الأنوار، والبدء بالذكر الجماعي؛ مئات المرات، ويتم -أيضاً- ضرب الدفوف في المسجد مع الذكر؛ حتى إن بعضهن

أنشدن الآذان مع الضرب بالدف!!

**ويـرى متـابعو القبيسـيات** أن «أزمـة خلافـة الشـيخة الكبـيرة» ستقع لا محالـة، وهـي الآن مثار اهـتمام الأوسـط الإعلامية والسياسية في «سورية» لتوضع تحت الضوء، في حين تؤكـد بعـض القريبات مـن الشـيخة «منيرة» أن «أميرة جبريل» ربما تكون الأوفر حظاً في خلافة الشيخة الكبرى.

**ويشار إلى** أنه ومنذ نحو أربع وعشرين سنة؛ كان شاب في ذلـك الوقت يـدعى: «أحمد الرفـاعي» مؤذناً بالزبـداني؛ فأهدته بنت من أهلها هذا الكتاب المسمى: «مزامير داود»، فاطلع عليه، ووجـد فيه بعـض هـذه الأقـوال الفاسـدة!! فـردّ على هذه الأقوال؛ وأعطاه لها، **لكن هي خافت أن تواجه آنستها التي تدرسها بهذا الرد**، ثم نزل إلى صاحب «مكتبة الفارابي»، وأخبره عن هذا الكتاب؟ فقال له: «أنا أبيع هذا الكتـاب لهـن، ولا يشـتريه مـن عنـدي غـيرهن»، فأعطـاه «أحمد» الردود ليوصلها لهن.

قـال صاحب «مكتبة الفـارابي» لـ «أحمد الرفـاعي» بعـد ذلـك: «أنهـن عقـدن اجتماعـاً في الشـام مـع «منيرة قبيسي»، **واتفقن على إنكار نسبة هذا الكتاب إليهن**.

**وقد استمرت هـؤلاء النسوة في تـداول هـذا الكتـاب بعـد ذلـك**، ويـدل عـلى أنـه لهـن: كـلام الـلاتي كـنّ مـع هـذه الجماعة وتركنها؛ فإنهن حصلن على هذا الكتاب منهن.

**وقد كانت** «**أميرة جبريل**» تبيع هذا الكتاب؛ لما كانت في «الجامعـة العربيـة» في «بـيروت»، وشـهدت «الحاجـة سلمى صندوقة» في «الأردن» أنها اشترت هـذا الكتـاب مـن مجلس «فادية الطباع» قبل خمس عشرة سنة.

**وفي هـذا الكتـاب كلـمات ضـد عقيـدة أهـل السـنة والجماعة.**

### k ومن أولئك الطباعيات؟!

**تعـد** «**فاديـة الطبـاع**» **إحـدى أهـم تلميـذات** «**منـيرة القبيسي**»، تتلمذت على يدي الراحل «أحمد كفتارو» مفتي «سـورية» السـابق، وشـيخ «الطريقـة الصـوفية النقشـبندية»، لكنها سرعان ما استقلت عنه؛ لتكون لنفسها «حركة دعوية» ضمت تحت جناحها مئات المتطوعات، واللواتي أصبحن يلقبن فيما بعد بـ «**الآنسات الطباعيات**».

**وتمكنت الطباع** -ذات الأصول الشامية- من أن تصنع لنفسـها مكانـة في سـاحة دروس الـدين الخاصـة بالنسـاء؛ لينتشر صداها إلى عشرات البيوت العمانية.

**لم يكـن سـهلاً**: أن نلتقـي بإحـدى «مريـدات الطبـاع»، وتـتكلم بصراحـة حـول الأنشـطة التـي تقـوم بهـا مريـدات «الشيخة»، لكن التطمينات بأننا لن نذيع اسمها؛ فتح الباب أمامهـا لتسـهب في شرح طـريقتهن في اكتسـاب المريـدات فتقول:

«نحـن مكلفـات ربانيّـاً بـالتبليغ، فالـدعوة تقـوم عـلى استخدام الحكمة والموعظة الحسنة؛ عبر «**مراكز تحفيظ القـرآن الكـريم**»، حيـث تعـد تلـك «**المراكـز**» أمكنـة لاسـتقطاب الـبراعم الصـغيرة، وإدخـال الـدعوة إلى الله في قلوبهن».

**في** «**مـدارس الـدور المنثـور**» **التـي تعـد** «**معقـل الطباعيات**» **في** «**عمان**»: يجري تدريس الطالبات أصول الدعوة؛ ليتخرجن إلى الجامعات متسلحات بالعلم الرباني -حسب تعبير الفتاة-، لتقارع الحجة بالحجة، وتستطيع الدفاع عن أصول دينها الحنيف.

**لكن في معرض السؤال عن السجال** الذي -غالباً- ما يدور بين «فتيات الطباعيات» و«الأخوات المسلمات» في الجامعـات؛ **تعـترف الفتـاة الطباعيـة أن**: «بنـات الحركـة «الإخوانية» أقوى منهن في «الحديث السياسي»! لكـن في «المباحث الدينية»! تبقى الغلبة لمن كانت أكثر ثقافة؛ حيث يخضع ذلك للفروق الفردية بين فتاة وأخرى».

**وتضـيف**: «تكـون الفتـاة في فـترة المراهقـة مشـتتة، وتحتاج إلى من يرشدها؛ لذلك نقوم بتهيئة المناخ الملائم لكي ترتبط الفتاة بمنهج القرآن الكريم! الذي يحث على

العلم، ونلفت نظر الطالبة بأهمية التعليم العلمي والشرعي، وتربط العلم بالدين، وأن تكون حريصة على واجباتها الدينية، نهتم بالمراهقات كثيراً، ونحميهن من دعوات الانحلال الأخلاقي».

«**الطباعيات**»: قمن بافتتاح مدرسة للبنات في «عمان»، وهي: «مدرسة الدر المنثور»، تعد من أنجح المدارس في «الأردن»! مقارنة ببعض المدارس الإسلامية الأخرى.

**تتأفف الأخت** إذا طلب إليها أن تقوم بعمل إضافي أو فوق الدوام! بينما معلمات «المدرسة الطباعية» يقمن بمسح الأرض في المدرسة، وكنس الصفوف، دون النظر إلى راتب شهري أو اعتبار شخصي!!

**وقد استغرب أحد المشايخ** من أن أحد «السلفيين» المعارضين للجماعة؛ قد سجل أولاده في مدرستهم! فسأله: كيف سجلت أولادك عند من تعتقد أنهم صوفية؟ ولماذا لا تدخلهم مدرسة سلفية؟

فأجاب: وهل يستطيع السلفيون تنظيم مدرسة؟!

**ثم أجاب بأن تلك المدرسة هي الأفضل من باقي المدارس الإسلامية.**

**ومن طرائف ما يقال عن «فادية الطباع»**: إنها كانت تدرس في «مدارس الرضوان»؛ فاختلفت مع «الداعية الإخوانية» «مهدية الزميلي» من حركة «الإخوان المسلمين» حول طول الجلباب الشرعي، وحكم إظهار الساق؛ فخرجت من «مدارس الرضوان»؛ لتؤسس «مدارس الدر المنثور»؛ حيث أصبحت تلك المدرسة من أشهر المدارس الدينية في الأردن!

[**الصحيح أن**: «فادية الطباع» و«مهدية الزميلي» تزاملن في التدريس في «مدارس الأقصى» التي أسسها «يوسف العظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، وبعد ذلك أنشئت كل واحدة منهن مدرستها الخاصة. «**الراصد**»]

### k بيادر السلام الكويتية:

**بعد أن أسست «أميرة جبريل»** فرعاً للقبيسيات في «لبنان» ثم سلمت قيادتها لـ «سحر حلبي»؛ انتقلت إلى «الكويت»؛ لنشر دعواها، الأمر الذي أثار حفيظة الجماعات «السلفية» في «الكويت»، وكانت «جمعية بيادر السلام» هي المقر الرئيس للدعوة «القبيسية»؛ حيث كان مفتي «سورية» الشيخ «أحمد كفتارو» يخص عضوات «بيادر السلام» بلقاء خاص، وهذا شأنه في كل زيارة للكويت كي يمنحهن البركة في شرب فضلة كأسه؛ حيث التسابق عليه! ويبشرهن أن مستقبل الدعوة في المرحلة القادمة للمرأة!!

**لكن فتوى شرعية** وضعت جداراً قوياً أمام انتشار الدعوة في «الكويت»، وتقول الفتوى الصادرة عن «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» على ما ورد إلى المفتي العام من مستفت من «الكويت»، والمحال إلى «اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء» برقم (١٦ - ١١)، وتاريخ (١٨/٥/١٤١٤هـ):

**وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه**: (بشأن جماعة من النساء في «الكويت» يقمن بنشر الدعوة «الصوفية على الطريقة النقشبندية»، وهن يعملن تحت إطار «جمعية نسائية»، ولكنهن يمارسن هذه الدعوة في الخفاء، ويظهرن ما لا يبطن، وقد حصل أن اطلعنا على كتاباتهن، وبعض كتبهن، واعتراف بعضهن ممن كن في هذا التنظيم.

**وذلك يتمثل بعضه بالآتي**: يقولون: «**من لا شيخ له فشيخه الشيطان**»، و«**من لم ينفعه أدب المربي لم ينفعه كتاب ولا سنة**»، و«**من قال لشيخ لا، لم يفلح أبداً**».

ويقولون بـ «**الوصل**» بعملية «**الذكر الصوفي**»؛ مستحضرين صورة شيختهن أثناء الذكر!

و«**يقبلون يد شيختهن**»؛ والتي يطلقون عليها لقب: «**الآنسة**»؛ وهي من بلد عربي من خارج الجزيرة.

و«**يتبركن بشرب ما تبقى في إنائها من الماء**».

ومن كتاباتهن لأدعية خاصة، وإني وجدتها بعد ذلك مقتبسة من كتاب «اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك

الجان».

ويقومون بـ«**تأسيس المدارس الخاص بهم؛ لاحتواء الأطفال على طريقتهن**»، و«**يعملن في مجال التدريس**»؛ مما يعطيهن مجالاً لنشر هذه الدعوة في صفوف بنات المدارس الحكومية المتوسطة والثانوية.

**وقد فارقت بعض من هؤلاء النسوة أزواجهن، وطلبوا الطلاق عن طريق المحاكم؛ عندما أمرهن هؤلاء الأزواج بالابتعاد عن هذا الطريق الضال!!!**

**ونص السؤال:**

١ - ما الحكم الشرعي في عقيدة هؤلاء النسوة؛ مع إصرارهن على هذه الطريق؟

٢ - هل يجوز الزواج منهن؟

٣ - ما حكم عقد النكاح القائم بإحداهن -الآن-؟

٤ - النصيحة لهن، وترهيبهن من هذا الطريق.

وجزاكم الله عنا كل خير.

**وبعد دراسة «اللجنة» له أجابت:**

«**الطرق الصوفية -ومنها: النقشبندية-، كلها طرق مبتدعة مخالفة للكتاب والسنة**، وقد قال النبي ﷺ: «**إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

بل إن الطرق الصوفية لم تقتصر على كونها بدعة -مع ما في البدعة من الضلال-؛ **ولكن داخلها كثير من الشرك الأكبر**، وذلك بـ«الغلو في مشائخ الطرق»، و«الاستغاثة بهم من دون الله»، و«اعتقاد أن لهم تصرفاً في الكون»، و«قبول أقوالهم من غير نظر فيها، وعرضها على الكتاب والسنة».

ومن ذلك ما ورد في قولهم: «من لا شيخ له فشيخه الشيطان»، و«من لم ينفعه أدب المربي لم ينفعه كتاب ولا سنة»، و«من قال لشيخ لا، لم يفلح أبداً».

**وهذه كلها أقوال باطلة مخالفة للكتاب والسنة**، لأن الذي يقبل قوله مطلقاً بدون مناقشة ولا معارضة هو: رسول الله ﷺ؛ لقول الله -تعالى-: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر:٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم:٣-٤].

**أما غيره من البشر**؛ مهما بلغ من العلم: فإنه لا يقبل قوله؛ إلا إذا وافق الكتاب والسنة.

**ومن زعم**: أن أحداً تجب طاعته بعينة مطلقاً غير رسول الله ﷺ؛ **فقد ارتد عن الإسلام..**

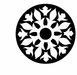
وذلك لقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١] ».

**هذه الفتوى: فعلت فعلها في الدعوى، وحدت من تأثيرها في «الكويت».**

**غير أن هذا التنظيم «النسوي»**: قادم بقوة، وممول بقوة، وهو منافس حاد لجميع الحركات الإسلامية؛ بمختلف أشكالها؛ كونه يركز على قطاع واحد، ويدعو الأعضاء فيه للاستسلام التام، والطاعة العمياء!

**وإذا ابتعدت «الطباعيات»** عن الشأن السياسي؛ فإن كثيراً من الأهداف التي ينشطن لأجلها فيها بعد سياسي؛ وذلك واضح من: «**حج المباني**» **إلى** «**حج المعاني**»!!







فرق ومذاهب

# فرق (الولايات المتحدة الأمريكية)
# أولاً: المورية

**تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم** أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق المنتسبة للإسلام في أمريكا بعضها فرق وافدة نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً.

وقد قدّمنا في «الراصد» وتحديداً في العدد الخامس عشر، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأً، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.(١)

وقد اعتمد هذا التعريف المختصر بشكل أساسي على ما كتب في «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، سنة ١٤١٨هـ.

وبعد نشرنا للمقال المشار إليه سابقاً، صدر كتاب مفصل عن فرق الولايات المتحدة بعنوان:

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي»، وهو في الأصل رسالة ماجستير، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بهذه الفرق، بشكل مفصّل، كما وردت في رسالة السنيدي، لاسيما وأنها قد صدرت حديثاً، ورصد فيها مسيرة هذه الفرق حتى الوقت الحاضر.

إضافة إلى تناول عقائدها وأفكارها، وأثرها، وإبراز جهود بعض الشخصيات والهيئات الإسلامية في أمريكا في التصدي لهذه الفرق.

وأهم الفرق التي يتناولها السنيدي في كتابه: المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية.

k **ونحن نتحدث عن الفرق الأمريكية، يجدر في البداية أن نشير إلى أنه رغم الخلافات فيما بينها، إلاّ أنها تشترك في أمور عديدة، منها:**

١ - أن مؤسسي هذه الفرق هم عموماً من الزنوج، الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا -في بعض الفترات- البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات بعيداً عن العلم، وسادها الجهل، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من عقائد وأفكار.

٣ - الابتداع والغلو، بحيث أن بعضها ضلّت في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها النبوة، والبعض ألّهه أصحابه!! والعياذ بالله.

---

(١) يمكن قراءة المقال على الرابط:
http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

## المورية

k **تمهيد:**

هذه الفرقة التي تعرف باسم (فرقة المعبد المورية[1] العلمية)، أسسها: تيموثي درو، الذي عرف فيما بعد باسم: نوبل درو علي، وهو من مواليد سنة ١٨٨٦م، بولاية كارولينا الشمالية، أشهر الولايات الجنوبية المكتظة بالعبيد السود.

وقد عانى درو علي في صغره، كغيره من السود من اضطهاد «السيد الأبيض»، ثم هاجر إلى نيويورك وهو في العشرين من عمره، بعد أن كان قد تعلم القراءة والكتابة في الكنيسة.

كانت ولاية نيويورك تعتبر محطة استقبال المهاجرين الوافدين من أنحاء العالم إلى أمريكا، بما فيهم المسلمون اللاجئون من روسيا القيصرية والهند وأفريقيا، ونتيجة اختلاطه بهؤلاء، تعرّف درو علي على بعض تعاليم الإسلام وشعائره، واقتنع بصلاحية الإسلام لحل مشاكل السود، ولكن بعد إدخال تعديلات عليه!

وفي سنة (١٩١٣م)، قام درو علي بتأسيس معبد المورية (البربر) العلمي، وأكد هوية الزنوج الأمريكيين، وأسماهم الآسيويين والبربر، وأضفى عليهم نوعاً من العقيدة الإسلامية، وغرس في نفوس أتباعه الشعور بالثقة والفخر.

ثم أعلن أنه نبي وانتحل لنفسه اسم:

النبي نوبل درو علي:

prophet Noble Drew Ali.

ثم سرعان ما انتشرت هذه الدعوة، وتأسست المعابد في أهم المدن الأمريكية مثل ديترويت وشيكاغو، وأكد نوبل على أتباعه بأن بلدهم الأصلي هو المغرب.

وأصبح أتباعه من الذكور يلبسون الطربوش الأحمر؛ تشبهاً بأهل المغرب من البربر، وساروا في الشوارع يستهزءون بالبيض، ويهددونهم؛ فكثرت الاضطرابات.

ثم اجتذبت هذه الدعوة عدداً من الانتهازيين والسذّج، الذين نازعوا زعيمها الزعامة، وحدثت خلافات، وسُجن درو علي في سنة (١٩٢٩م)، ثم أفرج عنه، لكنه توفي بعد أسبوعين أو ثلاثة في ظروف غامضة.

ثم أخذت هذه الفرقة تتفتت بعد موت مؤسسها، فانقسمت على نفسها إلى جماعات صغيرة: إحداها تؤمن بأن «النبي» درو علي قد تجسّد في القادة الجدد للحركة، وغيرها منتظرة بعثه من قبره كما وعدهم، وسرعان ما تقلّص عدد الأعضاء، حتى لم تعد قوة ذات وزن كبير في مجتمع السود، غير أن بعض الجماعات الصغيرة بقيت حتى الآن.

k **أهم عقائدها:**

**١ - عقيدتها في الله:**

الإله عند المورية شبيه بالإله عند فلاسفة اليونان، فهو خلق الكون بالوسائط، أي لم يخلق الخلق خلقاً مباشراً، وإنما نفخ الأرواح السبعة، وهذه الأرواح هي التي خلق الله بواسطتها العالم.

والإله عندهم شبيه أيضاً بالإله عند غلاة الصوفية، من حيث حلوله في كل إنسان، وإمكان اتحاد أرواح الناس به.

وحسب عقائد هذه الفرقة، فالإنسان أزلي بلا بداية ولا نهاية، مثل الإله تماماً.

بل إن الإنسان في حقيقته جزء من الإله، تعالى الله عن ذلك.

**٢ - عقيدتها في النبوة:**

النبوة عند المورية مكتسبة اكتساباً، وليست هبة من الله ﷻ!

والإنسان باعتقادهم يستطيع أن يصبح نبيّاً بعد المجاهدة، ومن ثم زاد نوبل درو علي عدد الأنبياء بإدخال بوذا، وكونفوشيوس، وزرادشت[2]، وجعل نفسه آخر الأنبياء.

---

(١) أخذت هذه الفرقة اسمها من كلمة (moor) التي أطلقها مؤرخو أوروبا في العصور الوسطى على فاتحي إسبانيا، الذين تشكلوا أساساً من البربر سكان المغرب.

فأطلق درو علي هذه اللقب على فرقته افتخاراً بالبربر الذين فتحوا إسبانيا وأدخلوها في الإسلام.

(٢) حكماء وفلاسفة ظهر أولهم في الهند وثانيهم في الصين والثالث في إيران.

وقلّل الموريون المعاصرون من منزلة النبي محمد ﷺ، واعتقدوا بأنه ليس خاتم الأنبياء، واعتبروا شريعته ﷺ حلقة من حلقات تتابع النبوة، حيث ادّعى درو علي التناسخ بين الأنبياء، وأن كل واحد منهم ينسخ من سبقه.

يقول نوبل درو علي: «إن أول شخص تناسخ فيه روح عيسى هو النبي محمد الفاتح».

**٣ - عقيدتها في القرآن الكريم:**

لم ينكر نوبل درو علي القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ، وقد أطلق عليه اسم «القرآن المقدس المكي»، ولكنه لم يأخذ به، ولم يقتبس منه آيات، وإنما ألف لنفسه كتابا سمّاه: «القرآن المقدس لمعبد المورية العلمية في أمريكا».

وكتابه هذا مكتوب باللغة الإنجليزية، ومعظمه منقول من أحد الأناجيل، وكل ما فعله هو أنه كتب له مقدمة وخاتمة، وغيّر كلمة (God) إلى (Allah)، وقد نشر هذا الكتاب المسمى بالمقدس لأول مرة سنة ١٩٢٧م.

**٤ - عقيدتها في الملائكة:**

الملك عندهم هو فكرة من أفكار الله، تجلّت في لحم أنسي، ومن المعروف أن النبي معروف عندهم بنفس الصيغة، فهو ملك من ملائكة الله، مرسل إلينا بالإنجيل الأزلي من الله.

والملك عند الموريين كذلك يطلق على صنف معيّن من البشر، وهم الآسيويون الذين يحمون مكة المقدسة، ويمنعون الكفار من دخولها! بل ذهب نوبل درو إلى أكثر من ذلك، فاعتبر الأمريكيين الموريين ملائكة أيضاً!

**٥ - عقيدتها في اليوم الأخر:**

لا تؤمن المورية بالبعث، ولا توجد عندهم معاني الحشر، ولا تصور لحياة أخرى، وهذه نتيجة طبيعية لإيمانهم بأبدية الإنسان وأزليته بوصفه جزءاً من الإله.

وتقوم عقيدة الموريين في هذا الصدد على الاعتقاد بالتناسخ، الذي يعني عندهم «نقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن آخر»، وقد مرّ بنا قبل قليل أنهم يؤمنون بالتناسخ بين الأنبياء.

يقول نوبل درو علي: «إن الإنسان الروحي متحد مع الله، وما دام الله حيّاً لا يموت، لا يموت الإنسان».

**٦ - اعتقادها في النصرانية:**

ربطت الفرق الأمريكية عموماً بين البيض والشر والمسيحية، لكنها تأثرت بها وأدخلت الكثير من عقائد المسيحية في تعاليم هذه الفرق.

ونستطيع أن نرى تأثيراً مسيحياً واضحاً في المورية، فالكتاب «المقدس» الذي ألّفه نوبل درو علي، استقاه من أحد الأناجيل. وفي رسالة وجّهها إلى أتباعه من سجنه، يتضح التأثير النصراني بشكل كبير، إذ ورد فيه أنه ابن الله! ووردت فيه فكرة المخلص، والخطيئة.

يقول الخِطاب: «إلى رؤساء جميع المعابد: السلام أنا نبيكم، بهذه الواسطة أكتب إليكم الآن رسالة تحذير، وأطلب منكم الحكمة في تصرفاتكم حالاً ومستقبلاً، ومع أنني رجل مقبوض عليه فداءً لكم ولعقيدتنا، فلا بأس عليكم، وهو خير لكل من لم يزل يؤمن بي، ويؤمن بأبي الإله، لقد خلصتكم جميعاً من الخطايا، وستعودون جميعاً حتى أنا...».

ويؤمن درو علي بالتثليث الذي هو سمه بارزة للنصرانية، وعلامة فارقة عن غيره، كما هو مذكور في كتاب الجماعة المقدس عندهم: «من سجل الله الخاص تقرأ: نفخ الله الثالوث نفخة فوقف أمام وجهه أرواح سبعة تسمى العبرانيون، هؤلاء الأرواح السبعة آلهة، وهؤلاء الذين خلقوا بقوتهم المطلقة كل شيء كائن...».

وإضافة لذلك، فقد أبقوا على الكثير من التعاليم المسيحية مثل: الترانيم الكنسية، وصورة المسيح، والاستشهاد بالكتاب «المقدس».

**k نظرتها إلى العبادات، ومنها:**

**١ - الصلاة:**

ليس للمورية صلاة جماعية يصلونها ولا صلاة جمعة، إنما صلاة فردية، حددها نوبل درو علي بأن يستقبل الفرد الشرق قائماً، دون ركوع ولا سجود ولا جلوس، ويرفع فيها المصلي يديه، ويقرأ سورة الفاتحة المترجمة إلى الإنجليزية.

وقد ألزم درو علي أتباعه بثلاث صلوات: عند طلوع الشمس، واستوائها، وغروبها، وهي الأوقات التي نهى عنها النبي ﷺ.

**٢ - الزكاة:**

الزكاة عند المورية أشبه بالضرائب التي يجب على كل موري أن يدفعها لرؤساء المعابد، حتى ولو كان الموري فقيراً أو مسكيناً.

**٣ - الصيام والحج:**

أما فريضتا الصيام والحج، فليستا معروفتين عند الموريين، ولا يعرف لهم أعياد. وبالعموم فقد اقتبس نوبل درو علي تشريعاته من الإسلام والنصرانية والهندوسية.

فحرّم شرب الخمر كما هو محرم في الإسلام، وحرّم كذلك التدخين.

ولكنه تعدّى حدود الإسلام، فحرّم أكل اللحوم بصفة عامة، وكذلك البيْض تشبهاً بالبوذية، وحرّم تعدد الزوجات كما هو محرم في النصرانية.

**٤ - صلاة الجنازة:**

تؤدى عندهم بالأسلوب المسيحي لا بالطريقة الإسلامية، حيث توضع الجنازة في أحد قاعات مستودع الجثث، ويأتي واعظ المعبد، ويبدأ بذكر حسنات المتوفى -كما يفعل النصارى- ثم يوزع حلويات بين أقارب المتوفى، وينصحهم بالامتناع عن البكاء.

**السنة النبوية والشهادتان:**

وفيما يتعلق بالسنة النبوية، فلا تجد لها ذكراً في مؤلفات زعيم الفرقة، والمورية نحّت القرآن والسنة تماماً في دعوتها، ومع ذلك تدّعي أنها حركة إسلامية.

والشهادتان أسقطتا من أركان الإسلام، واستبدلتها المورية بشعار نصّ زعيمهم فيه.

على أن حامل هذا الشعار مسلم يؤمن بعيسى ومحمد وبوذا وكونفوشيوس، وأنه مسلم متمسك بالشريعة التي وردت في القرآن المقدس.

**موقفها من المرأة:**

تبنت المورية الفصل بين الجنسين، واستنكرت وضع النساء للمساحيق، وأكدت أن البيت هو مكان المرأة المسلمة، وأن مهمتها الأساسية هي رعاية زوجها وأولادها، الأمر الذي يتماشى إلى حد كبير مع ما قرره الإسلام، كما أكدت على مسؤولية الزوج في المحافظة على العائلة ورعايتها.

**موقفها من البيض:**

ينتقص الموريون الرجل الأبيض، وفي المقابل يعتبر الموريون أنفسهم أنهم آسيويون مسلمون، وليسوا زنوجاً، وقد شهدت علاقتهم بالبيض فيما سبق صدامات عديدة.

وكان درو علي حريصاً على إيجاد كيان مستقل يستطيع الشعب الأسود أن يعيش فيه، ويطور إمكاناته البشرية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

**موقفهم من حكومة بلدهم:**

على الرغم من نزعة التعصب التي تبنتها المورية، وعداوتها للبيض، إلاّ أنها أكدت على وجوب الطاعة والولاء لعلم الولايات المتحدة، طالما ظل الأعضاء يعيشون في أمريكا كوطن أول لهم.

وفي البطاقة التي وزعها نوبل درو علي على أتباعه كان يظهر في آخرها عبارة: «أنا مواطن من الولايات المتحدة».

**خلاصة:**

لا يخفى، من خلال ما عرضناه من أفكار هذه الفرقة، مدى انحرافها، وبعدها عن شريعة الإسلام وعقيدته.

ولا شك أن جهل مؤسسها بالدين الإسلامي واللغة العربية وكذلك أتباعه، من أهم أسباب هذه الانحراف.

الأمر الذي يفرض على المسلمين مدّ يد العون إلى إخوانهم المسلمين في أمريكا، من أتباع هذه الفرق، بتعليمهم حقيقة دينهم، وانتشالهم من الجهل والانحراف والبدعة.

ولا شك أن الهيئات الإسلامية، وخاصة التي تتبنى منهج أهل السنة والجماعة، عليها مسؤولية مضاعفة، فعليها التواصل مع هؤلاء الذين انتسبوا للإسلام، لكنهم فقدوا البوصلة، من خلال إرسال الدعاة والمطبوعات الإسلامية المبسطة المترجمة، ودعوة قادة هذه الفرق وأتباعها إلى بلاد المسلمين للتعلم والاحتكاك، وإنشاء الفضائيات والمواقع الالكترونية المتخصصة لمخاطبة هؤلاء، والعمل على تصحيح أفكارهم.

**للاستزادة:**

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة لإسلام» - فهد السنيدي.






# الباطنية
# يتسلّلون إلى الناس بما يناسبهم

هيثم الكسواني

**اتَّبع دعاة الباطنية -والإسماعيلية على وجه الخصوص-** [1]: طرقاً عديدة في دعوة الناس إلى مذهبهم، واستخدموا في ذلك شتى أنواع «الحِيَل» والتضليل!

**وقد تميزت الدعوة الإسماعيلية:** باعتمادها على المراحل والمراتب، وبمزاوجتها بين السّرية والعلنية، إضافة إلى مخاطبة أتباعهم، والأشخاص الذين يقومون بدعوتهم بما يناسبهم، ويوافق ميولهم وطباعهم.

**وقد شكّلت الأمور السابقة:** عوامل نجاح للإسماعيلية؛ لاسيما وأنها حظيت باهتمام كبير من حكام الدولة (العبيدية الفاطمية)، الذين يشكل دولتهم الطور الرئيسي للإسماعيلية، فقد كانوا ينفقون الأموال الطائلة في سبيل نشر دعوتهم، ويؤسسون دور العلم والكتب، ويعينون الدعاة، وينشرون الكتب.

**ومخاطبة الناس بما يناسبهم ويوافق أهواءهم وطباعهم:** من أهم أسس الدعوة الإسماعيلية، وأولى مراحلها، التي تعرف بـ «التفرّس».

يقول الإمام عبد القاهر البغدادي: «فأمّا التفرس: فإنهم قالوا: مِن شرط الداعي إلى بدعتهم أن يكون قويّاً على التلبيس، وعارفاً بوجوه تأويل الظواهر؛ ليردّها إلى الباطن، ويكون مع ذلك: مميزاً بين من يطمح فيه وفي إغوائه، وبين من لا مطمع فيه، ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة إلى بدعتهم: لا تتكلموا في بيت فيه سراج، يعنون بالسراج: من يعرف علم الكلام، ووجوه النظر والمقاييس.

وقالوا -أيضاً- لدعاتهم: لا تطرحوا بذركم في أرض سبخة، وأرادوا بذلك: منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم، كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً.

وقالوا -أيضاً-: من شرط الداعي إلى مذهبهم: أن يكون عارفاً بالوجوه التي تُدعى بها الأصناف؛ فليست دعوة الأصناف من وجه واحد، بل لكل صنف من الناس وجه يُدعى منه إلى مذهب الباطن» [2].

ويورد البغدادي بعض الأمثلة على الطرق التي يتبعها دعاة الإسماعيلية لدعوة الناس، ومراعاة اختلاف طباع الناس وظروفهم فيقول:

«فمن رآه: الداعي إلى العبادات؛ حمله على الزهد والعبادة، ثم سأله عن معاني العبادات، وعِلَل الفرائض، وشكّكه فيها.

ومن رآه: ذا مجون وخلاعة: قال له: العبادة بَلَه وحماقة، وإنما الفطنة في نيل اللذات.

ومن رآه: شاكّاً في دينه، أو في المعاد والثواب والعقاب؛ صرّح له بنفي ذلك، وَحَمَله على استباحة المحرمات، واستروح معه إلى قول الشاعر الماجن:

أتْرك لذة الصَّهْباء صِرْفا ... لما وعدوه من لحم وخمر

---

(١) يقصد بالباطنية: الفرق التي انتسبت للإسلام، وادّعت أن له ظاهراً وباطناً، فصرفت بهذا المعتقد عقائد الإسلام، وشرائعه عن مرادها، وأوّلهَا تأويلاً يؤدي إلى تعطيل الشريعة وإلغائها.

وتعتبر «الإسماعيلية» أبرز الفرق الباطنية، بل إن كثيراً من العلماء والمؤلفين عندما يطلقون لفظ الباطنية، فإنهم يقصدون بها: (الإسماعيلية).

ومن الفرق الباطنية الأخرى: (النصيرية) و(الدروز).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص ٢٩٨ – ٢٩٩).

حياة ثم موتٌ ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه: من غلاة الرافضة؛ لم يحتج معه إلى تأويل الآيات والأخبار، لأنهم يتأوّلونها معهم على وفق ضلالتهم.

ومن رآه: من الرافضة زيدياً أو إماميّاً مائلاً إلى الطعن في أخبار الصحابة؛ دخل عليه من جهة شتم الصحابة، وزيّن له بغض بني تيمْ؛ لأن أبا بكر منهم، وبغض بني عدي؛ لأن عمر بن الخطاب كان مهم، وحثّه على بغض بني أمية؛ لأنه كان منهم عثمان ومعاوية، وربما استروح الباطني في عصرنا هذا إلى قول إسماعيل بن عبّاد:

دخل النار في حب الوصيِّ وفي تفضيل أولاد النبيِّ

أحب إلي من جنات عدن أخلّدُها بتيم أو عدي

ومن رآه الداعي: مائلاً إلى أبي بكر وعمر؛ مدحهما عنده، وقال: لهما حظ في تأويل الشريعة، ولهذا استصحب النبي أبا بكر إلى الغار، ثم إلى المدينة، وأفضى إليه في الغار تأويل شريعته»[1].

ويقول أبو حامد الغزالي: «وإن كان المدعو ناصبيّاً[2]: ذكر له: أن الأمة إنما أجمعت على أبي بكر وعمر، ولا يقدم إلاّ من قدمته الأمة؛ حتى إذا اطمأنّ إليه قلبه ابتدأ بعد ذلك يبث الأسرار على سبيل الاستدراج المذكور بعد.

وكذلك؛ إن كان من اليهود والنصارى: حاوره بما يضاهي مذهبهم من معتقداته؛ فإن معتقد الدعاة ملتقط من فنون البدع والكفر، فلا نوع من البدعة إلاّ وقد اختاروا منه شيئاً؛ ليسهل عليهم بذلك مخاطبة تلك الفرق»[3]

ويؤيد منهج الإسماعيلية -هذا- ما ذكره النعمان القاضي -وهو أقدم قاضٍ إسماعيلي في دور الظهور-، إذ يقول:

«ثم ينبغي للداعي: اختيار أمر من يدعوه، وتعرف أحوالهم رجلاً.. رجلاً، وتميز كل امرئ منهم، ومعرفة ما يصلح له أن يؤتى إليه؛ ويحمله عليه من أمر الله، وأمر أوليائه، ومقدار ما يحمله من ذلك، وقدر قوته وطاقته، ومتى يوصل ذلك إليه، وكيف يغدوه به، وامتحان الرجال وتعرف الأحوال، ومقدار القوى ومبلغ الطاقات.

وعلم ذلك هو: أفضل ما يحتاج إليه الدعاة في باب السياسات، والرياضيات، فكثير ما فسد أمر الداعي من جهله بهذا الباب»[4].

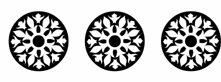
إذاً؛ مراعاة أحوال الناس والفروق الفردية بينهم، ومعرفة طباعهم، وأهوائهم: هي أول خطوات دعاة الإسماعيلية، والتي ينطلقون منها إلى خطوات ومراحل أخرى تبلغ في مجملها (٩) مراحل، نتحدث عنها في مقال قادم -إن شاء الله-.

**k للاستزادة:**

١ - «فضائح الباطنية» أبو حامد الغزالي.

٢ - «الفرق بين الفرق» عبد القاهر البغدادي.

٣ - «الإسماعيلية: تاريخ وعقائد» إحسان إلهي ظهير.



(١) المصدر السابق (ص ٢٩٩ – ٣٠٠).
وانظر -أيضاً-: «فضائح الباطنية» للغزالي (ص ٢٣)، و«الإسماعيلية» للشيخ ظهير (ص ٦٢٢).

(٢) النواصب: فرقة تبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ظهرت في فترة الخلاف بينه وبين معاوية رضي الله عنه، وهذه الفرقة لم تعد لها وجود الآن -بحمد الله-.

(٣) «فضائح الباطنية» (ص ٢٣ – ٢٤).

(٤) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٤)، نقلاً عن كتاب «الهمة في آداب اتباع الأئمة».




# إيران: إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟

**محمود حسن جناحي**

(خاص بالراصد)

كان نجاح الثورة الإيرانية وما نتج عنها من تغيير شامل في نظام الحكم في إيران: حدثاً بارزاً على المستوى العالمي.

بل من بين أكثر الأحداث أهمية وخطورة خلال الربع الأخير من القرن الميلادي المنصرم.

وقد كان لهذه الثورة أثر كبير في شعوب العالم الإسلامي المتطلعة إلى الحرية والكرامة والتخلص من هيمنة القوى الاستعمارية، وبصفة أخص في الحركات الإسلامية المتطلعة إلى الحكم الإسلامي العادل.

انتبه النظام الإيراني الجديد منذ اليوم الأول إلى أهمية الإعلام ودوره في كسب المؤيدين والترويج لمبادئ الثورة، وكسب تعاطف «المستضعفين» في شتى أنحاء المعمورة.

كما حرص النظام الجديد على رفع راية الإسلام التوحيدية، والتركيز على الوحدة الإسلامية.

ولقد كان للبروباغندا الهائلة التي بناها ورعاها وأشرف عليها نظام ولاية الفقيه بقيادة الخميني، كان لها دوراً رئيساً في إضفاء هالات الإعجاب وكسب التأييد، بل والتبعية للنظام الجديد.

ولكن شيئاً فشيئاً أخذت الأمور تتضح والحقائق تظهر والغشاوة -على أعين الكثيرين- تنقشع لتظهر الحقيقة، وينكشف المستور...

ذلك المستور الذي كان لا بد من انكشافه مهما بلغت أجهزة الدعاية من فنون التضليل وقلب الحقائق، ومهما ضخ فيها من ملايين النفط!

### ١- السياسة الخارجية: مصلحة إيران أم الإسلام ؟

من حق كل دولة أن تسعى من أجل مصالحها، وأن تتبنى سياسة خارجية تكفل لها حفظ هذه المصالح على المستويين الإقليمي والدولي.

ولكن السياسة الخارجية الإيرانية مارست نوعاً من التقيّة السياسية بتغليف نفسها بغلاف من الادعاءات الجوفاء مضمونها: أن مصلحة الإسلام والمسلمين هو المحرك الرئيس للسياسة الخارجية الإيرانية!!

ولجأت إلى أسلوب «الفقاعات الإعلامية» التي تظهرها بهذه الصورة؛ كتبني «أسبوع الوحدة الإسلامية» و«يوم القدس العالمي»، ودعوة واستضافة الكثير من الوفود والشخصيات الإسلامية، وغيرها من الفعاليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، بالإضافة إلى اعتماد أسلوب إطلاق التصريحات النارية التي من شأنها إثارة عواطف الشعوب العربية والإسلامية التي تعاني من استبداد الأنظمة وهيمنة الأجنبي، كتصريحات أحمدي نجاد حول «حرق إسرائيل»، وما شابه ذلك من «فقاعات دعائية»! و«قنابل صوتية»!

وتستغل إيران بصورة جيدة ضعف الأنظمة العربية (ضعفها حتى عن إطلاق تصريحات نارية!!)، وتكالبها على إرضاء الصهاينة والأمريكان؛ فتظهر نفسها بصورة الدولة الوحيدة القادرة على التصدي للأعداء والدفاع عن مصالح المسلمين.

ولكن ستظل كلمات محمد علي أبطحي **وصمة عار في جبين النظام الإيراني**؛ مهما دعت أو ادعت..

ستظل عبارة: «لولا طهران ما سقطت كابول وبغداد»

هي المعبّر الحقيقي عن السياسة الإيرانية.

] **لقد تبنت إيران سياسة قائمة على ركنين رئيسين:**

k **المحافظة على مصالحها القومية العنصرية.**

k **والتمكين لمبادئها المذهبية الطائفية.**

ولا يهمها في سبيل ذلك أن تتعاون ولو مع الشيطان الأكبر، ولن يؤنبها ضميرها لو أدى هذا التعاون إلى سقوط عاصمتين إسلاميتين بيد المستكبر العالمي.

إن إيران تتحمل الوزر الأكبر بعد أمريكا -بل مع أمريكا- في ما يعانيه الشعب العراقي الشقيق من مذابح وتصفيات يشيب لهولها الولدان، وكذلك لما يحصل في أفغانستان من تركيع وإذلال للشعب الأفغاني الباسل لنزع بقايا الروح الجهادية التي تحلى بها في تصديه للعدوان الروسي على دينه وأرضه.

ولكن ما كان لنظام «ولاية الفقيه» أن يرضى بنظام إسلامي سني بجواره! وها هي إيران اليوم لا تمانع في إشعال فتيل الفتنة في بلد عربي آخر؛ هو لبنان، من أجل مصالحها القومية والمذهبية.

وعندما تتعارض مصالح الإسلام والمسلمين مع المصلحة الخاصة؛ عندها: يتوقف العويل والتباكي على الإسلام والمسلمين، وتنكمش البروباغندا الرهيبة، بل وتختفي؛ وكأنها لم تكن.

أين كانت إيران من مصائب الشعب الشيشاني البطل وهو يناضل من أجل وجوده؟ هنا كانت السياسة الإيرانية تعمل جاهدة من أجل إرضاء الدب الروسي الذي يربطه مع نظام «ولاية الفقيه» مصالح لا أول لها ولا آخر..

بل وأين كانت إيران أثناء الحرب الآذرية الأرمنية والصراع على مقاطعة (ناغورنو قرة باخ) ؟ هنا وقفت «الجمهورية الإسلامية» مع الأرمن (أشد النصارى تعصباً ضد الإسلام)، وقفت معهم ضد أبناء عمومتها وإخوانها في الدين والمذهب!! لأن انتصار أذربيجان في هذه الحرب وخروجها قوية قد يفتح شهية سكان القسم الإيراني من أذربيجان للمطالبة بالانضمام للوطن الأم بدلا من بقائهم تحت سيطرة العنصر الفارسي!

ولقد كنا نتوقع من النظام «الإسلامي» الجديد في إيران أن يبادر -في أول إثبات عملي له على صدق نواياه- إلى إرجاع الجزر العربية الثلاث: أبو موسى، وطنب الكبرى، وطنب الصغرى إلى الإمارات.. ولكن يبدوا أن أوجه التشابه والنزعة العنصرية بين نظامي: «عرش الطاووس» السابق و«ولاية الفقيه» الحالي أقوى مما نتصور!

**٢- تصدير الثورة أم تصدير التشيع؟!**

نظراً للمستجدات الدولية؛ أسدلت إيران الستار على شعارات تصدير الثورة، ولكن حافظت على جوهر الإستراتيجية إياها وهي: «التمدد الخارجي السلمي»! والذي يتم تصديره في واقع الحال هو التشيع المشبع بالروح الصفوية.

إن المتتبع للنشاط الإيراني الخارجي ليصاب بالدهشة من هذا الإصرار المحموم على (خلق) أقليات شيعية في مجتمعات إسلامية سنية؛ لا تعاني إطلاقاً من أي مشاكل ذات صبغة مذهبية.

لقد تحولت بعض السفارات والبعثات الإيرانية في الخارج إلى بؤر لزرع الفتن، وشق الصف، وإثارة المشكلات الطائفية، وها هي الأخبار تتوارد عما يحدث في دول إسلامية كثيرة: في شرق أفريقيا: كجزر القمر، وتنزانيا، وغرب أفريقيا: كنيجيريا، والسنغال، وبعض الدول العربية: كمصر، وفلسطين، وسوريا، واليمن، وجنوب شرق آسيا: كإندونيسيا، وجنوب الفلبين، وغيرها.

وهذا ما دفع الإمام العلامة د. يوسف القرضاوي إلى أن يطلق صرخة التحذير المشهورة، وهي الصرخة التي تصدى لها في آن واحد بعض وسائل الإعلام الإيرانية والمرجعيات الشيعية، وأيضا عناصر من «اللوبي الإيراني» المتستر تحت غطاء «الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل»!

إن المرء ليصاب بالحيرة والدهشة وهو يشاهد «الجمهورية الإسلامية» تنفق الملايين لنشر التشيع مستغلة

ذات الثالوث القاتل الذي تستغله أجهزة التنصير الكنسية العالمية : (الفقر، والجهل، والمرض)!

وإن المرء ليصاب بالغثيان (!) وهو يرى الدولة التي تزعم مناهضة الاستكبار العالمي، وهي تعرض عن هداية الملايين من الكفرة الوثنيين في آسيا وأفريقيا، وتعمل بدلاً من ذلك على «تبصير» أبناء أهل السنة والجماعة بـ «المذهب الحق»!!

**٣- أهل السنة في إيران**:

لا توجد إحصائية مؤكدة عن التوزيع المذهبي في إيران، والحكومة الإيرانية حريصة على كتم المعلومات المتعلقة بأعداد أهل السنة، ولكن يرجح أن نسبتهم لا تقل عن حوالي (٢٠%) اعتماداً على نسب الأقليات من الأعراق المختلفة التي تتبع معظمها مذهب أهل السنة والجماعة:

فهناك الأكراد الذين يعيشون في المناطق الغربية والشمالية الغربية، ويشكلون غالبية سكان محافظتي: كردستان وسنندج، وجزءاً مهما من محافظتي: كرمنشاه وأذربيجان الغربية، وعدد الأكراد في إيران يبلغ حولي (٨) ملايين نسمة.

وهناك سكان إقليم «طاليش» المطل على بحر قزوين، وعددهم حوالي مليون نسمة.

وهناك التركمان المتواجدين بصورة أساسية في إقليم « تركمان صحرا » بمحافظة خراسان في الشمال الشرقي قريباً من حدود أفغانستان وتركمنستان، ولا يقل عددهم عن المليون نسمة.

ويبلغ عدد سكان محافظة بلوشستان السنية في الجنوب الشرقي حوالي المليونين.

أما السنة من ذوي الأصول العربية في الجنوب والجنوب الغربي فيبلغ عددهم حوالي المليونين.

بالإضافة إلى أهل السنة من العنصر الفارسي والذين يتوزعون على المدن المختلفة.

والآن لننظر إلى أحوال أهل السنة في إيران التي ترفع رايات الوحدة الإسلامية والأخوة في الدين:

k **طوال حقبة الثمانينات والنصف الأول من التسعينات من القرن الميلادي المنصرم جرت تصفية واغتيال العديد من قيادات أهل السنة مثل**:

١ - العلامة الشهيد (أحمد مفتي زادة).

٢ - الزعيم الإسلامي الكردي الذي ناصر الثورة الخمينية وكافأته الثورة بالسجن والتعذيب، حتى إذا أوشك على الموت؛ أطلقت سراحه ليموت خارج جدران السجن عام (١٩٩٣م).

٣ - كذلك الشهيد الشيخ (ناصر سبحاني) من كردستان.

٤ - الشيخ (محمد ربيعي) إمام جمعة كرمنشاه.

٥ - العلامة الشهيد (سيد محمود حسيني نسب) من مدينة سنندج، والذي تم تصفيته عام (١٩٩٤م).

٦ - في الجنوب جرت تصفية الشيخ الشهيد (محمد صالح ضيائي) من مدينة (عوض) عام (١٩٩٤م).

وشارك خمسون ألفاً من أهل السنة في جنازته، والذي أدى مقتله إلى اندلاع اضطرابات واسعة في الجنوب كما نقلت ذلك مجلة (المجتمع) الكويتية بتاريخ (٩/٨/١٩٩٤).

٧ - ومن أبناء الفرس السنة نذكر على سبيل المثال: الشهيد المفكر د. علي مظفريان من مدينة شيراز، والذي قتل عام (١٩٩٢م)، وقد نشرت مجلة (الإصلاح) الإماراتية جوانب من سيرته العطرة بتاريخ (٢٤/٩/١٩٩٢).

٨ - أما في محافظة بلوشستان: فعدد الشهداء من العلماء وطلبة العلم من أهل السنة أكبر من أن يسع ذكرهم في هذا المقال.

k **ممارسة الإقصاء والتهميش بحق السنة إلى درجة لا تتصور**:

فعلى مدار العقود الثلاثة الماضية، والتي جرى تشكيل عشرات الوزارات خلالها، والتي شملت المئات من

الوزراء والوكلاء: لا نجد سنياً واحداً بينهم : لا وزير، ولا وكيل، ولا حتى مدير إدارة في وزارة من الوزارات !

ولم يتبوأ منصب المحافظ سني واحد؛ ولو كانت المحافظة المعنية سنية خالصة!

ولا تجد سنياً واحداً يشغل منصب رفيعاً؛ أو شبه رفيع في كافة الدوائر السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية!

k **سياسة التغيير الديمغرافي التي تمارسها السلطة في مناطق أهل السنة**:

بهدف تقليل المناطق التي يشكل فيها السنة أغلبية، ومن الأمثلة على ذلك: بعض المدن، والموانئ، والجزر العربية في المناطق الجنوبية.

k **هدم مساجد ومعاهد أهل السنة**:

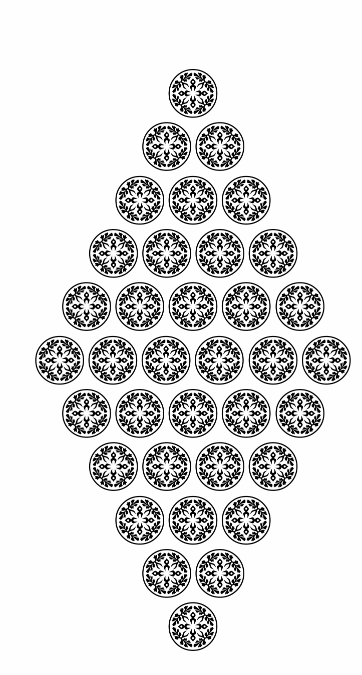
كما جرى لمسجد (الشيخ فيض) في مدينة مشهد، والذي هدم تماماً بتاريخ أول فبراير عام (١٩٩٤م).

وفي أغسطس (٢٠٠٨) اقتحمت قوات النظام الإيراني المجرمة مدرسة (الإمام أبو حنيفة) الدينية -وهي من أقدم وأكبر مدارس أهل السنة في محافظة بلوشستان-؛ باستخدام الجرافات حتى هدمتها وسوّتها بالأرض.

**هذا هو حال أهل السنة في إيران**... وللأمانة: نذكر أنه خلال ولايتي الرئيس محمد خاتمي انخفضت جرائم التصفيات الجسدية بحق أهل السنة، ولكن التهميش والإقصاء ما زال على قدم وساق .

] **أليس من المخزي في حق «الجمهورية الإسلامية»**: أن تكون أوضاع الأقليات الشيعية في كافة الدول الإسلامية السنية أفضل بكثير من أوضاع الأقلية السنية في إيران ؟!

] **وأليس من العار**: أن تكون أحوال اليهود والنصارى في دولة الملالي أفضل بكثير من أحوال أهل السنة فيها ؟!






# نشر التشيع.. ليس بالفكر فقط

هيثم الكسواني



**مـا تـزال تصريحـات الشـيخ يوسـف القرضـاوي** الرافضة لنشر التشيع في الأوساط والمجتمعات السنية تثير الاهتمام والجدل، لا سيّما مع ثبات الشيخ عليها، في وقت اعتدنا أن نرى كثيراً من المسؤولين والمثقفين يبادرون -أو يبادر آخرون نيابة عنهم- للتبرؤ من تصريحاتهم، أو تعديلها عند تعرضهم لانتقادات، أو حملات إعلامية.

**أحـد الـذين أدلـوا بـدلوهم** في هـذا الموضـوع مـن الكتّـاب، حـاول أن يفـرّق بـين أمـرين: نشر التشـيع كعمـل فكـري، وبـين اسـتغلال إيـران للتشـيع؛ لتحقيـق مطـامع وأهداف مذهبية، وقومية، وسياسية.

وقد اعتبر أصحاب هذا الرأي: أن الأمر الأول مشروع لأنـه نشر لفكـر، في حين أن الـرفض يجب أن يوجه للأمر الآخر (استغلال إيران للتشيع).

**والاعتقـاد بـأن التشـيع ينـتشر بـالفكر والإقنـاع، أو بعبارة أخرى:** أن الشيعة ينشرون مذهبهم من خلال الفكر، والمنـاظرة، والعمـل الثقـافي: فيـه مجانبـة كـبيرة للصـواب، وتجاهـل للتـاريخ والواقـع، فالعمـل الفكـري والثقـافي لا يشـكل إلا جـزءاً بسيطاً مـن أسـاليب نشر التشـيع، في حـين تتصدر القوة، والترهيب، والتهديـد، والإغـراءات: أسـاليب نشر التشيع.

**وقـد لا يعلـم الكثـيرون** أن إيـران -نفسـها- أصـبحت دولـة شيعية بـالقوة، بعـد أن كـان معظـم سـكانها مـن السـنة، ففـي عـام (٩٠٧هـ -١٥٠١م) احتـل الشـاه إسـماعيل، أول حكـام (الدولـة الصـفوية) إيـران، وفـرض عليهـا المـذهب الشيعي الإثنى عشري، وأجبر أهلَ السنة على تغير مذهبهم بقوة السيف؛ الأمر الـذي تؤكـده المصادر السنيّة والشيعية على حد سواء.

**والـذين بقـوا عـلى مـذهبهم مـن أهـل السـنة**؛ اضـطروا للفرار والهرب، الأمر الذي يفسر تواجد كثير من السنة في إيــران -وحتــى وقتنــا الحــاضر- في المنــاطق النائيــة والحدودية.

] **ومن جملة ما يعتمده الشيعة لنشر مذهبهم**:

k **القوة**:

إن توفرت لهم، كما في تأسيس (الدولة الصفوية)، وهـو المبـدأ الـذي يسـيرون عليـه في العـراق اليـوم، ويـتجلى بالميليشيات الطائفيـة كـ (منظمـة بـدر) و(جـيش المهـدي)، و(فـرق المـوت) التابعـة لـوزارة الداخليـة، والمـؤتمرة بـأمر الميليشـيات والتـي ارتكبـت ضـد أهـل السـنة مـا ينـدى لـه الجبين.

فلقد رأى الجميع الجثث الملقاة بالشوارع، وعليها آثار التعـذيب، ورأى سـجون وزارة الداخليـة تقـترف ربـما مـا لم يقترفـه الأميركيـون في سـجن «أبـو غريـب»، وهـذا المشـهد كان يتكرر في العراق بشكل يومي.

ولم يكن حزب الله اللبناني بعيداً عن هذا المبدأ، فهـو لم يتـورع عـن اجتيـاح بـيروت في شـهر (أيـار/مـايو) المـاضي؛ لحل خلافاته مع التيارات اللبنانية المعارضة له، لاسيما تيار المسـتقبل المحسـوب عـلى السـنة، في الوقـت الـذي ظـل الحـزب يكـرر عـلى مـدى سـنوات عديـدة أن سـلاحه هـو فقـط لمقاومة إسرائيل.

ويعتـبر تمـرد الحـوثي في الـيمن -مثـالاً- ربـما أوضـح لمشروع نشر التشيع في المنطقـة، فـالحوثيون شـيعيون اثنـا عشرية؛ تمردوا على المذهب الزيدي المعتدل الذي يعتنقه

سكان شمال اليمن، وحاربوا الدولة اليمنية وأجهزتها، بكل أنواع الأسلحة، واعتبروا الدولة غير شرعية؛ لا هي ولا رئيسها، لأنها لم تقم على مبدأ «الإمامة» الذي انتهى بقيام الثورة اليمنية عام (١٩٦٢م).

وتسبب التمرد الحوثي الساعي إلى فرض المذهب الشيعي الإثنى عشري في سقوط آلاف الضحايا، والجرحى، والمشردين، وأن يبقى اليمن في دوامة العنف وغياب الاستقرار والتنمية.

وإيران التي تعتبر القوة الإقليمية الأولى، لا تزال تسعى لامتلاك السلاح النووي، الذي ليس بالضرورة سيكون موجهاً للشيطان الأكبر والأصغر: أمريكا وإسرائيل، فقادة إيران؛ وخاصة العسكريون منهم صرحوا مراراً نيتهم ضرب دول الخليج العربية؛ في حال تعرض إيران لضربة أمريكية.

**إقصاء أهل السنة**:

فمشروع نشر التشيع «لا يقبل القسمة على اثنين»، فهو مشروع إقصائي لا يقبل بوجود السنة جنباً إلى جنب مع الشيعة.

لقد نقلت وكالات الأنباء والصحف، في شهر (آب / أغسطس)، ومنها (الغد) خبر هدم مسجد ومدرسة أبي حنيفة بمدينة زابل -إحدى مدن إقليم «بلوشستان» في شرقي إيران-، واعتقلت قوات الشرطة والباسيج طلاب المدرسة وأساتذتها.

وما حدث لهذا المسجد ولهذه المدرسة؛ حدث مثله كثير في إيران ضد مساجد، ومؤسسات أهل السنة.

وحدث مثله في العراق كثير، وقد صدر عن مركز (الرشيد للدراسات والبحوث) في العراق مؤخراً كتاب بعنوان: «مساجد في وجه النار»، يوثق لاعتداءات الميليشيات الشيعية على مساجد السنة في العراق؛ وسط تواطؤ حكومي.

**الترهيب**:

ولنشر المذهب، جعل الشيعة لمذهبهم ومراجعهم ومخططاتهم: قداسة، وجعلوا انتقادها أو الاقتراب منها خطاً أحمر.

لقد ثارت ثائرتهم في الكويت ضد قناة (mbc)؛ لأنها أعلنت عن عرض مسلسل تلفزيوني؛ اعتقد الشيعة -قبل بثه- بأنه يتناول: (نكاح المتعة) المباح عند الشيعة بسوء، فكانت النتيجة أن استجابت القناة للترهيب، وأعلن رئيس مجلس إدارتها عن عدم عرض المسلسل؛ رغم ما كان سيدرّه على القناة من إيرادات وإعلانات تجارية.

وثارت ثائرتهم في العراق ضد (قناة الجزيرة) بسبب مرجعهم الأعلى علي السيستاني.

لقد طال ترهيبهم المثقفين والساسة، فشنوا في وقت سابق حملة شديدة ضد الرئيس المصري (حسني مبارك) لأنه قال: «إن شيعة الخليج مرتبطين بإيران».

**الإغراءات المادية**:

ومن جملة ما يستخدمه الشيعة لنشر مذهبهم: تقديم المال لمعتنقي التشيع، في إطار ميزانية كبيرة جداً لنشر التشيع، الأمر الذي يفسر انتشار التشيع في المجتمعات الفقيرة، والمناطق الشعبية، والمخيمات.

**أساليب ملتوية أخرى مثل**: (**المتعة**):

يقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» (ج٣، ص١٤٥٠): «في سنة (١٣٢٦هـ) كشف العلامة محمد كامل الرافعي -في رسالة أرسلها من بغداد إلى صديقه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار»، ونشرتها «المنار»-، كشف أثناء سياحته في تلك الديار: ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع، واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت».

**وختاماً**:

**إذا كان نشر التشيع يتم بالصور التي عرضناها سابقاً، وأخرى لا يتسع المقام لعرضها، فإنه من الطبيعي أن يرفع الشيخ القرضاوي صوته، ونحن -أيضاً-، برفض التشيع.**

الراصد
www.alrased.net
دراسات

# لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟

**(تجارب: رشيد رضا، مصطفى السباعي، يوسف القرضاوي)**

**أسامة شحادة**

**الوحدة الإسلامية** مطلب شرعي وعقلي، وقد حفل التاريخ بالعديد من المحاولات لقيام هذه الوحدة لكن الشيعة دوماً كانوا يفشلون هذه الأمنية، وهم يفشلون الوحدة دوماً بأسلوب واحد متكرر!!

لقد حاول بعض العلماء والمصلحين من أهل السنة التنازل والتهاون مع الشيعة من أجل الوحدة والتقريب، ودائماً كانت النتيجة رفض الشيعة للوحدة، بل الطعن فيهم والتطاول في العدوان على أغلبية المسلمين.

وفيما يلي ثلاث تجارب تكاد تتطابق في تفاصيلها رغم تباعد المدة التي وقعت فيها هذه الأحداث والتي تصل لما يقارب مئة سنة!!

k **ونلاحظ في هذه التجارب الثلاث سمات محددة ومتكررة لليوم وهي**:

١ - **مبادرة أهل السنة** للتقارب والتعاون مع إدراكهم لحقيقة بُعد التشيع عن حقيقة الإسلام، لكنهم رجحوا مصلحة الوحدة والتعاون ومحاولة الوصول لقواسم مشتركة حقيقية.

٢ - **مسايرة الشيعة** لهذه المحاولات علنياً وفي الظاهر، مع استغلال هذا التقارب للتوسع والامتداد في أوساط أهل السنة بنشر الكتب والشبهات.

٣ - **مهاجمة كل** من يفضح ممارسات الشيعة المخادعة في موضوع التقريب.

٤ - **انخداع بعض الطيبين والسذج** من أهل السنة باتهامات الشيعة تجاه من يفضح مخادعة الشيعة.

٥ - **تعاون الشيعة** مع المستعمر لمصالحهم الضيقة ضد مصلحة الإسلام.

٦ - **مناصرة علماء الشيعة** لبعضهم البعض على الحق والباطل، وأقل ذلك عدم تخطئة زملائهم، والسكوت عن بيان الحق.

٧ - **مطالبة الشيعة** من يفضح خداعهم بالحرص على الوحدة الإسلامية، بدلاً من إدانة الذي يفرق الصف ببث الشبهات والطعن في العقائد الثابتة في القرآن والسنة.

k **والآن مع بيان هذه التجارب**:

**١ - تجربة الشيخ رشيد رضا**:

من كتابه: «الخلافات بين السنة والشيعة» الذي نشره في مجلة المنار على حلقات وتبعه تعقيبات، نقتطف منها هذه المواضع:

] **خطة المنار في التأليف بين المسلمين (المجلد ٢٩ الجزء ٩)**:

«يعلم جميع قراء المنار والمطلعين، وكذا الواقفون على النهضة الإصلاحية التي قام بها منشئه على أساس الوحدة الإسلامية **منذ ثلاثين سنة أو أكثر أنه كان من سيرته في مجاهدة البدع والخرافات التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة إلى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم؛ لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب.**

وإن كان يصرح دائمًا ببناء دعايته على أساس نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب، بل مع تصريحه بما يعتقده من أن التعصب لأي مذهب منها مناف للوحدة الإسلامية ومخالف لنصوص القرآن.

**قد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا إليها علماء**

**المذاهب كلها، وهي: نتعاون فيما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، وندعو علماء كل طائفة وأهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم؛ لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول.**

**وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ولكننا لم نر أحدًا من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة، وإنما استحسنها بعض المنصفين فيما شافهونا به».**

**... ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في إيران نوَّهْنَا بعمله في (م٧، ٨ من المنار) وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين، وإن عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين.**

**إذ بيَّنا أن حكومة الشورى هي حكومة القرآن، فإذا نفذتها حكومة إيران تكون هي الحكومة الإسلامية الوحيدة.**

**ثم نشرنا في (ج ١٢ م٩) رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير ما كتبه المنار في تلك العاصمة؛** ذكر فيها مرسلها أن الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى في بلاد إيران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية...

.... للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نَعُدُّ صاحبها من المعتدلين ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة المسلمين ...

وقد كان كتب إلينا في (٣٠) رمضان سنة (١٩٢٧) رسالة ينكر فيها ما عزوناه إلى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة، واستطرد فيها إلى الطعن في رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها إلينا من بغداد ذكر فيها بثَّ الشيعة لمذهبهم في بدو العراق، ولكنه على شدة لهجته في الإنكار، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه في هذه الأعوام، بل كان متحليًا بشيء يعتد به من الأدب والإنصاف...

ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض؛ فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقبها هو وأمثاله بالوهابية.

ويجعلون الوهابية (أي: السنة) مما لا يتفق مع الإسلام في عقائده، ولا في أحكامه، ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه.

ثم انتهى أمره (صاحب مجلة العرفان) بالتنويه بالكتاب الجديد الذي لفَّقَه أشد علماء الروافض في هذا العصر تعصبًا وطعنًا في عقائد أهل السنة، وخداع عوامهم بما يبث من الدعوة إلى الرفض وما فيه من الخرافات والبدع، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملي.

أظهر ملاحدة الترك معاداة الإسلام والبراءة منه والطعن فيه وإجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملي أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه.

وظهر من ملاحدة إيران الشيعية وملاحدة الأفغان السنية بوادر الاقتداء بملاحدة الترك في شر ما عادوا به الإسلام وسعوا في هدمه.

فلم نسمع عنه ولم نقرأ له كلمة إنكار ولا نصيحة لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعو لهذه الشعوب حريتها في دينها، وكذلك صاحب المجلة (الشيخ عارف الزين) التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه.

بل فشا الكفر البواح، والفسق الصراح، وتهتك النساء وذهاب الأعراض أدراج الرياح، وكثر دعاتهما في سائر الأقطار الإسلامية، إلا نجد و الحجاز واليمن، ولم نر منهم غيرة على الدين، ولا على أعراض المسلمين....

**] سعينا للتأليف بين الوهابية والشيعة**:

أَمَا والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الإمامية وأهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية.

وقد جرى بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق.

وكـان أهـم غـرض لي في مقابلتـه المعروفـة بـمصر سؤاله عـن مبلـغ خبرتـه في ذلـك، وأمـا البحـث في هـذا بينـي وبـين أصحـابي مـن عقـلاء الشيعة والسنة في مصر وسورية وغيرهما فكثير.

ومن ذلك: ما كان من سعيي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة إيران السابق إلى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب إليه في ذلك وحمل هو إليَّ من ابن السعود كتابًا بل كتبًا أخرى تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العام.

ولكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المَرْجُوَّة، كما أثمر من قبله السعي إلى التأليف بين الإمامين الجليلين يحيى وعبد العزيز -أحياهما الله وأعز بهما الإسلام والعرب-.

**ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البُعْد كما بين الروافض وأهل السنة**، وقد كتبت إلى كل من الإمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين.

فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كـان مـن سـعي أهـل الفسـاد لإلقـاء العـداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهما بقتال الآخر.

ونسأل الله -تعالى- أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى لـه ويسعى لـه غيرنـا مـن عقـلاء المسـلمين وأهـل الغـيرة منهم بعقـد المحالفـة التـي تكـون أقـوى الوسـائل لحفـظ جزيـرة العرب من التعدي على استقلالها، ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الإسلام.

**ولمـا رأيـت مـا رأيـت مـن سـوء أمـر مـؤتمر النجـف لشـيعة العـراق، ومـن أمـارات نشر الإلحـاد في إيـران والأفغـان، ومـن تجديـد الشـيخ العـاملي في تواليفـه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة، وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين!**

**رأيت من الواجب عليَّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها لعلهما يفيئان إلى أمر الله، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».**

**وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد وما فيه الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية، وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية.**

**ومن تشريفي بطعنه فيَّ وبهتانه عليَّ، كنت عند البدء بذلك عازمًا على الاختصار، والاكتفاء بما ينشر في المنار، ثم جاءتني مجلة العرفان، فإذا هي بعد اطلاعها على الفصل الأول في المنار قد أسرفت في البهتان، والبغي والعدوان، والشتم والسب والكذب والإفك!**

**فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة، أن أتوسع في الكتابة، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة....**

**إنني أدعو عقلاء المسلمين كافةً، والمخلصين في إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصةً أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص، والقضاء على عبادة الميتين، من أئمة أهل البيت الطاهرين، ومن سائر الأولياء الصالحين!**

**وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر، فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر!**

ومن بيَّن لي أنني على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فإنني أرجع إلى قوله من قريب ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ [هود: ٨٨].

] **السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما**: (**مجلد ٣١/جزء ٤**):

بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم ودنياهم.

**وإنني أقسم بالله وآياته لَشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن،** ولا أعرف أحدًا في المسلمين أعتقد أو أظن أنه أشد مني رغبةً وحرصًا على ذلك.

**وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطَّلعت عليه من اختيار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه.**

وأول مَن كلَّمتهم في هذا الموضوع شيخنا الأستاذ الإمام في سنة (١٣١٥هـ) وآخرهم الأستاذ الثعالبي السياسي الرحالة الشهير في هذا الشهر مع أستاذ ذكي من شبان الشيعة العراقيين، وفيما بين هذين الزمنين تكلمت مع كثيرين من الفريقين في مصر وسورية والهند والعراق، وأعلاهم مقامًا جلالة الملك فيصل تكلمنا في هذه المسألة في دمشق سنة (١٣٢٠) ثم في مصر عند إلمامه بها في عودته من أوربة في خريف سنة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٦ م).

ومما علمته بالخبر والخبر أن الشيعة أشد تعصبًا وشقاقًا لأهل السنة فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين؛ فالفريقان فيها قرنان متكافئان.

وقد اجتهدت أنا وإخواني من محبي الإصلاح في الهند بالتأليف وجمع الكلمة وخطبت في مدينة بُمبي خطبة فيَّاضة في ذلك .

وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها؛ فإنهم كانوا هم الذين يبدؤونني بالزيارة، وكنت سبب دخول الكاتب الحماسي الشعبي ( الديمقراطي) المؤثر ظفر علي خان صاحب جريدة زميندار الوطنية المؤثرة دار ( النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط ولا دخل دور غيره من سلائل الأمراء من الشيعة ولا غيرهم، وقد رأيت لسعيي تأثيرًا حسنًا في الهند وفي إيران.

....وكان يوجد في شيعة سورية من يُظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد في العراق وكان للمنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم .

لذلك؛ قام أشهر علمائهم يطعن عليَّ ويتهمني بالتعصب والتفريق؛ لأنهم يكرهون الاتفاق لما ذكرته آنفًا.

**وقد صبرت عدة سنين على طعنه عليَّ قولاً وكتابةً حتى صار السكوت عنه إقرارًا لهم على ما قصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي المسمى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية بما هو أكبر خدمة للأجانب السالبين لاستقلال هذه البلاد: سورية والعراق.**

ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن في السنة السنية والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار، ونشروا الإسلام في الأقطار، وأسسوا ملكه بالعدل والقوة، وتم بهم وعد الله ﷻ: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} [التوبة:٣٣].

والطعن في حياة السنة وأئمتها، وفي الأمة العربية بجملتها، **وخصوا بالطعن أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين وغيرها بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية، طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخم لتنفير المسلمين ولا سيما مسلمي العرب وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والبراءة منه، لا لعلة ولا ذنب إلا اتباع السنة وإقامة أركان دولته على أساسها، مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا**

مقاومة، بدليل اتفاقه مع دولة الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما، ورجونا أن يكون تمهيدًا للاتفاق التام بين الفريقين بالتبع للاتفاق بين الدولتين.

والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كِبْره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذيء الجاهلي (السيد محسن الأمين العاملي) الذي لم يكتفِ فيه بإخراج ملك العرب الجديد وقومه النجديين من حظيرة الإسلام.

وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم في هذا الزمان، وقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا ذُلَّتِ العَرَبُ ذُلَّ الإِسْلَام»، رواه أبو يعلى بسند صحيح.

ولكن الإسلام عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة ....

وقام في أثره من علماء شيعة العراق مَنْ ألف كتابًا خاصًا في الرد على كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام، وآخرون ألفوا كتبًا ورسائل أخرى في الطعن على السنة وأهلها، دع ما قالوه في مؤتمرهم المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم، على ضعفهم وعجزهم.

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين فألف كتابًا آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين والأنصار وفي الأمة العربية سلفها وخلفها وفي أصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخاري رحمه الله فوجب علينا الرد عليه، ولم نفرغ إلا للقليل منه.

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة، وإنما رد بعض عداوتهم وبهتانهم؛ لبطلانه، ولكون هذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفي الأمة العربية وملكها في هذا الوقت لا فائدة منه إلا لأعداء المسلمين والعرب السالبين لاستقلالهم، وأكبر قوة للأجانب عليهم تعاديهم وتفرقهم.

فلا أدري ماذا يريد الذي استنكر هذا الرد عليهم من استنكاره.

وكيف تصور إمكان الاتفاق مع قوم يتبعون أمثال هؤلاء الزعما، وتنشر دعايتهم هذه مجلة العرفان بالتنويه بكتبهم هذه والعناية بنشرها، عدا ما تبعثه هي من دعاية التشيع التي كنا نعذرها فيها بتنزُّهها عن الطعن الصريح في السنة وأهلها؟!

...فهل يريد المستنكر من إخواننا أن نسكت لهؤلاء على كل هذا الطعن؟! فيكون سكوتنا حجة على أهل السنة كافة، ومعصية يأثمون بها كلهم، ولا يزيد الشيعة إلا يقينًا بضلالهم، وبُعدًا عن الاتفاق معهم!!

] **السنة والشيعة الاتفاق بينهما والوسيلة إليه ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه: (المجلد ٣٢/الجزء ٣)**:

علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي.

**وأن أحدهما**: طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي ...إلخ.

**والثاني**: طلب مناظرتي مدعيًا استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم.

وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في

القدس أثناء عقد المؤتمر الإسلامي العام.

فأطلعته على ما كتبه الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الإنكار، ووعد بإجابتي إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت.

ليعلم ذلك من قرءوا تلك الدعوى في المنار ويقنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة؛ ففعلت.

...وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفًا.

## جواب العلامة آل كاشف الغطاء

## عقيدة الشيعة في الاتفاق

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وله الحمد في السموات والأرض**

لما جمعني المؤتمر الإسلامي العام المنعقد ليلة الإسراء في القدس الشريف بالعلامة الشهير، إمام السنة والحديث، الأستاذ الهمام، صاحب منار الإسلام، السيد محمد رشيد رضا نفع الله المسلمين بمنار علومه – دفع إليَّ كتابًا بخطه يتضمن السؤال عن عقيدة الشيعة في إخوانهم من أهل السنة، وأنه هل صحيح ما ربما يقال من أنه لا يمكن اتفاق الشيعة الإمامية معهم على شيء ولو كان لصالح الفريقين، إلا إذا رجعوا إلى رأي الشيعة فيما يخالفونه فيه ؟ إلى أن قال دام تأييده:

فأنت أيها الأستاذ أكبر مجتهدي الإمامية فيما قد اشتهر في بلادنا، وعلى قولك نعتمد ... إلخ ما كتب.

ونحن نرغب إليه أن ينشر عنا في الجواب على صفحات مناره الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف – ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم - فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه وتحل مصادرته، ومصاهرته، ولا تحل غيبته ولا أذيته، وتلزم أخوته ومودته، أخوة جعلها الله في محكم كتابه، وعقدها في أعناق المسلمة من عباده فأصبحتم بنعمته إخوانًا والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، وقد استفاض في السنة النبوية من طرق الفريقين أن المسلم أخو المسلم شاء أو أبى، والمسلم من المسلم كالعضو من الجسد إلى كثير من أمثال هذا.

وما سُعد الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظًا على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة.

ويشهد الله -سبحانه- أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين سلام الله عليه وهي زبور آل محمد ﷺ، فلينظر في دعائه لأهل الثغور الذي يقول في أوله:

اللهم صل على محمد وآل محمد، وحَصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيد حماتها بقوتك، وأسبغ عطاياهم من جدتك ... إلخ الدعاء على طوله، وهل يشك أحد أن حماة الثغور في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام -أعني: عصر بني أمية- كانوا من جمهور المسلمين وأكثرهم بل كلهم من السنة، والصحيفة السجادية تالية القرآن عند الإمامية في الاعتبار وصحة السند.

والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها، أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار، لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب المنار أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيرًا من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث

والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والطعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد -أرشد الله أمره- ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر (مناره الإسلامي) على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، ويتجافى في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير- عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؛ فإن ذلك أنجع وأنفع، وأعلى درجة عند الله وأرفع، وعلى هذه خطاي وخطتي، وهي ديني وديدني، عليه أحيا وعليه أموت -إن شاء الله-.

وإليه تعالى أرغب وأبتهل في أن يجمع كلمتنا على الحق والهدى حتى نكون يدًا واحدة في نصرة هذا الدين الحنيف، إنه أرحم الراحمين.

حرره في زاوية النجف الأشرف المقدسة يوم النصف من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٥٠).

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

] **المنار**: هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، **وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزًّا في المفاصل، لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء**؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال) وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين).

وقال: إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره، وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به.

وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته، وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-، من عهد أبيهم علي -كرم الله وجهه- إلى الآن، وكذلك الأمة العربية في جملتها كما يُعلم من كلمته الأولى من كلماته الثلاث، وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، **فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين -فهو يسلم ما قاله العلامة كاشف الغطاء من أن عدم نصب العداء لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله- ولا يراه ردًّا عليه أو تخطئة له.**

**وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده ردًّا على كتابه** الذي يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين ؛ لأننا ننكر الحج إلى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم؛ ولكننا نعبد الله تعالى بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب إليهم بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله.

وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم، ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ووجوب حبهم وحب سائر الصحابة منافيًا لذلك، **فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كافٍ ولا شافٍ.**

**بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب المنار بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيرًا من**

التحريش بالشيعة)...إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءًا لا بادئًا، ومدافعًا لا مهاجمًا، ولم يكن محرشًا ولا متحرشًا.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي.

قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره: ...**وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقه عليها أحد نظرًا لبعد الملاحظات التي لا تخفى عليكم(إن تجد عيبًا فسد الخللا)** إهـ المراد منه.

] **المنار**: إن عبارة هذا الكتاب، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب وما رأى أنه مضطر إليه **في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة**، والوجدانات الموروثة، واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، **ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية والمذهبية...**

فهذا ما أشرحه من عذر صديقي **في إجماله في الجواب على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطعن المر بالشيعة، ومطالبتي بالكف عن العودة إلى ذلك معبرًا عنه بلفظ الرجاء واجتنابه الإنكار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئين.**

سيجدني صديقي العلامة المصلح عند رجائه -إن شاء الله تعالى-، بيد أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة، ووحدة الأمة، **لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في المنار:**

**الأولى: (نتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه).**

**الثانية: (من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته).**

وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه... فأرجو من الأستاذ الكبير كاشف الغطاء أن يتأمل ما ذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!

**٢- تجربة الشيخ مصطفي السباعي**:

كما دونها في مقدمة كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»:

«بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً، فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصياً -منذ بدأت التدريس في الجامعة- أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي.

**ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً حتى الآن، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس، مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن**

**بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع التقريب، فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة، إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة.**

في عام (١٩٥٣) زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة «صور» في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!!

ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل .

**لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما!!**

**فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٍّ منهما إلى الآخر.**

**ومن الأمور الجديرة بالاعتبار:** أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ «عبد الحسين شرف الدين» في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!...

ولست أحصر المثال بكتاب «أبي هريرة» المذكور، فهنالك كتب تطبع في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعة إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكّر الناس بآثار الماضي، ويؤجج نيران التفرقة من جديد، وكتاب «أبي رية» هو من هذه الكتب التي إن رضي الشيعة عما جاء فيه بحق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، فإنه -بلا شك- سبب لفتح أبواب العداوة من جديد، أو على الأقل سبب للأخذ والرد، وتذكر موقف الشيعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا كنا نأخذ عليه اعتماده على مصادر الشيعة في كتابه المذكور، وإذا كنا نتحدث عن موقف الشيعة من الحديث فإنما نبحث ذلك:

**أولاً:** في حدود النطاق العلمي التاريخي، وحقائق التاريخ لا مجاملة في الحديث عنها حين يكون المجال مجال علم ودراسة وتحقيق.

**وثانياً:** لتصحيح الأخطاء التاريخية التي استمدها من كتب الشيعة.

ولقد كنت كتبت بحث (موقف الشيعة من السنة) في هذا الكتاب -وهو أطروحة علمية تقدم إلى علماء في معهد علمي لنيل شهادة علمية- ومع ذلك فلقد كنت أرجئ نشر هذا الكتاب -المقدم للطبع الآن- لأسباب عديدة، منها:

أنني أريد أن أقدم لبحثي ذاك بتمهيد أوضح فيه رأيي بضرورة التقارب بين السنة والشيعة في هذا العصر الذي نعيش فيه.

وأنني لم أقصد ببحثي الإساءة إلى شعور الشيعة أو استثارة عداوتهم، لا لشيء إلا لأني كنت وما أزال من دعاة التقارب الصحيح وتصفية آثار الماضي.

ولما أخذت إحدى المجلات العلمية مني النسخة الوحيدة التي عندي من كتابي هذا رغبة في نشر بعض أبحاثه، لفتُّ نظر المسؤول عنها إلى أن فيه بعض الأبحاث التي أريد التمهيد لها ببعض الإيضاح.

ولكنني فوجئت وأنا في بيروت للاستشفاء أن هذه المجلة نشرت البحث المتعلق بموقف الشيعة من السنة، وأن ذلك ترك أثراً غير مستحب في الأوساط الشيعية، وعلقت عليه بعض مجلاتهم، أخبرني بذلك الشاعر الكبير الأستاذ «أحمد الصافي النجفي» الذي أقدر فضله وأدبه، فأوضحت له موقفي من هذا الموضوع وأنه نشر بغير علمي.

وهكذا أريد أن ألفت النظر الآن مرة أخرى إلى أن كل ما جاء في هذا الكتاب إنما هو عرض تاريخي لابد منه لكل من يؤرخ للسنة وتحدث عن مراحل جمعها وتدوينها، ولا يستطيع أن يغفل ذلك عالم يحترم نفسه ويريد من العلماء أن يحترموا كتابه، ولم أكتب فيه إلا ما أعتقد أن البحث العلمي يؤيده ويثبته.

ومع هذا فليس فيما كتبته ما يسيء إلى أية شخصية يحترمها الشيعة ويجلونها كما يفعلون هم بالنسبة إلى جمهور الصحابة، ذلك أنا نحب علياً رضي الله عنه ونجله ونعرف مكانته من الإسلام والعلم والفضل، كما نحب أئمة أهل البيت من ذرية علي رضي الله عنه، ونحترم علمهم وفضلهم، وحبذا لو يفعل الشيعة كما نفعل، فنلتقي على كلمة سواء!

**وأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة، وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين، أن نواجه جميعاً المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم، من انتشار الدعوات الهدامة التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة ولعل في الحوادث الجارية الآن([٣]) في بعض بلادنا العربية ما يؤكد ما أقول به، وأكرر دعوتي بوضع أسس التقارب الصحيح العملي لا القولي.**

**وفي مقدمة ذلك الاتفاق على تقدير صحابة رسول الله ﷺ، الذين على أيديهم انتقل هذا الدين إلينا، وبواسطتهم أخرجنا الله من الظلمات إلى النور».**

**٣ – تجربة الشيخ يوسف القرضاوي** :

من رسالته إلى الدكتور أحمد كمال أبو المجد (٩/ ١٠/ ٢٠٠٨)

**«ما كنتُ يوما من الأيام مهيِّجاً ولا داعياً إلى فتنة ولا فُرقة بل داعية إلى التقريب بين الفرق الإسلامية، وحين سعيتُ إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، دعوتُ فيه ممثِّلين لكلِّ الفرق والمذاهب المتَّبعة والمعروفة في الأمة،** التي لم تنشق عن الأمة تماما، ولم تمرُق من الإسلام وعقائده الأساسية.

فدعوتُ إخوة يمثِّلون كلَّ الطوائف والمذاهب الإسلامية: من الزيدية، ومن الإمامية الاثنى عشرية، ومن الإباضية.

وكان من الذين دعوتهم :آية الله محمد علي تسخيري، الذي عرَفتُه منذ سنين طويلة، وجَّهتُ إليه الدعوة، ورشحتُه لمجلس الأمناء، ثم للمكتب التنفيذي، بل رشحتُه ليكون أحد نوابي، وأوصيتُ بانتخابه.

وهذا كلُّه في إطار حرصي على التقريب، والتوحيد،

وهو تتمَّة لما قمتُ به في هذا المجال من المشاركة في مؤتمرات التقريب، التي عُقدت في الرباط، وفي دمشق، وفي البحرين، ثم في الدوحة.

ولكن دعوتي إلى التقريب لم تكن مطلقة، بل كانت مقيَّدة، وكانت مشروطة، فمنذ مؤتمر المغرب، وأنا أبصِّر وأذكِّر بالعقبات التي تقف في سبيل التقريب، وبدون معالجتها يصبح التقريب مجرَّد مؤتمرات تُعقد وتنفض، وتُسفر عن قرارات وتوصيات هي حبر على ورق.

**من هذه العقبات التي أكَّدتها في كلِّ مؤتمر**:

**١ - الموقف من القرآن الكريم، وأنه كلام الله المكتوب في المصحف، لا يقبل الزيادة ولا النقصان.**

**٢ - الموقف من الصحابة وأمهات المؤمنين، الذين نقلوا إلينا القرآن، وحفظوا لنا السنن، وهم تلاميذ المدرسة المحمدية، وهم الذين فتحوا الفتوح، وأدخلوا الأمم في الإسلام، فلا غرو أن أثنى عليهم القرآن، وأثنى عليهم الرسول، وجعل قرنهم خير القرون بعد قرنه، كما سجَّل لهم التاريخ بطولات وصفحات ومواقف أخلاقية بمداد من نور .فلحساب مَن نشوِّه تاريخ هؤلاء الأبطال؟ ولماذا يريد بعض منا أن يصوِّر تاريخ خير قرون الأمة وكأنه ظلمات بعضها فوق بعض؟**

**٣- التوقف عن نشر المذهب الاعتقادى في البلاد الخالصة للمذهب الآخر .**

**فإنك قد تكسب عشرة أو عشرين أو مائة أو مائتين، أو ألفا أو ألفين، ولكن حين يكتشف المجتمع أنك تحاول تغيير عقائده، ومحاربه مذهبه، سيتَّجه إليك باللعنة، وستقف الملايين كلُّها ضدَّك، ولكن الخطورة أن يتأخر هذا الاكتشاف.**

**٤ - الاعتراف بحقوق الأقلية الدينية والسياسية؛ سواء كانت الأقلية سنية أم شيعية.**

**وهذا ما صارحتُ به الإخوة في إيران حين زرتُهم منذ عشر سنوات، في الولاية الثانية للرئيس محمد خاتمي، الذي يتَّمتع بأفق رحب، وعقل متفتِّح، والذي قابل تحيتي بمثلها، حينما حضر إلى الدوحة منذ سنتين للمشاركة في أحد المؤتمرات، وأصرَّ على أن يزورني في بيتي.**

كما صارحت المشايخ وآيات الله حيثما لقيتُهم، في طهران، وفي قم، وفي مشهد، وفي أصفهان، المدن التي زرتُها.

من شأن النذير أن يصرخ:

**وما تمنيتموه من أن لو كان إعلان موقفي هذا بيني وبين إخواني من علماء الشيعة في إطار محدود، بدل إعلانه على عوام الناس في الصحف، أقول :هذا قد تمَّ يا دكتور خلال أكثر من عشر سنوات، تمَّ في مؤتمرات التقريب، وتمَّ خلال زيارتي لإيران سنة (١٩٨٨م) بيني وبين علماء طهران وقم ومشهد وأصفهان .**

**وتمَّ فيما كتبتُه من بحوث ورسائل آخرها رسالة (مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب «الفرق الإسلامية» ).**

**ولكني وجدتُ أن المخطط مستمر، وأن القوم مصمِّمون على بلوغ غاية رسموا لها الخطط، ورصدوا لها الأموال، وأعدُّوا لها الرجال، وأنشأوا لها المؤسسات، ولهذا كان لابد أن أدقَّ ناقوس الخطر، وأجراس الخطر -يا دكتور- لا تؤدِّي مهمَّتها ما لم تكن عالية الصوت، تُوقظ النائم، وتنبِّه الغافل، وتُسمع القريب والبعيد .**

**أرأيتَ أجراس إنذار الحريق؟ وما تُحدثه من دويٍّ هائل قد يُزعج بعض مرهفي الحساسية، ولكن هذه طبيعتها.**

فالغزو الشيعي للمجتمعات السنية أقرَّ به الشيعة

أنفسهم، هل نريد أن نكون ملكيين أكثر من الملك؟

لقد أقرَّ بهذا الرئيس السابق رفسنجاني، والذي يعدُّونه الرجل الثاني في النظام الإيراني في لقائي معه على شاشة الجزيرة في (٢١/٢/٢٠٠٧ م).

فقد رفض أن يقول أيَّ كلمة في إيقاف هذا النشاط الشيعي المبيت، وقال إنسان عنده خير؛ كيف نمنعه أن يبلِّغه؟!

ووكالة الأنباء الإيرانية (مهر) اعتبرت انتشار المذهب الشيعي في أهل السنة من (معجزات آل البيت)!

وآية الله التسخيري لم ينكر ذلك، ولكنه اعترض على تسميتي (التبليغ الشيعي) تبشيرا، وهو المصطلح المستعمل في نشر النصرانية.

وكأنه يشير بكلمة (تبليغ) إلى أن الشيعي مأمور بتبليغ مذهبه وعقيدته، كما أن الرسول مأمور بتبليغ ما أُنزل إليه من ربه، وكلمة (تبشير) كما ذكرتُ في بياني السابق، مقتبسة من تعبير الإمام محمد مهدي شمس الدين رحمه الله.

وآية الله الشيخ محمد حسين فضل الله، أنكر عليَّ أني لم أغضب من أجل نشر التبشير المسيحي، كما غضبت من أجل نشر التبشير الشيعي، وقد رددتُ على هذا الزعم في بياني السابق.

الخطر في نشر التشيع أن وراءه دولة لها أهدافها الإستراتيجية، وهي تسعى إلى توظيف الدين والمذهب لتحقيق أهداف التوسُّع، ومد مناطق النفوذ، حيث تصبح الأقليات التي تأسَّست عبر السنين أذرعا وقواعد إيرانية فاعلة لتوتير العلاقات بين العرب وإيران، وصالحة لخدمة إستراتيجية التوسع القومي لإيران.

**] لم أحِدْ عن الوسطية:**

بقي هنا الإجابة عن سؤال مهم وجَّهه إليَّ بعض الإخوة قائلا :إنك كنتَ دائما من دعاة الوسطية والاعتدال، حتى عُرف هذا المنهج بك، وعُرفتَ به، وقال: مَن قال عنك من الباحثين والمفكرين رائد الوسطية؟!

وهو ما نعتقده من خلال مطالعتنا لتراثك ومواقفك، ولكنك في هذه القضية مِلْتَ بقدر ما إلى التشدُّد والمواجهة، فما تفسير ذلك؟

وأحبُّ أن أبيِّن هنا :إني لم أَحِدْ عن منهج الوسطية قيد شعرة، ولكن بعض الإخوة قد يفهمون الوسطية على غير ما فهمتُها .

فهم يحسبون أنها الميل إلى التيسير في كلِّ شيء، وأخذ موقف اللين في كلِّ أمر، وهذا ليس بصحيح.

فالوسطية عندي: أن أشدِّد في موضع التشدُّد، وأن ألين في موضع اللين .

وأن أحرِّم حيث يجب التحريم، وأن أحلِّل حيث ينبغي التحليل.

ولذا وقفتُ في موضوع (فوائد البنوك) مع المتشدِّدين، ولم أَمِل مع الذين يريدون أن يحلِّلوها بسبب وآخر، وأصدرتُ كتابي (فوائد البنوك هي الربا الحرام)، وفي كثير من المواقف أتشدَّد تبعا للأدلة، وإن كان التيسير هو الغالب عليَّ.

وفي القضايا المتصلة بالعقيدة، أقف كالجبل الأشم، لا أتزحزح، ولا أتزلزل، ومن هنا كان موقفي من الشيعة والتشيع، وهذه هي الوسطية الحقَّة .

**ومن أغرب ما قاله هؤلاء الأصدقاء :إن تحذيرنا من الغزو الشيعي لمجتمعات السنة، وقوف مع الاستكبار الأمريكي، أو الاستعمار الصهيوني، ولا تلازم بين هذا وذاك!!**

**فنحن نرفض الغزو الشيعي، ونقف في وجه الطغيان الأمريكي، والعدوان الصهيوني، جنبا إلى جنب، ونؤيد المقاومة بكلِّ قوَّة ضد الصهاينة والأمريكان في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان.**

**وزعمهم أن موقفي المحذِّر من الغزو ينافي الدعوة إلى (الوحدة الإسلامية) غير مسلَّم!!**

**فالوحدة الإسلامية إذا لم تقُم على أساس مكين من كتاب الله وسنة رسوله، لن تقوم لها قائمة،** ولذا قال

تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فالوحدة إذا لم تعتصم بحبل الله لا خير فيها، والإسلام يرى أن التفرُّق على الحقِّ خير من الاتحاد على الباطل.

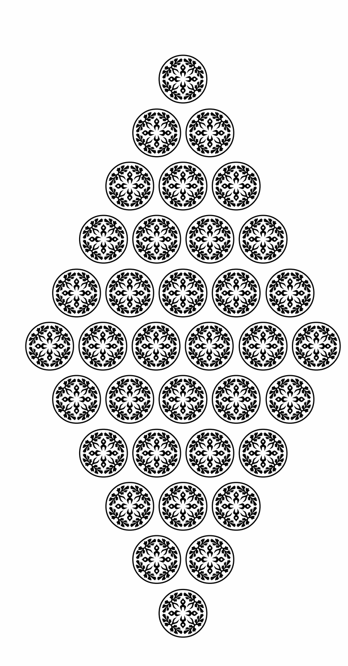
ورحم الله ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال: «الجماعة ما وافق الحقَّ؛ وإن كنتَ وحدك».

وحسبنا قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة ٢ ].

ومثله الاتحاد على الإثم والعدوان، منهيٌّ عنه ولا خير فيه. أ.هـ

] **وفي الختام**:

نأكد على أهمية الوحدة المبنية على الحق والصدق، وخطورة بقاء الشيعة على سياستهم المخادعة في دعوى التقريب وإلا سيكون الفشل مصير جميع المحاولات وسيكون الدخول فيها نوع من المراوغة وإضاعة الوقت.





# قالوا

### من أمن العقوبة.. أساء الأدب

**قالوا**: دعا (٢٠٠) من أساتذة الجامعات الإيرانية السلطات السعودية لإعادة إعمار مقبرة البقيع في المدينة المنورة، والتقيد بالمواثيق الدولية، والحد من توجيه الإساءة إلى زوار الحرمين الشريفين.

**«وكالة الأنباء الشيعة» (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٨)**

**قلنا**: لماذا لا يطالبون حكومتهم باحترام حقوق مواطنيها من الفرس السنة والعرب الشيعة؛ حتى تصبح لهم مصداقية حقيقية.

### على ما عوده أبوه

**قالوا**: قضت محكمة كويتية بسجن «حدث»، لم تحدد عمره وجنسيته، لمدة ثلاثة أشهر، وذلك بتهمة بكتابة أسماء الخليفتين أبي بكر وعمر على حذائه.

**«صحيفة الشرق» القطرية (٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٨)**

**قلنا**: على مثل هذا يربون أولادهم! فهل يعقل بعض كتابنا خطورة الشحن الطائفي الشيعي؟!!

### على بلاطة!!

**قالوا**: كان الشهيد إسماعيل دقايقي من الطلاب المتفوقين في كلية شركة النفط الوطنية بمدينة الأهواز، وكان -أيضاً- نشطاً من الناحية السياسية، وأبدى مقاومة فائقة طوال فترة سجنه، وبادر بتأسيس فرقة (٩ بدر) التي يدير اليوم معظم أعضائها العراق.

**«القائد الأسبق للحرس الإيراني: محسن رضايي»**

**وكالة أنباء «مهر» الإيرانية (١٧/ ١٠/ ٢٠٠٨)**

**قلنا**: أي العراق تديره إيران بواسطة فيلق بدر؟!

### قمرين شيعيين!!

**قالوا**: في العراق فإن للفطر ثلاثة أعياد: أحدهم للسنة، والآخران: للشيعة الذين انقسموا مع مراجعهم!

**«الملف نت» (٢/ ١٠/ ٢٠٠٨)**

**قلنا**: الشقاق والتنازع في دمهم، وهذا حالهم فيما بينهم! فكيف معنا؟!

### إيران لا تتدخل في شؤون العراق!

**قالوا**: إن اختيار سفير عراقي من الطائفة الشيعية في البحرين بدلاً من السفير العراقي هناك: غسان محسن حسين، لم يتم من قبل وزير الخارجية هوشيار زيباري، ولا رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، بل تم من قبل إيران، وذلك لينفذ السفير المختار الأجندة الإيرانية التي تقضي بإذكاء العنف الطائفي، والتفرقة على أساس المذهب في البحرين، وإدامة الصلة برموز شيعية بحرينية محسوبة على مراكز قوى في قم وطهران.

**«الملف نت» (٦/ ١٠/ ٢٠٠٨)**

**قلنا**: من يهن يسهل الهوان عليه!!

### حقيقة لا تقية

**قالوا**: تم رفض إقامة مسجد للطائفة السنية في العاصمة الإيرانية طهران؛ رغم وجود ما يزيد عن مليون مسلم سني فيها، لأن الظرف غير مناسب لإقامة مساجد لأهل السنة!

وردّاً على سؤال عن الوقت المناسب لإقامة مسجد لأهل السنة؟ قال رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب: «هذه الظروف تدرسها كل حكومة، وتقوم بما يملي عليها الموقف»!!

«المرجع الشيعي علي التسخيري - الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب» «المصريون» (٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٨)

**قلنـــا:** هذا موقف رئيس التقريب، فليبشر إخواننا من سنة إيران أن الفرج سيأتيهم! لأن الطغيان لا يدوم، وشدة الظلم تؤذن بالزوال -عما قريب-!!

### القذافي + الحوثي = تخريب ودمار

**قــالوا:** أكدت مصادر محلية وثيقة الاطلاع في محافظة صعدة تورط النظام الليبي بصورة مباشرة في الحرب بين القوات الحكومية، والمتمردين الحوثيين؛ بتقديم أموال لعناصر قبلية في صعدة، وبالذات تلك العناصر الشيعية من أتباع زعيم التمرد: عبد الملك الحوثي والموالية لإيران؛ للقيام بأعمال إرهابية، وعمليات تخريب؛ بما في ذلك: أعمال موجهة ضد الجانب السعودي.

«السياسة الكويتية» (٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٨)

**قلنـــا:** هل يستطيع أحد العباقرة أن يدلنا على قاسم مشترك بين الطرفين؛ سوى العقيدة الفاسدة، والأيدلوجية الثورية، والعلاقة الإيرانية!!

### نفي في مكانه

**قــالوا:** نفت جبهة الجهاد والتغيير التي تضم كوكبة من فصائل المقاومة العراقية ما أوردته «صحيفة العرب» القطرية على لسان الناطق الرسمي باسمها: ناصر الدين الحسيني، والذي جاء فيه: «أن الجبهة تتوعد الدول العربية التي شرعت بفتح سفارات لها في بغداد: بالويل والثبور».

وقالت في تعقيب لها: «إن الجبهة لم تتوعد أحدًا؛ وليس من سياستها التوعد والتهديد للدول العربية؛ إذ إن معاركها وقتالها مع المحتل وأذنابه؛ وميدانها أرض العراق لا غير».

«وكالة حق» (٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٨)

**قلنـــا:** من المهم جداً أن لا نتورط في معارك جانبية مع إخواننا العرب حين يحاولون مساعدتنا في صراعنا مع المحتل الإيراني والأمريكي.

### خطوة ذكية

**قــــالوا:** طالب عدد من الأشراف الشيعة والحكومة الإيرانية بالاعتذار عن قتل «الحسين» بن علي رضي الله عنهما.

وحثوا -في رسالتهم- على: وجوب إعادة أموال الفيء والأخماس التي أخذوها بالتمسح في آل البيت.

وذكروا -في رسالتهم-: أنهم (كأشراف) يحملون الشيعة مسؤولية قتل جدهم الحسين رضي الله عنه، ويطالبونهم بعدم التمسح بعائلته؛ لا سيما وأن أجدادهم هم الذين قتلوا الحسين بن علي رضي الله عنه.

«المصريون» (١٩/ ١٠/ ٢٠٠٨)

**قلنا:** تحتاج هذه الخطوة الذكية إلى تغطية إعلامية قوية وتطوير؛ لكشف زيف محبة الشيعة لآل البيت.

### خبث يقصر عنه إبليس!!

**قــالوا:** بالرغم من أننا نشكك في الإحصاءات والأرقام السعودية، يظهر الإحصاء السكاني الرسمي الذي جرى سنة (٢٠٠٤) أنه ليس من بين الأقليات الدينية -المناطقية- في المملكة «من» تحوز على أكثر من (٣٣%) من إجمالي عدد السكان «١٦,٥ مليون نسمة».

فمنطقة نجد: تمثّل: (٣٠%) من إجمالي عدد السكان -مع ملاحظة: أن الرياض التي تضم الكتلة السكّانية الأكبر -.

في نجد: (٢٢,٥٤%) تضم نازحين من مناطق أخرى وخصوصاً الجنوب».

فيما يشكّل الحجاز نسبة: (٣٢%).

والمنطقة الشرقية: (١٥,٥%).

والمنطقة الجنوبية: تشكل (١٨,٨ %).

فيما تشكّل البقية في المنطقة الشمالية: (٣,٣%).

وحتى باعتبار المساحة: فإن المنطقة الشرقية كانت تشكّل أكبر مساحة في المملكة؛ بإضافة الربع الخالي إليها.

بـالرغم مـن أنهـا الآن تعتـبر الثانيـة مـن حيـث المسـاحة (٣١,٢%) مـن إجمـالي مسـاحة الدولـة، فـيما تحتـل نجـد رسمياً (٣٦,٢٠%).

إذاً؛ الشيعة ليسوا أقلية في مقابل أغلبية سنيّة، فهذا البلد يحتضن أقليات متعددة، وليس هناك أغلبية من أي نوع؛ لا مذهبية، ولا مناطقية، ولا مجتمعية..

إنهـا دولـة أقليات؛ هكـذا كانـت ومازالـت.. نعـم؛ هنـاك أقلية غالبة حاكمة، وهناك أقليات مغلوبة ومحكومة.

**«فؤاد إبراهيم» موقع «راصد الشيعي»**

**(١/١٠/٢٠٠٨)**

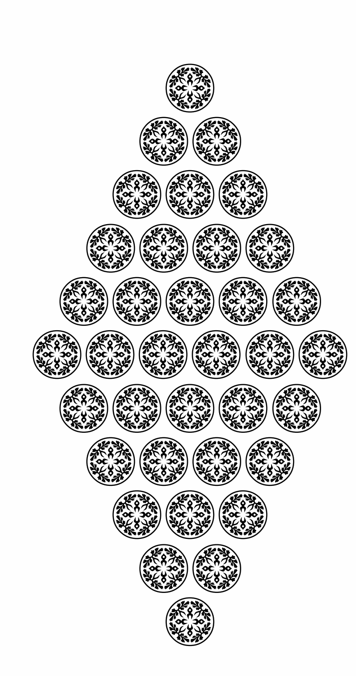
**قلنا:** صدق أحمد مطر في أمثال هذا الكاتب حين قال على لسان إبليس:

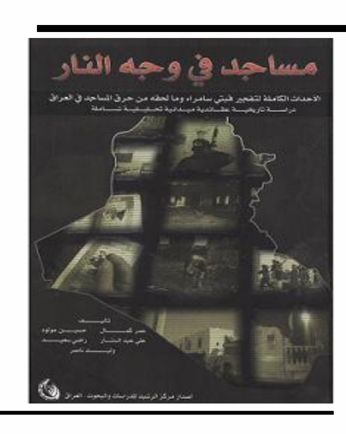
ما عاد لي دور هنا..

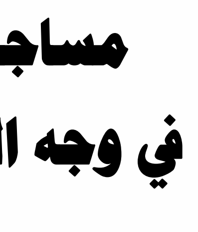
دوري أنتم تلعبونه!!

يريـد هـذا الكاتـب أن يجعـل أهـل السـنة في السـعودية: (مجموعة أقليات بحسب الإقليم المحلي)!!

فمـن يفكـر بهـذه العقليـة! هـل يمكـن أن يحلـم يومـاً بالوحدة الإسلامية أو الشراكة مع بقية (شركاء الوطن)؟!





# مساجد في وجه النَّار



**مجموعة مؤلِّفين**

**لا يكتفي كتابنا لهذا الشهر**: ببيان وتوثيق اعتداءات الشيعة على مساجد أهل السنة في العراق، في أعقاب تفجير سامراء في سنة (٢٠٠٦م)، إنما يقدم صورة شاملة لتاريخ العراق، والوجود الشيعي فيه بأقسامه وأحزابه وتياراته، ونسبة السنة والشيعة على حدٍّ سواء، كما أنه يفنّد أكذوبة (الأكثرية الشيعية في العراق)، مبيناً أن الشيعة يشكلون (٤٣%) فقط من سكان العراق، فيما تصل نسبة السنة إلى (٥٣%) (ص٢٥).

**ويتناول المؤلفون: (عمر كمال، حسين مولود، علي عبد الستار، راضي سعيد، وليد ناصر)** في كتابهم الصادر عن (مركز الرشيد للدراسات والبحوث) في العراق: شيئاً من عقائد الشيعة، والأقوال المختلفة في نشأة التشيع، وتطور نظرية الإمامة؛ ليظهر للقارئ مدى بعد التشيع عن عقائد الإسلام وشريعته النقيّة.

## نظرة الشيعة إلى السنة:

**ويخصص الكتاب الصادر في (٤٧٢) صفحة** أحد مباحث (الباب الأول)؛ لبيان حقيقة نظرة الشيعة إلى المسلمين، ولخّصها المؤلفون فيما يلي:

- **تكفير الصحابة الكرام، وعلى رأسهم: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واتهامهم بالنفاق، والردة، ومخالفة أمر النبي ﷺ.**
- **تكفير خلفاء المسلمين وحكوماتهم، واعتبارهم طواغيت.**
- **اعتبار أن البلاد الإسلامية السنيّة: دار كفر، ولم تسلم مكة المكرمة، والمدينة المنورة، ولا أهلها من أحكام الشيعة الظالمة هذه.**
- **الحكم بضلال قضاة السنة؛ لارتباطهم بنظام حكم فاسد -كما يعتقد الشيعة-؛ وبالتالي عدم جواز التقاضي إليهم.**
- **تكفير عموم أهل السنة وفرقهم وعلمائهم، ولعنهم، والتبرؤ منهم، وإطلاق لفظ: «النواصب» عليهم -وعلى المتدينين منهم على وجه الخصوص-، والذي يعني: أن صاحبه يناصب آل بيت النبي ﷺ العداء!**
- **وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار وفي العقائد، وعدم جواز الصلاة خلفهم؛ إلاّ ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة.**

**إن المؤلفين في هذا المبحث (ص ٩٧ - ١٣٤)** وكأنهم يريدون أن يقولوا للقارئ: إن ما أُقدم عليه الشيعة من حرق واعتداء على مساجد أهل السنة في العراق، إنما بُني على ما يعتقدونه تجاههم؛ **فإن ما يعتقده الشيعة من (كفر السني، ونجاستهم، وعدم جواز الصلاة خلفهم) هو الذي أدّى إلى الاعتداء عليهم وعلى مساجدهم.**

**وقبل أن يدخل المؤلفون إلى صلب الموضوع** المتمثل بالهجمة الشيعية الشرسة على المساجد السنيّة، والتي اتخذت من تفجير سامراء ذريعة، فإنهم يتحدثون في أحد فصول الكتاب (ص ١٣٥ - ١٧٩) عن فرق الشيعة في العراق، ومذاهبهم، وحوزاتهم، ومرجعياتهم، وأحزابهم.

**والمؤلفون مع إدراكهم** للحقد الشيعي على السنة، إلاّ أنهم في بعض المواضع يحاولون إظهار أن الأذى والشر يتمثل في المرجعيات والقيادات؛ ذوي الأصول الإيرانية أو الفارسية، في حين يكيلون المديح لقادة الشيعة من ذوي الأصول العربية؛ كمهدي، وجواد الخالصي.

حيث اعتبر الكتاب أنهما أصحاب حركة إصلاحية شيعية؛ ترفض بعض الخرافات، وتحاول -كما تدّعي- نشر التوحيد (ص ١٧٧)!!

**تفجير سامراء**:

في (٢٢/٢/٢٠٠٦)، استفاق العراقيون على خبر مفاده: تدمير ضريحي الهادي والعسكري في مدينة سامراء، والهادي والعسكري عند الشيعة الإمامية هما: الإمامان العاشر والحادي عشر.

استغل الشيعة هذا الحادث أبشع استغلال، وعلى الفور صبّ الشيعة جام غضبهم (المصبوب أصلاً)! على السنة، وحمّلوهم المسؤولية دون تثبت، وكأن هذا التفجير جاءهم على طبق من ذهب! فهم يريدون مبرراً جديداً -يضاف إلى ما سبق- لإلحاق الأذى بأهل السنة؛ أفراداً ومؤسسات.

تحمل السنة في العراق وزر هذا الحادث، في الوقت الذي كان واضحاً للجميع أن الشيعة ليسوا بعيدين عن هذا التفجير! فمدينة سامراء مدينة سنيّة، حافظ أبناؤها على هذا المكان الذي يقدّسه الشيعة طيلة مئات من السنين، فلماذا لم يحدث هذا التفجير إلى في ظل سيطرة القوى والميليشيات الشيعية على عراق ما بعد صدام حسين!!

**أما المشهد (السياسي والأمني) الذي سبق تفجير سامراء، فيوجزه المؤلفون بالآتي:**

١ - استمرار فشل تشكيل حكومة وطنية عراقية بعد تشدد أطراف العملية السياسية في ما يتعلق باستمرار إبراهيم الجعفري رئيساً للوزراء.

٢ - تحذير السفير الأمريكي في العراق: زلماي خليل زادة للسياسيين من إدخال عناصر مرتبطة بالميليشيات للحكومة، وكان زادة يقصد على وجه الخصوص: باقر صولاغ -وزير الداخلية الشيعي-، صاحب الصيت السيئ.

٣ - انضم وزير الخارجية البريطاني: جاك سترو إلى قائمة المطالبين بتشكيل حكومة وطنية عراقية؛ لا تهمين عليها جماعة دينية، في إشارة إلى الائتلاف الشيعي المسيطر على الحكومة والتابع لإيران؛ الأمر الذي جعل رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته: إبراهيم الجعفري يرفض ما قاله سترو، معتبراً بأن تشكيل الحكومة أمر داخلي تقرره الأطراف السياسية العراقية.

٤ - تردٍّ أمني واضح، إذ تواصلت الاعتداءات على أهل السنة في مدينة بعقوبة، وفي حي الغزالية ببغداد، وهي التي كان ينفذها عناصر مغاوير وزارة الداخلية؛ التابعة للوزير الشيعي: صولاغ، الذي كان يواجه انتقادات متزايدة، بل واتهامات بمسؤوليته عن (فرق الموت) سيئة السمة؛ التابعة للوزارة، والتي تقوم بعمليات المداهمات والاغتيالات بحق العراقيين من غير الشيعة طبعاً.

٥ - تردٍّ واضح في الخدمات، إذ كانت ساعات القطع المبرمج للكهرباء في العاصمة بغداد: تصل إلى عشرين ساعة في اليوم، الأمر الذي يضيف إلى فشل حكومة الجعفري الطائفية؛ سياسياً وأمنيّاً، هو الفشل في مجال الخدمات.

٦ - إصدار شيعة العراق بياناً شديد اللهجة قبل التفجير بيومين ضد الأطراف السياسية الأخرى، ويحذرونهم في البيان من أنهم: «سيقلبون المعادلة السياسية فوق رؤوس الجميع»، وطلبوا من مرجعياتهم: «التدخل بقوة، وحزم، وبأسرع وقت للحفاظ على ثوابت المذهب، ومصالح الشيعة» (ص١٩٢) في مواجهة ما اعتبروه: الهجمة متعددة الاتجاهات والأبعاد؛ لكي لا تعود عصور الظلم والاضطهاد كما كانت في السابق.

٧ - شهد اليوم السابق لتفجير سامراء، اعتداء على مسجد (أحباب المصطفى) في المدائن، بقذائف الهاون، الأمر الذي جعل المؤلفين يرجحون: أن الاعتداء على هذا المسجد السني «استعجال بتنفيذ المخطط من قبل العصابات الغادرة ببيوت الله» (ص ١٩٧).

إذاً؛ كان المشهد العراقي في الأيام السابقة لتفجير سامراء؛ وما تبعه من تدمير لمساجد أهل السنة يشير إلى أن الائتلاف الشيعي في موقف مأزوم في ظل تردي الوضع الأمني والخدماتي، وفي ظل الضغوط الداخلية والخارجية: عليه لتشكيل حكومة غير طائفية، يكون للسنة تمثيل بها كباقي المكونات الأخرى من الشيعة والأكراد والأقليات.

أراد الشيعة في العراق الخروج من هذا الوضع بأي ثمن كان، فكان اللجوء إلى حدث بوزنٍ تفجير ضريح سامراء، فذلك سيرفع من أسهم الشيعة، ويظهرهم بوضع المستهدف المظلوم، ويخفف العبء عن حكومة الجعفري، ويوجه السهام نحو أهل السنة بوصفهم: (إرهابيين تكفيريين).

وما يؤكد ضلوع الشيعة بهذا التفجير، وهذه المؤامرة - أيضاً -: أن مدينة (سامراء) كان مفروضاً عليها حظر التجول مدة (١١) ساعة يوميّاً -من الساعة السادسة مساء حتى الخامسة صباحاً-، ولا يتحرك ليلاً -حيث تم اقتحام الضريح وتفخيخه- سوى الأمريكان، وقوات وزارة الداخلية.

ثم إن الضريح يخضع لحراسات مشددة من قبل قوات الداخلية، فكيف استطاع -مع هذا كله- خمسة أشخاص يلبسون ملابس مغاوير الداخلية من اقتحام الضريح، وتقييد حراسه الخمسة والثلاثين، وتفخيخه؛ ثم تفجيره في عملية استغرقت (١٢) ساعة؟!...أليس من المستحيل أن يحدث هذا -كله- دون ضلوع أجهزة الأمن الشيعية فيه؟!

وما يزيد الأمر وضوحاً: النتائج التي تمخّض عنها التفجير، فما إن وقع حتى انطلقت عاصفة من الغضب والحقد الشيعي تجاه السنة، وتوالت الاتهامات الشيعية، من قيادتهم الدينية والسياسية، في داخل العراق وخارجه، إلى السنة -دون تفريق-، محمّلين إياهم مسؤولية ما جرى.

وعلى الفور، انطلقت حملة شيعية منظمة نحو مساجد السنة وأئمتها، وبعض المؤسسات السنيّة.

**ويؤكد الكتاب:** «أن هذه الاعتداءات لم تكن عشوائية؛ بل العكس، فقد كشفت عن وجود درجة عالية من التنظيم، وعن حقيقة: أن لدى مرتكبي هذه الأعمال القدرة والإمكانية للحصول للموارد والمعدات المستخدمة بسهولة» (ص٢١٥).

ومن حسينيات الشيعة في مدينة الثورة: انطلقت العصابات الشيعية باتجاه المناطق السنيّة؛ كالبلديات، وشارع فلسطين، والعبيدي، والمشتل، والمعلمين، وزيونة، والكرادة، وانطلقت عصابات أخرى من منطقة الشعب، والشعلة باتجاه الأعظمية، والغزالية الحسينية، والراشدية، «وكان تحرك هذه العصابات منظماً ومخططاً له، وعلى مرأى ومسمع الشرطة العراقية وقوات الداخلية» (ص ٢١٧).

**ويؤكد المؤلفون: (ص ٢٢٧)**: أن المساجد المعتدى عليها من قبل العصابات الشيعية بلغ (١٦٨) مسجداً، أغلبها في جانب الرصافة من بغداد.

**وتحدث المؤلفون بالتفصيل**: عمّا تعرضت له المساجد، فبعضها تعرض لحرق بالكامل، وبعضها لحرق ثم نسف، والبعض الآخر تم الاستيلاء عليه واحتلاله، فيما أغلقت بعض المساجد، وتم العبث بمحتوياتها، وتدنيسها، وأطلقت على البعض الآخر العيارات النارية وقذائف (الآر. بي . جي).

**وقد وضع المؤلفون**: قائمة مفصّلة بالمساجد التي تم الاعتداء عليها من قبل الشيعة، ذاكرين نوع الاعتداء، وتاريخه، وموثقين ذلك بالصور في ملحق خاص في آخر الكتاب.

ومن مساجد السنة التي تعرضت للاعتداء: (ضيف الرحمن)، و(أحمد رؤوف) في منطقة البلديات، و(قباء)، و(الجهاد)، و(البشير النذير)، و(المصطفى) في منطقة الشعب، و(الفاروق)، و(سيد الشهداء)، و(المهند) في شارع فلسطين، و(الخيرات)، و(سعيد بن زيد) في منطقة الشعلة، وغير ذلك الكثير مما يندى له الجبين.

### دفاع سني عن المساجد:

ورافق الاعتداءات: قتل واعتداء على أئمة المساجد، وحرّاسها، ومرتاديها، وحاول المصلّون من أهل السنة - بإمكانياتهم البسيطة - الدفاع عن بيوت الله.

تقول إحدى قصص البطولة: إن اثنين من مصلِّي مسجد (البشير النذير) الواقع في شارع فلسطين، وبعد أن سمعا بالاعتداءات الشيعية على المساجد الأخرى، صعد البطلان على سطح المسجد، الذي ليس له إلاّ باب واحد؛ تحتهما مباشرة، وكل واحد منهما معه بندقية فيها مخزنان فقط، وفي تمام الساعة الثالثة من مساء يوم الأربعاء (٢٢/٢/٢٠٠٦)، وهو يوم تفجير سامراء، جاءت مجموعة من عصابات الشيعة يرتدي أفرادها الثمانون ملابس سوداء، وبدأت مسيرة الدفاع عن بيت الله، وسطر هذان البطلان أروع ملحمة في الثبات لمدة ثلاث ساعات كاملة.

يقول أحد البطلين المدافعين عن المسجد: «كنّا نرمي طلقة واحدة كلّما حاولوا الاقتراب من المسجد؛ وذلك حفاظاً على الطلقات النارية التي بحوزتنا، ثم تعاد الكرّة ثانية، وأصبنا منهم خلال المواجهات ثمانية أشخاص، ولم يستطيعوا الاقتراب من المسجد، ممّا جعلهم يطلبون منّا التفاوض، وجاء أحدهم -وهو رجل دين يرتدي عمامة سوداء-، وعرض علينا أن نترك المسجد لهم مقابل أن يتركونا نخرج بسلام، فرفضنا، فحاولوا الاقتراب من المسجد مرّة ثانية؛ لكنهم لم يفلحوا.

بعد ذلك بدءوا باستخدام القنابل اليدوية وقذائف (الأر. بي. جي)، وأطلقوا علينا أكثر من عشر قنابل، لكنها -بحمد الله- لم تنفجر، ثم نفد ما معنا من طلقات وعتاد، فاضطررنا إلى الانسحاب، فما كان منهم إلاّ أن قاموا بتفجير المسجد والعبث بمحتوياته، وحرق المصاحف.

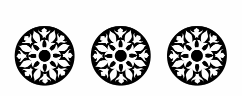
**ويؤكد المؤلفون:** أن مراجع الشيعة، وقياداتهم: وقفوا موقفاً سلبياً من جريمة إحراق وتدمير المساجد السنيّة، وفي بعض الأحيان: كان يبرر بعضهم هذه الجريمة، في الوقت الذي أقاموا فيها الدنيا عندما حدث تفجير سامراء.

### ثقافة الكراهية والمظلومية:

ومثلما خصص المؤلفون عدداً من الصفحات في بدايات الكتاب لبيان العقائد الشيعية التي تخض على كره أهل السنة ومخالفتهم: فإنهم يخصصون فصلاً في أواخر الكتاب يتناولون فيه ثقافة الكراهية لدى الشيعة وجذورها تجاه أهل السنة، ليؤكدوا أنها ليست وليدة الأحداث الأخيرة، ولا وليدة الاحتلال، إنما لها جذور عميقة في الفكر الحركي والديني الشيعي (ص ٢٦٢).

وكان «للمظلومية» دور كبير في تأجيج ثقافة الكراهية، إذ دأب الشيعة على القول بأنهم شكلوا في العراق «أغلبية» مظلومة، مقابل «أقلية» ظالمة -ويعنون بها: أهل السنة-، الأمر الذي جعلهم يستخدمون هذه الأكذوبة لحرب أهل السنة.

**والكتاب يعد بحق:** (دائرة معلومات هامة) عن واقع التشيع اليوم في العراق، وعن ممارساته الطائفية بحق أهل السنة في العراق.





جولة الصحافة

# «أثر» نجاح «المشروع النووي الإيراني» على المنطقة

**د. ليلى بيومي - موقع «لواء الشريعة» (٢٠٠٨/٩/١٥)**

بعض أصحاب النوايا الحسنة -ولا نقول: الغافلين وغير المتابعين-، يعتبرون البرنامج النووي الإيراني في صالح العرب والمسلمين؛ لأنه يشكل إضافة جديدة لإمكانات الأمة ويعظمها، كي تستطيع موازنة، وتصحيح المعادلة المختلة مع الولايات المتحدة، وإسرائيل، وكل أعداء الأمة.

**لكن الدراسة المتأنية**: تجعلنا ننطلق من أن البرنامج النووي الإيراني ونظيره الإسرائيلي على طريق واحد، فنحن نختلف مع الشيعة في العقيدة؛ كما نختلف مع اليهود، فاليهود يبيحون قتل أطفال المسلمين، والشيعة كذلك في كتبهم وعقائدهم: يبيحون قتل أطفال السنة، ومن نواقص الوضوء عند الشيعة: لمس المسلم السني! أما لعق الخنزير؛ فيكفيه الغسل!!

وقد كانت الدولة (الصفوية الشيعية) عدوة للدولة (العثمانية السنية)، ودخلت ضدها كثيراً من الحروب، وتعاونت مع الفرنجة ضدها، ولو كان السلاح النووي مع الدولة الصفوية لضربت به الدولة العثمانية، ولما استطاعت أن ترفعه في وجه الفرنجة.

إن السلاح النووي الإيراني خطر على دول الخليج والعراق وسوريا ومصر، وليس خطراً أبداً على إسرائيل.

**إن إيران**: تنطلق من رؤيتها لدورها في المنطقة العربية على أساس إمبراطوري أو شبيه بالإمبراطوري؛ من خلال مشروع الهلال الشيعي، فقد بدأت في التفكير في هذا المشروع التوسعي على حساب الدول العربية مع نجاح الثورة الإيرانية عام (١٩٧٩)... والثورة في بدايتها أعلنت أنها: (ثورة إسلامية)، و طرحت أطروحات سياسية، وفكرية، وثقافية غير طائفية لتسوق نفسها في العالم الإسلامي.. ولكن بمرور السنين وبعد موت الخميني ظهرت الناحية المذهبية واضحة.

فالملح المذهبي كان مستتراً وراء معارك الثورة الإيرانية، ولم يظهره الإيرانيون إلا بعد أن ثبتت الثورة أقدامها، وبعد الهدوء على الساحة الإيرانية، وبعد أن خفت حدة المعارك مع الولايات المتحدة وأوروبا.

هناك حلم فارسي إمبراطوري قديم؛ كان الشاه يجسده بشكل مباشر، ويقوم هذا الحلم على محاولة بناء إمبراطورية.

لكن كانت هناك عدة أمور تحول دون تحقيق هذا الحلم، منها: أنه كانت هناك دولة كبرى (هي: الاتحاد السوفيتي) على حدود إيران، كما أن المنطقة العربية كانت متماسكة إلى حد ما، بالإضافة إلى وجود ثلاثة دول قوية؛ ويحسب لها حساب في المنطقة وهي: تركيا ومصر وإسرائيل... وكان الحلم الفارسي يصطدم بهذه الدول.

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران؛ ظلت هذه الأحلام تعمل تحت السطح.. فالقادة، والمدراء، وجهاز الدولة الأساسي لديه هذا الطموح، وكنا نأمل أن تختفي الفكرة الإمبراطورية الفارسية مع سيادة النموذج الإسلامي.. لكن الملاحظ أن المصلحة الوطنية الفارسية تفوقت على الاتجاه الإسلامي.

### k ألغاز محيرة!:

موقف إيران كان محيراً.. فقد أعلنت أنها: محايدة في (قضية إزالة نظام صدام حسين)..

وفى نفس الوقت أعلنت أنها: ضد العدوان..رغم أن

الموقفين لا يمكن الجمع بينهما!

إلا أن مشروع الهلال الشيعي؛ هو الذي يفسر الموقف الإيراني، حيث رأت إيران وشيعة العراق في صدام حسين «السني» خطراً أكبر من عداء أمريكا.

فباتوا محايدين بين الحكم في دولة مسلمة، والمعتدين على هذه الدولة المسلمة.

**وتلخص الموقف الإيراني في:** أن مصلحة الشيعة في التحرر أهم من مصلحه العراق في الاستقلال، حتى وإن كانت النتيجة احتلال العراق كله.

**ولا بد في هذا الأمر من الإشارة:** إلى مشاركة مراجع شيعية دينية وسياسية واجتماعية في المعارضة المرتبطة بالولايات المتحدة،؛ والتي جرت في الخارج، وتم فيها التنسيق بين المخابرات الأمريكية، وهذه الرموز الشيعية.

**ومما يؤكد كلامنا هذا:** أن الشيعة بادروا إلى الاستيلاء على مساجد أهل السنة في المناطق التي بها أغلبية شيعية، وعمدوا إلى تغير أسماء الأحياء و الشوارع، وسعى الشيعة إلى جعل الحوزة الشيعية في النجف لها سلطات على المرافق والجامعات، وسهل لهم الاحتلال الأمريكي ذلك، مثل: تعيين أحد علماء الدين الشيعة مسئولاً عن الأوقاف، ومعروف أن الأوقاف (سنية).

**k أفغانستان.. أكدت الوجه الإيراني الطائفي:**

**هذا التوجه الإيراني الشيعي الطائفي ضد السنة:** تأكد قبل ذلك في أفغانستان، فقبل الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، لجأت طهران إلى تأمين الطائفة الشيعية في أفغانستان؛ والتي تقبع وسط البلاد بعيداً عن الحدود الإيرانية، من خلال السعي بالحصول على ضمانات من باكستان باستخدام نفوذها لدى طالبان من ناحية، وإقامة الجسور مع حكومة طالبان دون أن تضحي بالتحالف الشمالي المعارض، بعد أن ثبت بالتجربة أن سياسة ضخ السلاح للشيعة، والتي انتهجتها إيران على مدى السنوات العشرين الماضية لم تكن كافية لحمايتها.

**وبعد العدوان الأمريكي:** حددت إيران سياستها من زاوية رئيسية هي: ما هو نصيب الشيعة في حكم البلاد... خاصة وأن إيران كان لها موقف واضح من طالبان؛ قبل الغزو الأمريكي وصل إلى حد التهديد بالحرب... وكرست إيران كل سياستها في أفغانستان من منظور مصلحة الشيعة هناك... وهذا يفسر وضع شيعة أفغانستان الذين لم يحاربوا الجيش الأمريكي، ولم يحاربهم الجيش الأمريكي.

**إن عدداً من الكتاب الأمريكيين:** يعتبرون أنه لولا المساعدة الإيرانية اللوجستية والتكتيكية للأمريكان؛ لفشل غزوهم لأفغانستان، وفى هذا الصدد ننقل -هنا- ما قاله علي أكبر هاشمي رفسنجانى يوم (٨ فبراير عام ٢٠٠٢ م)، والذي نقلته جريدة «الشرق الأوسط» في اليوم التالي، حيث قال في جامعة طهران: «القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، ولو لم نساعد قواتهم في قتال طالبان؛ لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني.. ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي: ما استطاعت أن تسقط طالبان».

المخلصون لقضية الإسلام تأكدوا أن الدور الإيراني في أفغانستان كان مشبوهاً ومرفوضاً... ولذلك أسقطوا من حساباتهم مصداقية إيران.

فالشارع الإسلامي ذكي وفطن... هو لم يعد يتحدث عن إيران والخميني وخاتمي، ولكنه يتحدث -الآن- على المقاهي، وفي الشوارع عن: قادة المقاومة العراقية والأفغانية ضد الاحتلال الأمريكي، وضد الغطرسة الأمريكية.

**k ماذا لو؟**

**ولو نجحت إيران** في إتمام برنامجها النووي، وامتلكت القنبلة النووية، فسوف يكون السنة في العراق هم المضارين رقم واحد، لأن إيران تؤيد العملية السياسية التي بدأتها، وصممتها الولايات المتحدة في العراق، والمرتكزة على تهميش السنة، وتشجيع الشيعة والأكراد، وإذكاء الطائفية، والمساعدة في استيلاء الشيعة على الثروة والسلطة، وحرمان السنة منها.

**وبالتالي**؛ فنحن نتصور أن تستمر إيران في لعب هذا الدور، بل بشكل أكثر وضوحاً واستفزازاً، واستهانة بأي

طرف عربي سني.

**وسوف تعمل إيران:** على ربط جنوب العراق بإيران ربطاً كاملاً، سياسياً، واقتصادياً، ومحاولة الوصول لإقليم واحد مراكزه الأساسية: النجف وكربلاء وقم، وفي هذا خطورة فائقة على سنة العراق.

**كما ستكون هناك:** انعكاسات سلبية على دول الجوار الإيراني، فسوف يتمدد الدور الإيراني على حساب الدور السعودي وتحجيمه، وستعمل إيران على هضم الجزر العربية (أبو موسى - طنب الكبرى - طنب الصغرى) إلى الأبد.

**ومن المتوقع -أيضاً-:** أن يتم تكثيف التدخل الإيراني في شئون دول الجوار التي بها وجود شيعي، بتحريض الشيعة للحصول على حقوقهم السياسية «المهضومة»! في حكم بلادهم، والحديث عن منعهم من الوظائف القيادية.. الخ، وكذلك للحصول على حقوقهم الثقافية، والإعلامية، تماماً كما يفعل الأقباط في مصر بتشجيع أمريكا، ويمكن الحديث في هذا الصدد عن مناهج التعليم، والصحف، والمجلات، والإذاعات، والفضائيات.. الخ.

**ومن المنتظر كذلك** -بعد أن تشعر إيران بقوتها؛ كدولة نووية، وقوة إقليمية ودولية-: أن تعمل على دعم تكوين أحزاب وجماعات سياسية وثقافية شيعية في بلاد الجوار الخليجية.

**ولا نستبعد:** أن تسعى إيران إلى زعزعة الاستقرار داخل هذه الدول، باستغلال الأقليات الشيعية، وشغل هذه الدول بمشكلاتها، لكي تصبح إيران: هي المتحكمة في طرق أداء المنطقة.

**ومن المتوقع:** أن تعمل إيران جاهدة على نشر المذهب الشيعي، واختراق الدول العربية للدعوة إليه، مما سوف يتسبب في تمزيق العالم الإسلامي، من خلال هذا المشروع الطائفي.

**وخلاصة الأمر:** فإننا نتوقع تفاهمًا أمريكيًا مع إيران على حساب العرب (الأقوياء يتفاهمون على حساب الضعفاء) كما هو ثابت ومقرر في العلاقات الدولية.

## الإعجاب بالمقاومة «الميكروفنية»

**محمود سلطان - «المصريون» (١٠/١٠/٢٠٠٨)**

**من المحير:** أن لا يرى «البعض» في القاهرة، على خريطة العالم الإسلامي -على اتساعها- أية مقاومة تستحق الاصطفاف خلفها؛ إلا «إيران» ووكيلها اللبناني «حزب الله»!

يتغافل غالبية المنخرطين في «التشيع السياسي» المتنامي الآن في «نادي إيران» في القاهرة، عن أن لا رصيد مقاوم حقيقي لإيران، إلا التعاون مع الأمريكيين في تدمير بلدين إسلاميين سنيين كبيرين هما: أفغانستان والعراق، وما برحت طهران تمتن -صراحة وعلانية- على واشنطن بهذه «العمالة» الفجة؛ دون أية اعتبار لمشاعر العالم الإسلامي السني.

**ومن المحير -أيضاً-:** أن يغضب البعض لـ «قوى الممانعة» في إيران؛ رغم غوغائيتها، وميلها إلى المنظرة والاستعراض الإعلامي، فيما لا تكف عن التودد للإسرائيليين ووصفهم بـ «أصدقاء» الشعب الإيراني، والكشف عن رغبتها في الاعتراف بالكيان الصهيوني، حال توصل الفلسطينيون لاتفاق بشأن تسوية وضع الدولة الفلسطينية مستقبلا!

**من المحير -فعلاً-:** أن ينبهر البعض بهذا النوع من «المقاومة» و«الممانعة» الإيرانية، ولا يرى شريكا ولا شبيها في تصديها للمشروع الأمريكي الصهيوني، على النحو الذي لا يترك للمراقب أية فرصة ليحسن الظن في سلامة القوى العقلية لهؤلاء «المبهورين» بـ «الممانعة» الصوتية الإيرانية، ذلك إذا أحسنا الظن فيما يعتمر القلوب ويدخل الجيوب.

**من المحير -حقّاً-:** أن يتشحتف «المبهورون» بـ «المقاومة» الإيرانية على المقاومة، كلما ذكر أحد «إيران» بما تستحقه من نقد، فيما يتغافل عن المقاومة العراقية، ولا يذكرها لا بالخير ولا بالشر، لأنه ربما يفضي ذلك إلى إغضاب قوى «الممانعة» في «قُم» و«الحسينيات»؛ التي «تقاوم» المقاومة العراقية السنية؛ التي تقدم كل يوم عشرات

الضحايا على جبهات القتال ضد الاحتلال الأمريكي!

**من المحير -حقّاً-**: أن لا يسمع المتبتلون والمبتهلون والمسبحون بحمد «النموذج الإيراني» عن المقاومة الأفغانية التي تقترب من تحقيق انتصار كبير على الجيوش الغربية في بلادها، وباتت في سبيلها إلى دفن الجيش الأمريكي في جبالها وصحرائها، كما دفنت من قبل جيوش الاتحاد السوفيتي في نهاية الثمانينيات.

**من المحير**: أن يرفع البعض قبعته للمقاومة «الميكروفنية» في إيران، ويمتعض ويتجهم، كلما ذُكر له المقاومة الصومالية التي تقف وحدها -بلا بطن ولا ظهر-، أمام الوجود الأثيوبي والأمريكي في بلادها.. مقاومة لا تعرف المنظرة أمام الكاميرات والمنصات، والجعجعة أمام الناس! ثم تقبيل الأيادي، ولعق الأحذية خلف الأبواب المغلقة، كما هو حال المشعوذين السياسيين في طهران!

**من المحير -فعلاً-**: أن يتعاطى من تعلقت قلوبهم بـ «الممانعة» الإيرانية، وربما جيوبهم بالمال الطائفي الشيعي، مع المقاومة باعتبارها «خيار» إيراني و«فاقوس» عراقي أو أفغاني أو صومالي.

النموذج الإيراني «المقاوم».. لا يصدقه إلا «البلهاء» ولا أحسب من يبدون تعجبهم به «بلهاء» أو «بهاليل».. وإنما هم ممن يوصفون بـ «النخب» الفكرية أو الثقافية أو السياسية.. فليس -إذن- ثمة ما يدعوهم إلى أن يسرفوا في «التمثيل» علينا، دور التيار المنحاز إلى «المقاومة».. فالأخيرة توجد في العراق، وأفغانستان، والصومال -أيضاً-..

**فلم تتعمدون خصخصتها في النموذج الإيراني الذي لا يقنع إلا السذج والعميان؟!.. حاجة تكسف!**

## «الشبك».. معركة الهوية!

**رشيد الخيون - «الشرق الأوسط» (٢٠٠٨/١٠/٢٢)**

كانت المعركة حامية ضد قرار البرلمان العراقي بإلغائه للمادة خمسين من قانون انتخابات المحافظات، وبعد الإصرار على تمثيل ما يُعرف بالأقليات -مع أن جذور أو أصول هؤلاء: ضاربة القِدم في الأرض العراقية تتنافى مع هذه التسمية!- نجح الساعون إلى ردِّ هذا القرار، وظلت معركة الشبك قائمة، بين النزوع إلى إثبات استقلالهم العرقي، حتى وصل الأمر: إلى تبادل الاتهامات داخل البرلمان، وقد أشير إلى مَنْ رضوا بالإنتماء الكُردي من الشبكيين أنهم: (عملاء).

يصعب فرز الشبك على أساس ديانة أو مذهب، مثلما يشاع عنهم، فهم كبقية المسلمين العراقيين، منهم السُنَّة، ومنهم الشيعة، لكن، يسعى منتسبوها إلى تثبيت حقوق قومية، بالاعتراض على مَنْ يعتبرهم من القومية الكُردية، وآخر يعتبرهم قوماً من أهل فارس.

وعلى العموم تكاثرت حولهم الأقاويل والاحتمالات، منهم: مَنْ أقتنع أنه صاحب لغة مستقلة عن الكُردية أو الفارسية، وراح يرسم لها أبجدية؛ قد تختلف بحرف أو حرفين عن اللغات المحيطة.

وآخر أقتنع بما كُتب عنهم بأنهم من القوم الغلاة، ونسى ما بينهم من السُنَّة الشافعية!

وآخرون ذكروا: أنهم من قبيلة الشاباك، وهذه هي علة التسمية.

سألت أحد الشبكيين، من قرية الدراويش التابعة لناحية بعشيقة، من أعمال الموصل، وهو شبكي شيعي، ولم أجد فيه ما يختلف عن غيره من شيعة العراق، كذلك تَعرفت بشبكي سُنِّي شافعي، لم أجد فيه ما يختلف عن بقية كورد العراق، ولم أجد ما يميزه عن سُنَّة العراق عامة.

والإثنان تحدثا عن غرابتهما مما يُنسب إلى الشبك من دين خاص أو مذهب، مثلما قدمتهم دراسات وآراء عديدة سابقة، وكان الغالب منها معتمداً على رواية شخص هجر قومه الشبك، وعاد إلى الإسلام الصحيح!

بيد أن المحيط يفرض نوعاً من الانسجام والتداخل، كشراكة في المزارات والأضرحة، هذا ما نفهمه من مخالطة حول مزار أحد سادة البكتاشية بقرية من القرى المشتركة السكان.

ففي القرية نفسها يوجد مقام للإيزيدية، ويزورونه الشبكيون بالاختلاط مع الأيزيدية، ومقام آخر يجمعهم مع

فرقة الكاكائية، وهو مقام (علي رش)، أي: الإمام زين العابدين.

ولهم صلات حسنة مع المسيحيين ببعشيقة؛ يفرضها الجوار، ولا يؤثر فيها سلباً المذهب أو الدين.

إلا أن القضية المطروحة -حالياً- من قبل شبكيين - وليس الشبك كلهم- هي قضية سياسية بالأساس، والتي منها: محاولة تأكيد حقوق قومية، على أنهم قومية قائمة بنفسها عن محيطها الكُردي والعربي على حد سواء.

ومعلوم، كان إحصاء الشبكيين يجري جمعاً مع الأيزيديين.

أما إحصاء (١٩٧٧) فلم يذكر عنهم ولا عن الكاكائية شيئاً، وأتت في جداول الإحصاء عبارة: «غير مبين»، ولا يُعلم شيء عن قومية أو ديانة هذه الفئة، كذلك فصل الإحصاء بين الكُرد والكُرد الفيليين، بينما يجري الحديث -الآن- عن القومية الكُردية التي تضم الجميع، وحُددت على أبعاد انتشارها خارطة إقليم كُردستان - العراق.

قضية الشبك: غير المأخوذة على محمل الجد، لا في الدستور الأخير، ولا في البرلمان العراقي، من القضايا المنشطرة عن تغييب الهوية الوطنية، وتقديم القومية أو المذهب عليها، وهي انشطارات قد لا تجد لها نهاية.

فمثلما لم تتمكن القومية من ضبط تركمان العراق تحت رايتها؛ حيث تم الإنشطار على أساس الشيعة والسُنَّة، كذلك هل سيجمع الشبك الإطار القومي حسب، من دون الانفلاق على أساس المذهب -أيضاً-!

وهل سيجد الكُرد الفيليين مكانهم الطبيعي داخل القومية الكُردية؛ مع اختلاف المذهب!

إنها قضية معقدة! ستقود إلى جزأرة الأوطان والقوميات؛ إذا لم يجمعها جامع هو المواطنة!

وما هو مستقبل تلك الجزر؟ وعلاقة الصغار بالكبار منها؛ في حالة ظهور النزعات الأخرى باسم: المذهب أو العشيرة أو الطريقة الصوفية -مثلاً-؟!

بسبب عدم ترسيخ فكرة القومية الشبكية، وإعلانها بوضوح -من قبل-،: جعل الآخرين يترددون في معاملتهم بهذا الحق!

بينما السائر ما ذهب إليه المؤرخ محمد أمين زكي: «توجد في لواء الموصل طائفة أخرى تذكر بأسماء: شارلي، وباجوان، والشاباك، فهذه الطائفة -أيضاً- بأقسامها الثلاثة: كردية بحتة.

ويؤيد هذا -أيضاً- تقرير عصبة الأمم حيث ينص في صفحة (٦٠) أن لغة هذه الطائفة -أيضاً- كردية، ولكنها: قاسية، خليطة، وغير فقهية». «تاريخ الكرد وكردستان».

قد تبدو مطالب فريق من الشبك بالوجود القومي خارج الأمة الكُردية؛ التي يصر زعماؤها على كُردية هذه الجماعة: صغيرة وجزئية في فلك السياسة العراقية، إلا أنها إشارة إنذار إلى كراهيات أو نزاعات محتملة.

**إنها معركة هويات؛ وما خلفها من هواجس ومصالح!**

---

«**معضلة**»

# العلاقات العربية - الإيرانية منذ احتلال العراق

**نيفين مسعد - مجلة «الدراسات الفلسطينية»**

(**صيف**: ٢٠٠٨)

**ترصد هذه المقالة عوامل**: (صعود الدور الإيراني في المنطقة العربية)، ولا سيما بعد احتلال أفغانستان والعراق.

**وتلاحظ الكاتبة**: أن مجيء محمود أحمدي نجاد إلى موقع رئاسة الجمهورية؛ بالانتخاب الشعبي المباشر، وتطويره: دبلوماسية خارجية نشطة، علاوة على وضع مشروع متكامل للتغلغل في دول الخليج العربي، أمور تعكس كلها الدور الجديد - القديم لإيران كدولة مركزية تسعى للتمدد خارج نطاقها الإقليمي؛ كلما تمكنت من ذلك.

**تتعقب الكاتبة -أيضاً-**: العناصر الأساسية في مشروع إيران للشرق الأوسط، وتدمج في إطاره البرنامج النووي الإيراني، وموقع إسرائيل في هذا السياق، والدور السياسي للشيعة، وتخلص إلى تحديد مداخل العلاقات العربية - الإيرانية.

## السياق العام لصعود إيران السياسي

في سنة (٢٠٠٥)، وباعتلاء محمود أحمدي نجاد سدة الحكم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: اكتملت لإيران العوامل المحفزة لبلورة مشروع للهيمنة الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط.

وقبل هذا التاريخ: كان قد توفر لها عاملان أساسيان من عوامل حفز هذا المشروع، هما: (الفراغ الاستراتيجي من جهة)، و(طفرة العوائد النفطية من جهة أُخرى).

١ - تحقق الفراغ بتدمير العراق، وشَغْله بصراع داخلي مستمر؛ قد يختلف المحللون في شأن حيازته مقومات الحرب الأهلية، لكنهم يجمعون على حدته، وكذلك على اشتماله مختلف الجماعات الإثنية والاتجاهات السياسية العراقية.

وتأكد هذا الفراغ بضرب تنظيم القاعدة في أفغانستان، وبإطاحة نظام حكم طالبان المتطرف جداً في مذهبيته، وفي عدائه لإيران الشيعية.

بالإضافة إلى ذلك: هناك -أيضاً- الفراغ في جمهوريات آسيا الوسطى؛ منذ انفراط العقد السوفياتي، بعد أن هدأت حدة المنافسة التركية في شأن تلك الجمهوريات، وبعد أن أخذ نمط من المؤسسات والروابط التنظيمية المتعددة الأغراض، والمتواضعة النتائج، يربط تلك الجمهوريات بقوى عظمى كروسيا والصين، فضلاً عن قوى إقليمية كتركيا وإيران.

وكان هذا هو الإطار الذي ظهرت فيه منظمات بحر قزوين، والبحر الأسود، وشنغهاي.

٢ - خلال الفترة (٢٠٠٢ – ٢٠٠٥): حدثت زيادة مطردة في أسعار النفط بواقع (١٠) دولارات سنوياً، أمّا بعد سنة (٢٠٠٥)، التي مثّلت نقطة فارقة في تطور أسعار النفط، فقد ناهزت هذه الزيادة السنوية (١٩) دولاراً، فارتفع سعر البرميل، في سنة (٢٠٠٦)، من (٦٠) دولاراً إلى (٧٩) دولاراً، وفي سنة (٢٠٠٧)، من (٧٩) دولاراً إلى (١٠٠) دولار، وذلك لأسباب عدة، أهمها: تزايد الخوف من توجيه ضربة عسكرية أميركية ضد إيران؛ قبيل انتهاء ولاية الرئيس الأميركي جورج بوش، وأيضاً: التحسب لهجوم تركي على شمال العراق -وإن يكن مؤجلاً-.

وعلى الرغم من تضاؤل كمية النفط المصدَّر من شمال العراق إلى الخارج، وهو ما يقلل من تأثير الهجوم التركي في كردستان، فإن الهواجس الكبرى تحيط بإمكانات التأثير في الإنتاج النفطي للمنطقة برمتها.

لقد أضاف انتخاب محمود أحمدي نجاد بعداً مهماً إلى البعدين السابقين، فهو بقربه من مؤسسات الثورة، والمرشد الأعلى على رأسها، واستعداده للمواجهة مع الولايات المتحدة، وتصعيده حدة العداء لإسرائيل بفتح ملف المحرقة وتشكيكه في وقائعها، ودبلوماسيته النشطة كثيراً؛ والتي نجحت في جعل بعض أهم القوى الدولية (روسيا والصين)، والإقليمية (فنزويلا)، يصطف إلى جانب مطلبه في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، ذلك -كله-: **هيأ لمشروع الهيمنة الإقليمية من يقوم به.**

**ومن المهم في هذا المجال: إبداء ملاحظتين أساسيتين:**

**الأولى هي:** أن من الضروري وضع دور نجاد؛ كرئيس للدولة في تنفيذ المشروع الإيراني، في مكانه الصحيح، إذ كان ولا يزال عنصراً مهماً من عناصر تنشيط المشروع وتجسيده، وخطابه أمام القمة الخليجية في سنة (٢٠٠٧) (وتلك نقطة أعود إلى مناقشتها) خير دليل على ذلك، إذ خاطب رؤساء المجلس من منطلق استعلائي يؤكد فارسية الخليج، ويطرح مشروعاً متكاملاً للتغلغل في دول المجلس من الاقتصاد إلى الأمن.

وجوده إذاً مهم، لكن غيابه لا يعني غياب المشروع، فإيران دولة مركزية، وهي صاحبة تاريخ إمبراطوري تلازمه سمة التمدد خارج حدودها، فتملأ الفراغ أنّى وجدته.

ومع أن وجود نجاد مهم، إلاّ إن غيابه ليس مانعاً من استثمار الظرف الإقليمي والدولي المواتي، فتقرير الاستخبارات الأميركية في (كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧)، الذي يكشف أن إيران توقفت عن تطوير برنامجها النووي منذ سنة (٢٠٠٣)، لم يفاجئ كثيرين.

ودلالة التاريخ الأخير تكمن في أنه يوافق مرور (٦)

أعوام كاملة على رئاسة محمد خاتمي لإيران، وهو: الفيلسوف، الحاكم، وداعية الحوار بين الأمم والحضارات.

فلماذا استمر تطوير البرنامج النووي لستة أعوام من حكم خاتمي؟ ولماذا لم يُستأنف على مدار عامين من ولاية نجاد داعية المواجهة والصدام؟

لقد طُور البرنامج في ظل خاتمي؛ ربما لأن الملف النووي هو امتياز لمرشد الجمهورية يقرر فيه ما يراه، من دون تدخل الرئيس أياً يكن، وربما لأن خاتمي أضعف من أن يكبح اندفاع مؤسسات الثورة؛ وعلى رأسها: الحرس.

لكن في جميع الأحوال: يبقى في خلفية المشهد تاريخ إيران قبل الثورة وبعدها، فهي دولة لديها الرغبة، وفي أحيان كثيرة (القدرة) على أداء دور إقليمي محوري؛ للسلاح النووي فيه أهميته.

أمّا لماذا توقف تطوير البرنامج النووي في سنة (٢٠٠٣)، ولم يُستأنف بعد تولي نجاد السلطة؟

فيمكن تفسيره بأن: البرنامج كان في جزء منه موجهاً ضد العراق الذي اعتبرته إيران مصدر تهديد رئيسي لها؛ حتى بعد ثلاثة عشر عاماً من الحصار الدولي الخانق له، حتى إذا ما غدا اعتباراً من سنة (٢٠٠٣) ساحة للنفوذ الإيراني، لم يعد هناك حاجة ملحة إلى امتلاك السلاح النووي واستهدافه به.

كما يمكن تفسيره بأن: المجتمع الدولي كان قد بدأ يركز على البرنامج النووي الإيراني منذ سنة (٢٠٠٢)، بعد أن كشف بعض معارضي النظام الإيراني أن الجمهورية الإسلامية كانت تخصب اليورانيوم من دون إخطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الأمر الذي كان يحدو قادة النظام إلى شيء من التدبر والروية.

الملاحظة الثانية هي: أن في الإمكان مقارنة وضع إيران في سنة (٢٠٠٥)، بوضع العراق في سنة (١٩٧٩) عندما تسلّم صدام حسين السلطة رسمياً، وكانت (مصر) عُزلت عربياً؛ بعد الصلح مع إسرائيل، واندلعت الثورة الإيرانية، ولم تستتبَّ الأوضاع فيها بعد، وهو ما كان يوحي بأنها ربما تشكّل صيداً سهلاً، ووقع الغزو السوفياتي لأفغانستان، فشُغل المجتمع الدولي به عمّا سواه.

وفي هذا الإطار: وقعت الحرب العراقية الإيرانية تحت شعار (حماية البوابة الشرقية للأمة العربية).

حالة الفراغ الاستراتيجي إذاً، كانت قائمة في الحالتين العراقية والإيرانية، وكذلك توظيف أطراف متعددة تناقضات النظام الدولي لمصلحتها.

فكما توظف إيران الدعم الصيني - الروسي لها؛ في قضية التكنولوجيا النووية السلمية، كي تتحدى الإرادة الأميركية، وتوظف هاتان الدولتان ملف إيران النووي للضغط به في حزمة من القضايا المتعلقة بالتوازن الدولي (الدرع الصاروخية، توسع حلف الأطلنطي، العلاقة مع الهند... إلخ)، كذلك وظف العراق في سنة (١٩٧٩) عزلة إيران الدولية كي يجتاحها.

واستغلت الولايات المتحدة -من جانبها- رغبة العراق في الزعامة الإقليمية، مرة: عند إعلانه الحرب على إيران في سنة (١٩٨٠)، ومرة: عند اجتياحه الكويت في سنة (١٩٩٠)؛ كي تحقق من وراء طموحه مكاسب كبرى في الشرق الأوسط.

k **السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو التالي**:

هل تَشابُه المقدمات يقود إلى تشابه النتائج؟ بمعنى آخر: هل يمكن أن تنتهي إيران إلى سيناريو قريب من سيناريو العراق الذي حدث في (٩ نيسان/أبريل ٢٠٠٣)؟ أم أن فشل تجربة العراق من جهة، ونتائج تقرير الاستخبارات الأميركية من جهة أُخرى، وطبيعة المرحلة التي يمر بها النظام الدولي من جهة ثالثة، كلها عوامل تقيد هذا السيناريو وتمنعه؟

### مشروع إيران للشرق الأوسط: أي مضمون؟

لم تنجرف إيران وراء أي من التسميات الأميركية للشرق الأوسط التي ابتكرتها إدارة بوش الأب، ثم تبعتها في ذلك إدارة بوش الابن، مثل: (الشرق الأوسط الكبير)، و(الشرق الأوسط الموسع)، و(الشرق الأوسط الجديد)؛ إذ لعلها اهتمت بوظيفة الشرق الأوسط أكثر مما اهتمت بتسميته.

فحدودها الشرقية تجذبها إلى أكبر تكتل بشري قوامه نحو (٣) مليار نسمة (الصين والهند)، وإلى أربع قوى نووية

(الصين، روسيا، الهند، باكستان)، وإلى أكثر من عائلة لغوية (الأردية، الأرمنية، التركمانية)، وإلى أكثر من دين سماوي، ومذهب وضعي لبعضهما امتدادات أصيلة داخلها (أي: داخل إيران)، وإلى خلايا متطرفة منها: النشط، ومنها: الساكن؛ في انتظار لحظة ينشط فيها، وإلى فرص للاستثمار وأسواق هي الأكبر من حيث قدرتها الاستيعابية، وإلى قطب دولي (روسيا) هو حليفها اليوم، ومحسوب في عداد الدول المستكبرة، وإن كان مصدر تهديد لها حتى الأمس القريب.

إيران هذه؛ التي تجذبها حدودها الشرقية إلى هذا المزيج من الفرص والقيود، تحتاج إلى تأمين ظهيرها الغربي حيث الوجود العسكري الأميركي المكثف، والنفط، والمصالح التجارية، ومشكلات الحدود، والشيعة، قبل أن تولي وجهها شطر الشرق الآسيوي الصاعد في السياسة الدولية.

وهي قد تحتاج إلى ما هو أكثر من تأمين جناحها الغربي من أجل تطويعه للمناورة به في علاقاتها مع الشرق.

**فعلى أي شكل يأتي تصورها للشرق الأوسط في ضوء ما سبق؟**

**(١) مكان إسرائيل من المشروع الإيراني:**

هل من مصلحة إيران محو إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط السياسية؛ كما دعا إلى ذلك محمود أحمدي نجاد في بداية حكمه؟

وهل يعزز أمنَها القومي تفكيكُ دولة إسرائيل، وتوزيع اليهود على دول الغرب، فتُرَدّ إلى هذه الأخيرة بضاعتها، كما طالب نجاد بذلك -أيضاً-؟

وهل إن العائد السياسي لإيران، والناتج من دعم قوى المقاومة في لبنان وفلسطين، ومن دعم سورية كدولة للمواجهة مع إسرائيل، يفوق التكلفة الاقتصادية العالية لهذا الدعم؟

الإجابة السهلة عن السؤالين الأول والثاني: هي بالإيجاب؛ إذ بما أن إسرائيل هي عدو إيران اللدود إلى الحد الذي يعتبر فيه رئيس وزراء إسرائيل: إيهود أولمرت أن قضية التكنولوجيا النووية الإيرانية هي قضية إسرائيلية في التحليل الأخير، يصبح منطقياً أن تتبنى إيران مطلب شرق أوسط خال من دولة إسرائيل.

وبما أن الحال كذلك؛ يكون منطقياً -أيضاً- أن تثمّن إيران عالياً دعم قوى المقاومة ضد إسرائيل، حتى إن استنزف هذا الدعم جزءاً معتبراً من الزيادة في العائدات النفطية الإيرانية، أو ألّب مشاعر المواطن العادي الذي ترتفع إيرادات بلاده ولا يجد لها أثراً في مستوى معيشته.

لكن إنعام النظر؛ يدعو إلى أخذ المتغير الزمني بعين الاعتبار، إذ ربما كان التحليل السابق ينطبق على تشخيص الرؤية الشرق أوسطية لإيران على المدى البعيد، لكنه لا ينطبق بالضرورة على تشخيص تلك الرؤية في حدود الأمد المنظور.

فإسرائيل، بقدرتها على استفزاز المشاعر الإسلامية، وفي أساسها المشاعر العربية، ضد سياساتها العدوانية والمتعجرفة، تُعد مطلوبة الآن من أجل تثبيت شرعية إيران؛ كقوة داعمة للمقاومين ضد إسرائيل دولاً وتنظيمات.

ونذكّر -هنا- بأن شرعية إيران -عربياً- لم تبلغ ذروتها في أي مرحلة من المراحل، كتلك المرتبطة بحرب (تموز/يوليو ٢٠٠٦)؛ إذ كانت تلك الحرب قادرة على أن تحدث تغيراً مفاجئاً في المزاج العربي العام تجاه إيران من كونها: دولة طائفية متورطة حتى أذنيها في صراع الكل ضد الكل على الساحة العراقية، إلى كونها: دولة ترفد جهاد المقاومة ضد الهمجية الإسرائيلية.

والسؤال الذي نحتاج إلى التفكير فيه هو: متى تنتهي حاجة إيران بالضبط إلى استخدام الورقة الإسرائيلية؟ هل عندما تتحقق لها تسوية مرضية للأزمة العراقية؛ فتكون قادرة على تثبيت هيمنتها الخليجية من دون حاجة إلى تجييش المشاعر العربية والإسلامية؟ أم عندما تؤكد حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية، وربما تأمين قدرتها على تجديد برنامجها العسكري النووي؟ أم عندما تطور جيلاً رابعاً من الصواريخ الإيرانية يؤمن لها قدرة أعلى على الردع؟ أم أن تصوير علاقة إيران بإسرائيل -ولو على المدى البعيد- بأنها علاقة صفرية هو وليد تفكير النخبة الحالية في إيران، وبالتالي؛ فإن تغير هذه النخبة قد يفسح

المجال أمام تصور أشكال من التهدئة، وربما من التنسيق الإيراني - الإسرائيلي؟

ترتبط بما سبق: مناقشة العلاقة مع سورية، فالتنسيق السوري الإيراني منذ نشأته في سنة (١٩٧٩) استطاع أن يصمد في وجه الأزمة تلو الأزمة، وآخرها أزمة: المشاركة السورية في مؤتمر أنابوليس.

لكن الأمر المؤكد: أن هذا التنسيق بالنسبة إلى سورية كان موجهاً في البداية ضد العراق، وفي مرحلة لاحقة: أصبح لازماً لمواجهة العزلة الدولية المفروضة عليها، أمّا من جانب إيران: فإن الورقة السورية؛ كما هي كل الأوراق الأُخرى التي في حيازتها: يتم استخدامها للمساومة بها في قضايا أُخرى وملفات أُخرى، وهذا الأمر من عدمه مرهون بالتطور في تلك القضايا سلباً أو إيجاباً.

**(٢) النخبة العربية الحاكمة وبدائلها:**

هل تفضل إيران دولاً عربية لا تحكمها نخب؛ وصفها الخميني في مطلع الثورة بـ (التبعية والفساد)، وباتت مسكونة بالخوف من الخطر الشيعي وهلاله؟ أم أن استمرار هذه النخب يصب في مصلحة إيران من زاويتين: زاوية المقارنة بين تبعيتها للخارج وبين استقلالية إيران؛ وهو ما يعزز الشرعية العربية لهذه الأخيرة، وزاوية عدم الثقة بمن يخلفها وعلى أي اتجاه يكون؟

يثير السؤال السابق إشكالية: الديموقراطية، وما يمكن أن ينطوي عليه حكم الأغلبية من مخاطر بالنسبة إلى المصالح الإيرانية.

ففي ظل التهميش المنتظم الذي تمارسه النخب العربية بحق معارضتها من مختلف الأطياف السياسية، تظل المعارضة الإسلامية هي الأكثر قدرة على المقاومة؛ لعدة اعتبارات معقدة يدخل فيها: تنامي مساحة الدين في الفضاء العام، والدور الاجتماعي لهذا النوع من المعارضة، والمؤثرات الإقليمية الحافزة.. إلخ.

وبالتالي؛ فإن إحدى المقولات الشائعة، ومفادها: أنه في حال إجراء انتخابات حرة ونزيهة في أي مستوى، سيكون الفائز هو: التيار الإسلامي، هي مقولة أثبتت صحتها في الانتخابات البرلمانية المصرية في سنة (٢٠٠٥) بفوز تيار (الإخوان) بـ (٨٨) مقعداً في (مجلس الشعب)، على الرغم من كل ما شاب العملية الانتخابية من تزييف!

لكن هذه المقولة لا تنطبق على انتخابات كل من المغرب، والأردن في سنة (٢٠٠٧)، إذ حل حزب (الاستقلال والمستقلون) في المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية لهاتين الدولتين على التوالي، الأمر الذي يحتاج إلى متابعة دقيقة لمعرفة ما إذا كان يمهد لظاهرة تراجع الإسلاميين ودورهم السياسي، أم أنه لا يعدو كونه استثناء لا يشكك في سلامة القاعدة؟!

لكن لو صح الافتراض: أن مقولة فوز الإسلاميين حيث قرروا المنافسة الانتخابية، وحين سُمح لهم بتلك المنافسة، فليس من مصلحة إيران منطقياً أن يتولى الإسلاميون سدة الحكم؛ إذ سيبدأ فرز المواقف من القوى الدولية على أسس مذهبية ضيقة.

فـ (تنظيم القاعدة) الذي تصنفه إيران في خانة الأعداء، احتسب (إخوان الأردن) زعيمه في بلاد الرافدين (أبو مصعب الزرقاوي) شهيداً! وحضروا مجالس العزاء التي أقيمت له، فكيف بهم إذا وصلوا إلى السلطة؟

وعلى أي صورة تكون علاقاتهم بإيران؛ أكثر من ذلك؟ إذا تصورنا جدلاً: قيام نظام حكم إسلامي في سورية خلفاً؛ للنظام العلماني البعثي؛ فكيف يمكن أن نتصور علاقة التنسيق السوري - الإيراني التي سبقت الإشارة إليها؟

الأرجح: أن رؤية إيران للشرق الأوسط تراهن على استمرار النخب العربية الحاكمة، ليس بذواتها؛ لأن ذلك مستحيل من الناحية الفعلية، إنما بأفكارها وتوجهاتها؛ محمولة على أيدي جيل الأبناء أو الأصهار أو الثقاة.

**(٣) دور الشيعة السياسي:**

أيهما أكثر ملاءمة لإيران: أن تنفذ للمنطقة من زاوية غير مذهبية؛ فتتواصل مع أبنائها من كل ملة ودين؟ أم تعزز جسور التعاون مع الشيعة، وتراهن عليهم في تحقيق مشروعها السياسي؟

هذه النقطة هي أكثر النقاط إشكالية في المشروع الإيراني، إذ من المفهوم أن تَواصل إيران مع (٨٥%) من

أبناء الوطن العربي يستدعي منها التركيز على المشترك الجامع بينها وبينهم -أ:ي الإسلام-، لكن من ناحية أُخرى؛ فإن من يحتضن المشروع الإيراني في العراق هم: الشيعة، وهم الذين يدافعون عن دور إيران الإقليمي في لبنان والخليج، وهذا يترك انطباعاً فحواه: أن اختراق إيران للمنطقة يعتمد عليهم.

أكثر من ذلك: يذهب البعض إلى أن التنسيق الإيراني - السوري قام على أسس مذهبية، وإن كان هذا التنسيق براغماتي مصلحي سياسي في المبنى والمعنى معاً.

كيف استطاعت إيران إحداث تغيُّر في الذهنية الشيعية لقطاع كبير من أبناء هذا المذهب من سنة (١٩٨٠) إلى سنة (٢٠٠٣)؟ ففي سنة (١٩٨٠)، فشلت الدعاية الإيرانية في جذب الشيعة العراقيين كي يحاربوا إلى جانبها، أمّا في سنة (٢٠٠٣)، فقد خرج شيعة العراق من إيران ليكونوا في طليعة القوى الداعمة لاحتلال بلدهم، ومحاربة النظام البعثي؛ إلى جانب القوات الأميركية – البريطانية؛ كتفاً بكتف.

إن الاختلال الواضح في ميزان القوى، وسهولة فرز المهزوم عن المنتصر، وكبت النظام العراقي الخصوصيات المذهبية، وسنوات الدعم الإيراني الطويلة للمعارضة الشيعية، وصحوة الأديان والمذاهب في العالم عامة، وفي الشرق الأوسط خاصة: عوامل ربما تفسر التغير في ذهنية قطاع لا يستهان به من الشيعة، ومنهم: شيعة عرب.

ما سبق كان ما استطاعته إيران، أمّا ما لم تستطعه بعد فهو التوفيق بين مسعيَي التجميع والتشطير.

وقريب من ذلك: معضلة الجمع بين النفَسَين: القومي، والإسلامي؛ في النفاذ إلى قلب الوطن العربي، وما دامت حاجة إيران ماسة إلى الشيء ونقيضه، فمن الأرجح أن ينطق الخطاب الإيراني بلسانين، وهو أمر عليه يسير.

ومن ذلك: ما ورد في خطاب الرئيس نجاد أمام القمة الخليجية الأخيرة، فقد أكد وحدة الدين، والكتاب، والقبلة، والرسول، لكنه استهله بالإشارة إلى الإمام الغائب -عجّل الله فرجه-، وليس هذا هو المقام الملائم لإشارة كتلك.

كما أنه أشار إلى تعزيز علاقات متكافئة بين إيران ودول المجلس، لكنه جعل الهدف تحويل «الخليج الفارسي» إلى خليج (مودة وسلام وأخوة)، وتلك بدورها ليست إشارة إلى التكافؤ، ولا هذا هو سياقها.

أمّا في الساحة العراقية، حيث الخصم والحليف بيّنان، فإن تنزيل الخطاب التوفيقي الإيراني على الواقع يكشف عن تناقض هو الأوضح، إذ إن هناك بوناً شاسعاً جداً بين الخطاب الداعي إلى أمن العراق، ووحدته، واستقراره من جهة، وبين ممارسات الحرس الثوري، والاستخبارات الإيرانية، والميليشيات الشيعية، من جهة أُخرى.

**(٤) شرق أوسط مجرد من السلاح؟:**

هل تريد إيران شرق أوسطها خالياً من السلاح النووي؟ أم أنها تتطلع إلى أن تكون رابع القوى النووية في الشرق الأوسط؛ بعد إسرائيل والهند وباكستان؟

مرة أُخرى؛ قد يكون من المفيد إدخال عنصر (الزمن) في التحليل، إذ من المؤكد أن تبنّيها الدعوة إلى إخلاء المنطقة من السلاح النووي في المدى القصير، ينبع من إدراكها الخلل العميق في توازن القوى بينها وبين الدول الثلاث؛ وخصوصاً إسرائيل، كما ينبع من حرصها على تعميق الانقسام في المواقف الدولية من مسألة توجيه ضربة عسكرية أميركية إلى منشآتها النووية في ظل إدارة الجمهوريين، التي تُعد العدو الألد لها من الإدارات الأميركية السابقة كلها.

لكن في الوقت نفسه: لا أحد يستطيع أن يسقط الخيار النووي الإيراني؛ كخيار مستقبلي رادع ضد أي محاولة للمساس بدولة تريد أن تؤدي دوراً إقليمياً كبيراً.

وبطبيعة الحال؛ فإن طرح المسألة على هذا النحو المبسط: تريد إيران أو لا تريد، يبدو غير دقيق، فهناك التحسب الروسي - الصيني لأي تطور في القدرة العسكرية النووية لدولة تقع على حدودهما، وتتبنى أيديولوجيا أممية، وكذلك وجود نذر تلوح في الأفق لفوضى باكستانية، وأيضاً احتمالات مفتوحة لتداعيات الدرع الصاروخية الأميركية في أوروبا الشرقية، وهناك إمكان قيام إسرائيل بعمل عسكري منفرد ضد إيران.

### كيف يمكن أن تتعامل الدول العربية مع المشروع الإيراني للشرق الأوسط؟:

لا شك في أنه منذ أن بدأت تتضح الآثار الكارثية المتعلقة بالاحتلال الأميركي للعراق، وثمة تساؤل كبير يثور على المستويين العربي والدولي، وجوهره: ماذا نفعل مع إيران، أو ماذا نفعل بها؟ هل ننسج معها شبكة من العلاقات الاقتصادية والتجارية تؤدي ربما إلى إزالة تهديدها الاستقرار السياسي للمنطقة؟ أم أن مثل هذا التعاون بين طرفين غير متكافئين يكرس الخلل الحاصل في توازن القوة بينهما؟

هل ندعم خيار الضربة العسكرية الأميركية لمواقع حيوية إيرانية بشكل يشل قدرتها على الرد؟ أم أن إيران استعدت سلفاً لهذا الأمر، وغرست مئات العناصر المجهزة لشن هجمات ضد المصالح الأميركية في الخليج، وهو ما يهدد بتحويل المنطقة إلى قطعة من الجحيم؟

هل نمارس معها (التقية السياسية) من خلال التنسيق العلني، بينما تشهد ساحات المصالح المتماسة تنافساً صراعياً خفياً؟ أم أن تلك الازدواجية لن تثمر إلاّ نتائج متواضعة على مستويَي التعاون والصراع؟

هل نلجأ إلى الخيار الأصعب، وهو: بناء قوة عربية قادرة على الوقوف في وجه القوة الإيرانية؟ أم أننا تجاوزنا القدرة على اختيار هذا البديل بعدما بات التفكيك يتهدد كثيراً من أقطارنا العربية؟

**سنقوم فيما يلي بمناقشة تحليلية لتلك المداخل:**

**المدخل التعاوني:**

لقد جربت دول عربية هذا المدخل طيلة تسعينيات القرن الماضي، وكان أبرز مظاهر هذه التجربة: حزمة الاتفاقات التجارية التي عقدتها السعودية وإيران في سنة (١٩٩٧).

لكن المتابع لتطور العلاقات العربية الإيرانية من المنظور التعاوني؛ يستوقفه في سنة (٢٠٠٧) تحديداً، تطوران بارزان: الأول، هو تسارع وتيرة تطبيع العلاقات الاقتصادية المصرية – الإيرانية؛ بالذات منذ زيارة وزير التجارة الإيراني للقاهرة، ولقائه نظيره المصري في (تشرين الثاني/نوفمبر) الماضي.

ومع أن المد والجزر صارا سمة مميزة للعلاقات المصرية - الإيرانية منذ سنة (١٩٧٩)، كما نلحظ من تكرار اشتعال الخلاف بين الدولتين؛ كلما ساد انطباع بقرب تبادلهما السفراء، إلاّ إن زيارة مساعد وزير الخارجية المصري لطهران، وتصريح (نجاد) بأنه مستعد لزيارة القاهرة إذا ما وُجّهت الدعوة إليه، هما إضافتان لم تتوفرا لأي من محاولات التقارب السابقة، وهذا قد يحمل على الاعتقاد أن الدولتين ربما تعيدان تقويم علاقتهما في اتجاه مختلف.

أمّا التطور الثاني؛ فهو: دعوة الرئيس الإيراني إلى حضور الجلسة الافتتاحية للقمة الثامنة والعشرين لدول مجلس التعاون الخليجي، وما طرحه خلال كلمته من مشروع متكامل الأركان بشأن تعاون عربي (خليجي) - إيراني مشترك، له بعده المؤسسي الممثل في مؤسستين للتعاون الاقتصادي والأمني، وبعده الإجرائي الممثل في: إلغاء التأشيرات، وتشجيع الاستثمار، والتملك، وتحرير التجارة.. إلخ، الأمر الذي تجاوز مشروعات التعاون السابقة كافة.

وتكمن أهمية التطورين السابقين في أن:

أحدهما: يلوّح بإذابة جبل الجليد في العلاقات المصرية - الإيرانية؛ وهي العلاقات الوحيدة التي ظلت عصية على التطبيع لنحو ثلاثة عقود.

أمّا الآخر: فيطرح توسيع المنظومة الخليجية لتضم الدولة صاحبة الإطلالة الأطول على الخليج.

فإلى أي مدى يصح القول: إن التعاون صار خيار المستقبل للعلاقات العربية - الإيرانية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ترتبط بحزمة أُخرى من الأسئلة، على غرار الأسئلة التالية:

= إذا كانت الهواجس الأمنية (دعم الحركات الإسلامية، والتمدد الشيعي!!) بررت توتر العلاقات المصرية - الإيرانية منذ سنة (١٩٧٩)، فهل يمكن الادعاء بزوال تلك الهواجس بينما يمر النظام المصري بمرحلة

وصلت فيها شرعيته إلى حدها الأدنى، وبلغت ضغوط الرأي العام بمختلف شرائحه، مبلغها عليه؟

كيف تفصل القيادة المصرية بين الدور الإيراني في كل من فلسطين؛ التي يرتبط بها أمنها القومي بمعناه الضيق، والخليج؛ حيث يوجد الآلاف من أبنائها العاملين، وبين التعاون مع إيران اقتصادياً وتجارياً؟

وكيف تنظر تلك القيادة إلى العرض الإيراني بدعم «مشروعها النووي» السلمي؛ بعدما كان هذا المشروع في ستينيات القرن الماضي، مكوِّناً من مكونات دور (مصر) الإقليمي؟

= ما معنى دعوة إيران إلى تكوين منظومة خليجية لا يشترك فيها العراق؟ هل يعني هذا أنه بات ساحة مغلقة على النفوذ الإيراني؟ علماً بأن انضمامه إلى تلك المنظومة يصحح بعض خلل (٦ + ١)، وهو أمر غير مطلوب؟ كيف يمكن التجاوب مع اقتراحات من نوع إلغاء التأشيرات وحفز التملك؟ بينما تعاني دول الخليج خللاً ديموغرافياً يشكّل المكون الفارسي بعداً من أبعاده؟ أيهما أصح للعلاقات الخليجية -الإيرانية: القفز فوق القضايا الخلافية (الحدود، والعلاقة مع الشيعة، والملف النووي) بالاتجاه رأساً نحو التعاون الاقتصادي والتجاري؟ أم معالجة تلك القضايا كمدخل لتفعيل التعاون؟

= أين موقع الولايات المتحدة من تلك التطورات؟ هل تؤيدها في ضوء تراجع فرص توجيه ضربة عسكرية إلى إيران؟ أم أن هذا التأييد ذو طابع تكتيكي؛ هدفه تقليل شعبية نجاد التي تعتمد في قسم كبير منها على فكرة التصدي للخطر الخارجي؟

**المدخل الصراعي:**

لقد سبق أن جربت الدول الخليجية هذا المدخل عندما وقفت إلى جانب العراق في حرب الخليج الأولى، فهل هي في وارد إعادة الكرة؛ إذا افترضنا جدلاً أن إدارة المحافظين غامرت بضرب إيران؟

وهل يمكن أن نعتبر دعوة وزير الدفاع الأميركي إلى تشكيل درع صاروخية تحمي دول الخليج من الصواريخ الإيرانية، بمثابة تمهيد لتلك الضربة؟ أم أن ارتفاع أسعار النفط كثيراً، وتهديد القواعد العسكرية، وإشعال الموقف في العراق وفي المنطقة، ما هي إلاّ كوابح تدعو إلى العدول عن خيار الضربة العسكرية إلى خيارات أُخرى بديلة؟

كيف تكون ردة فعل الدول الخليجية في حال قررت إسرائيل -وهذا وارد- توجيه ضربة عسكرية منفردة إلى إيران؟

هل يمكن الحديث عن دور للولايات المتحدة في إعادة تشكيل الساحة الداخلية الإيرانية بحشد ما يُعرف بـ (الإصلاحيين) في مواجهة خامنئي، وبتغذية الاختلافات الإثنية (الكردية - العربية/الفارسية بالذات)، وباستغلال معاناة المواطنين الاقتصادية؟

وهل يمكن ربط التفاعلات الجارية حالياً في إيران بهذا الدور، أم أن تلك التفاعلات لها قوة دفعها الذاتية؟

ماذا يمكن أن تفعله الدول العربية من جانبها في حال استقرت على المدخل الصراعي؟ ما هي أدوات تواصلها مع العرب والسنة داخل إيران؟ وكيف تحيد الأثر العكسي لاستخدام الورقة الإثنية، وتمنعها من أن ترتد عليها؟ هل تراهن على استنزاف القوة الإيرانية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً في الساحة العراقية، وبالتالي؛ ترفع من حدة الضغوط الداخلية على نظام أحمدي نجاد؟

هل يمكن أن تفسح دول الخليج المجال أمام نشاط المعارضة الإيرانية كما فسحته السعودية لنواز شريف، والإمارات لبنازير بوتو؟

**المدخل الصراعي/التعاوني:**

يعبّر هذا المدخل بصدق عن واقع العلاقات العربية - الإيرانية، وخصوصاً الخليجية - الإيرانية، فالواجهة التعاونية لتلك العلاقات كما تجسدها الزيارات الرسمية المتبادلة، والتصريحات الودية، والمشروعات الاقتصادية المتداولة: تخفي وراءها صراعاً سياسياً أطرافه المباشرة هي: قوى (١٤ و٨ آذار) في لبنان؛ (المجلس الإسلامي الأعلى، والحزب الإسلامي) في العراق، (جمعية الوفاق والمنبر الإسلامي) في البحرين، (الائتلاف الإسلامي الوطني، والتيار السلفي) في الكويت... إلخ.

أمّا أطرافه غير المباشرة، فهي أساساً: دول الخليج (ثم

مصر، والأردن) وإيران.

وقد كانت حرب (تموز/يوليو) مناسبة تكشف بكل وضوح تناقضات العلاقات «الودية» العربية - الإيرانية.

فإلى أي مدى يمكن أن تنجح ممارسة التقية السياسية من كلا الجانبين؟

كيف يمكن الاستمرار في المحافظة على تلك الازدواجية في لحظة يتحتم فيها الاختيار؛ كلحظة إبرام صفقة أميركية - إيرانية في العراق -مثلاً-، في مقابل انسحاب مشرف للقوات الأميركية، أو كمناسبة وصول التفاهم الإيراني - الدولي إلى طريق مسدودة؛ فيما يخص (القضية النووية)، أو في مواجهة النقد الإيراني لتدني التمثيل الشيعي (عبر الانتخابات) في دولة عربية أو أُخرى؟

**مدخل بناء القوة العربية:**

يختلف هذا المدخل عن المداخل الثلاثة السابقة في نقطة أساسية هي: أن هذه الأخيرة: تنطلق من فكرة أن إيران هي المشكلة، بينما يعتبر هذا المدخل أن المشكلة تكمن في العرب، فإيران تملك قوة مبالغاً فيها؛ لأن ضعف الجانب العربي بليغ جداً.

وعلى الرغم من أن مثل هذا المدخل يبدو مستبعداً جداً في الأمد المنظور، ومع التسليم بالخلافات الهيكلية والسياسية فيما بين الدول العربية، إلاّ إن نقطة الانطلاق فيه تبدأ من طرح سؤال: ولم لا؟

لقد أحدث إدراك فداحة ما جرى في العراق منذ (٩ نيسان/أبريل) تغييراً في بعض السياسات العربية الإقليمية المستقرة لا أدلَّ عليها من استضافة الرياض القمة العربية الأخيرة في سنة (٢٠٠٧).

وارتبطت ترتيبات ما قبل (مؤتمر أنابوليس) بحركة دبلوماسية نشطة هدفت إلى إنهاء العزلة العربية لسورية، وإلى تهدئة خلافات ما بعد صيف سنة (٢٠٠٦).

وكان الرد الخليجي على مشروع نجاد بنقاطه الاثنتي عشرة إعلان سوق خليجية مشتركة.

والمقصود هنا: أن ما يجمع بين محاولات التنسيق والمصالحة المذكورة هو: أنها جاءت كردات فعل آنية على تطورات ومستجدات إقليمية مهمة؛ أو بدت مهمة، من دون وجود ناظم يجمع بينها، ولا رؤية استراتيجية تحكمها.

فهل تتعامل الدول العربية مع قضية بناء القوة كقضية حيوية باعتبارها ضامنة لحدودها، وبديلاً من تشرذمها إلى أقوام وملل وطوائف؟ وهل تستفيد من تناقضات النظام الدولي كما استفادت إيران من قبلها؟

إن كثيرين من العرب يؤيدون في اللاوعي توجيه ضربة عسكرية لإيران، أجاءت هذه الضربة من الولايات المتحدة أم من إسرائيل، لكن من يتولى تأديب تركيا، وأثيوبيا، وإسبانيا ما بقي العرب على حالهم؟

عندما يحسم العرب موقفهم من قضية بناء القوة؛ لن تعود إيران فزاعتهم، لكنها ستصبح دولة إقليمية كبرى يُتَّفق معها؛ ويُختلف.

نفين مسعد، أستاذة في (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) في (جامعة القاهرة).

## تأجيج الطائفية.. اللعبة الإيرانية!

**محمد عبد اللطيف آل الشيخ - «الجزيرة» السعودية (٢٠٠٨/١٠/١٤)**

**حكومة الملالي في (إيران)** يهمها إذكاء الخلاف بين (السنة والشيعة)، لأنه الأسلوب الأمثل الذي من خلاله تخترق اللحمة الوطنية، وتكرس الفرقة بين أبناء الوطن الواحد من خلال التحزب للطائفة، لتمرر من خلال هذا التحزب أهدافاً فارسية محضة.

فما إن (تتوتر) العلاقات السياسية بين إيران والدول العربية حتى تذهب إلى (التراث المتراكم) من النعرات الطائفية، ثم تسعى إلى إذكائه من جديد.

**وفي زمن الانتماء للوطن** (كأولوية)؛ وليس الطائفة: لا يمكن للعدو الخارجي إلا إثارة هذه النعرات لاختراق اللحمة الوطنية؛ لذلك يسعى الإيرانيون إلى تقديم الولاء للطائفة على الولاء للوطن، لتكون هذه (الثلمة) في جدار الوطن: منفذاً لهم نحو تحقيق أطماعهم وسياساتهم القومية الفارسية.

**وما زلنا نتذكر:** ما كشفه ضباط عراقيون يعملون في المخابرات العراقية أن جماعة (إرهابية) تأخذ تعليماتها من

ضباط فيلق (القدس)؛ الذي يُديره ضباط المخابرات الإيرانيون، هم من قاموا بتفجير مرقد الإمامين العسكريين في (سامراء)، لتأجيج وتجذير الخلاف الدموي بين (السنة والشيعة)، ففي مثل هذه البيئة الدموية (المأزومة) يستطيع أن يعمل الإيرانيون بسهولة على إيجاد بؤر وخلايا لتنفيذ مصالحهم السياسية في العراق.

**وهذا هو (التكتيك)** الذي يتبعه النظام الحاكم في (إيران) لتكوين (طابور خامس) يعمل لإيران داخل المناطق العربية، والمنطقة الخليجية على وجه الخصوص.

**وفي الاتجاه نفسه:** نشر الشيخ جعفر سبحاني - الخميس الماضي - بياناً يدعو إلى إقامة (عاشوراء) ثانية لإحياء الذكرى السنوية لهدم مراقد أئمة شيعة (كذا) في مقبرة البقيع، ونشرت هذا البيان وكالة الأنباء (الرسمية) الإيرانية، في محاولة للرجوع إلى التاريخ و(نزاعاته)، وإحيائه من جديد، وجعله حاضراً في ذهنية المواطن الشيعي، فقياس هذه الحوادث التاريخية (بكربلاء) ممارسة تنطوي على (خبث) لا يخلو من أبعاد طائفية، وغني عن القول: إن إذكاء مثل هذه النعرات سيكون المستفيد (الأول) منها: (النظام الإيراني).

ثم أكد بيان سبحاني، وبذات التوجه، خطيب جمعة طهران (إمامي كاشاني) عضو مجلس خبراء القيادة، في خطبتي يوم الجمعة، حيث كرر نفس العبارات، كذلك نقلت صحيفة (أبرار) بياناً أصدرته التعبئة الطلابية بجامعة (يزد) يكرر ما بدأه سبحاني.

**وقبل أيام:** قامت أجهزة المخابرات الإيرانية (بغزو) موقع (العربية نت)، وتخريبه، وقد تم (إلصاق) هذا العمل التخريبي في جماعة من (الهاكرز) الشيعة، وهو (الغزو) الذي احتفت به الصحف الإيرانية على اعتبار أن (قناة العربية) التي يتبع لها هذا الموقع تمارس مواقف (عدائية) تجاه الشيعة.

**أي أن الأمر -إذا جمعت مؤشراته من هنا وهناك-:** يتضح أنه عمل استخباراتي منظم، يحمل في مضامينه الكثير من المؤشرات الخطرة.

**ومن يقرأ اللعبة الإيرانية في المنطقة العربية:** يجد واضحاً أن إذكاء الطائفية هو أحد أهم (وسائل) النظام الإيراني منذ أن تربع الخميني على كرسي (الولي الفقيه) في طهران.

فقد بدأ -أولاً- بالإعلان عن نيته في تصدير (الثورة) - كما أسماها - إلى المناطق العربية، وبالذات العراق ودول الخليج، وقد استجاب له بعض الشيعة في المنطقة، وانقادوا إلى دعوته... لأن السياسة في النهاية لا تعرف إلا المصالح، ضحى بهم النظام، وتركهم (منفردين) يواجهون انشقاقاتهم على أوطانهم، بعد أن (ترطبت) العلاقات بينه وبين الأنظمة التي ثار مواطنوها الشيعة عليها.

**ومن المفارقات العجيبة:** أن نظام الملالي الشيعة يمارس (اليوم) نفس أسلوب معاوية؛ عندما رفع قميص عثمان للوصول إلى أهداف سياسية، أما القميص الذي يرفعه الإيرانيون (اليوم) فهو نصرة آل البيت!

**الطائفية هي سلاح إيران، ووسيلة (الفرس) الجديدة؛** بقاؤها بقاء لنفوذها، وانتهاؤها انتهاء لهذا النفوذ.

**والسؤال:** هل تعلم الشيعة الخليجيون من تجربة الثمانينيات أم لا؟ دعونا نرى... إلى اللقاء.

## «حماس»..والتشيع السياسي (قراءة في الخطاب)

**بقلم أحمد عبد العزيز - شبكة «القلم الفكرية» (٢٠٠٨/١٠/٥)**

تختلف عبارات المختصين بالشأن الإيراني في توصيف التشيع السياسي، ولعلنا نختار من بينها: التوصيف القائل أنه: (كشف ورفض الاعتداءات الأمريكية على الأمة، والإحجام عن رد وكشف الاعتداءات الإيرانية على الأمة، وتبني بعض الرؤى السياسية الإيرانية والدفاع عنها).

بالنسبة لحماس -إذا التزمنا بهذا التوصيف للتشيع السياسي- فإن هذا الوصف يصدق على تصريحات الأغلب من قياداتها.

ويبقى القليل منهم يجمعون في خطابهم وممارساتهم

مواجهة المشروعين الأمريكي والإيراني!

k **إذاً؛ نحن أمام موقفين**:

] **الموقـف الأول: لا تجـد في خطـابهم** استنكار لاستهداف الميليشيات الشيعية لمجمع البلديات الفلسطيني - بغداد، بينما يتحدث أصحابه عن: معاناة أهالي المجمع، ويخففوا عنهم بشيء من المساعدات العينية، لكنهم في المقابل لا يتحدثون عن الأشخاص الذين تسببوا في هذه المعاناة؛ بل قام ممثل (حماس) في المجمع باستضافة قوة من مغاوير الداخلية العراقية، على وجبة إفطار رمضاني في مسجد (القدس) (٢٨/٩/ ٢٠٠٨)، في حين أن تلك القوة قامت في وقت سابق باعتقال إمام المسجد!!!

**ولا تجـد في خطـابهم -أيضـاً-**: نقداً لمحاولات (حزب الله) تشييع مجموعات سنية في مخيمات الفلسطينيين بلبنان، أو نقداً لمحاولات التشييع التي تجري في الداخل الفلسطيني، أو انتقاداً لتشيع عقائدي عند بعض أفراد الحركات الفلسطينية، بينما تراه ينتقدها على أمور أخرى أقل ضرراً، كالاعتصام ضد (حماس)، ومحاولة خرق الهدنة مع إسرائيل.

**ويبالغ أصحاب هذا الموقف**: عندما ينكرون وجود شيعة في فلسطين، كما صرّح بذلك أسامة حمدان -ممثل (حماس) في لبنان- لمجلة (المجتمع الكويتية)، وهو الأمر الذي أكد وجوده الشيخ الحمساوي صالح الرقب في لقاء له مع «مفكرة الإسلام»، ولأحد هؤلاء المتشيعين موقع على الانترنت يصرح فيه بانتقاص الصحابة، وغيرها من عقائد الشيعة.

**وأيضـاً؛ لا نجـد في خطـاب هـذا الفريـق**: انتقاداً للشتائم، والسباب التي رُمي بها الشيخ أحمد ياسين، أو ما حصل للشيخ يوسف القرضاوي -مؤخراً- من هجمة إيرانية شرسة.

**يتكرر في خطاب هذا الفريق**: إطراء النظام الإيراني؛ كما امتدح (خالد مشعل) مساء السبت الموافق (٣١/٥/٢٠٠٨) الخميني -في كلمة له- بمناسبة ذكرى هلاكه، في احتفال حاشد في (السيدة زينب) في دمشق، وفي تصريحات لأحمد يوسف مستشار هنية السياسي جاء فيها: (ما العيب أن تكون شيعيًا؟ فالشيعة اليوم هم عزُّ هذا الزمان).. إلى آخر كلامه في الثناء على منجزاتهم السياسية، المنشور على موقع مقرب من (حماس) (فلسطين الآن)، وقد أقامت الحركة سرادق عزاء لعماد مغنية في دمشق، شارك فيه مشعل، وآخر في قطاع غزة.

**هذا الخطاب أصحابه لا يوجد بينهم شيعي واحد على المستوى العقدي**؛ بل هم يدركون كثير من عقائد الشيعة الزائفة، مما يعني: زيف الاتهامات التي يطلقها بعض أنصار (فتح) على (حماس) (شيعة-شيعة) لأنه لا يوجد في حماس شيعي واحد، أو شخص متشيع عقائديّاً.

] **أما الموقف الثاني**: فهو الموقف الغائب، وقليل ما يصرح أصحابه لوسائل الإعلام -غالباً ما تكون سلفية- ولكن في مجالسهم، وبين طلابهم، وعند زياراتهم لدول الخليج: يصرحون به.

**ومـن أبـرزهم**: الدكتور نزار ريان -عضو المكتب السياسي- الذي رفض إلقاء حديث لقناة (المنار) بحجة أنها شيعية! كما هاجم الشيعة، وسخر من زعمهم: أنهم سيحررون فلسطين؛ في لقاءات و محاضرات عقدها داخل السعودية.

**وأيضـاً**: سعيد عاشور الأستاذ بـ(الجامعة الإسلامية)، ومروان أبو رأس -رئيس رابطة علماء فلسطين، والعضو في المجلس التشريعي عن حركة (حماس).

**و أيضـاً**: ماهر الحولي -رئيس لجنة الإفتاء بـ(الجامعة الإسلامية)، وأحد أبرز قيادات حركة (حماس) في المنطقة الوسطى-؛ في تصريحات منشورة لهم في «مفكرة الإسلام».

**ومن رموز هذا الخطاب**: الشيخ الدكتور صالح الرقب -وكيل وزارة الأوقاف بحكومة هنية-؛ له كتاب بعنوان: «الوشيعة في كشف كفريات وشنائع الشيعة»، وفي موقعه الخاص به خصّص صفحة للشيعة، جمع فيها أكثر من ستين كتاباً ورسالة تحذر منهم، وكشف الدكتور عن دوره في

إقالة وزارة الأوقاف لخطيب تعرض للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان على المنبر.

وللشيخ تصريحات في مهاجمة الشيعة، أصدرها عقب الهجوم الإيراني على الشيخ القرضاوي، انتقد فيها الشيخ صالح مسلك التقريب، والقائلين بجواز التعبد بالمذهب الشيعي، ووصف خلاف السنة مع الشيعة بأنه خلاف في الأصول.

ووجّه الشيخ تساؤل للمخالفين في ذلك قائلاً: «فإذا لم يكونوا كافرين؛ بتخوين الصحابة خيرة الأمة، ونقلة الوحي؛ بل نقلة الدين كله، وهم الذين رضي عنهم الله - تعالى - ورسوله ﷺ! أليس في تخوينهم: تكذيب لله والرسول؟! ورد لكل آية وحديث شهد لهم بالإيمان والرضى عنهم؟!

وبشركياتهم في دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، واتخاذ قبورهم قبلة، والصلاة عندها؛ كما هو ثابت عندهم -نظريّاً وعمليّاً-: **أبعد هذا الكفر كفر!**

وهل يجوز لنا الصلاة خلف هؤلاء؛ وهذا معتقدهم؟! وهل الخلاف بين الحنفية والمالكية؛ كالخلاف بين أهل السنة والجماعة والروافض؟؟».

(جزء من بيان نشره الدكتور على شبكة «فلسطين للحوار»).

وحول وصف المشروع الإيراني بـ «المقاوم والممانع» اعتبر الشيخ: (أن الشيعة في الوقت الحاضر قدّموا خدمات جليلة لأعداء الأمة؛ لفرض سيطرتهم على المنطقة، أو لاقتسام الغنائم مع أمريكا.

ويرى الشيخ: أن ما قاله محمد علي أبطحي -نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية-: «لولا إيران ما تمكنت أمريكا من احتلال العراق وأفغانستان»: شاهد واضح على نوايا إيران المبيتة ضد أهل السنة». «مفكرة الإسلام».

وأضاف قائلاً: «الاحتلال الصهيوني موجود على أرض فلسطين، فمن أراد أن يحررها؛ فليأت لتحريرها، بدلاً من إطلاق شعارات صوتية للاستهلاك الإعلامي فقط».

وقال الدكتور الرقب: «أهل فلسطين يذبحون على يد المليشيات الشيعية، ويفعل بهم الأفاعيل في العراق، وشُردوا على يد المليشيات الشيعية، وارتكبت مجازر يندى لها الجبين في بغداد ضد أحيائهم ومناطق سكناهم، وهجروا العراق بعد أن هُجِّروا من فلسطين، ولا تزال مخيماتهم على الحدود العراقية السورية خير شاهد على ذلك، ثم يأتي بعد ذلك من الشيعة من يزعم دعمه لفلسطين وللقدس؟؟!! ». «مفكرة الإسلام».

وحول دعوة الشيعة لتحرير القدس وفلسطين (استغرب الدكتور الرقب من هذه الدعوة المزيّفة، لأن ما يجري على أرض الواقع يُكذب هذه الشعارات التي تعد فقط مطية لكسب تأييد جماهيري! وما يطلقه الإيرانيون في يوم «القدس» ما هي إلا شعارات وكلمات، ثم بعد ذلك ينفض المولد)!!

**وهي تصريحات تبين حجم الدعم الإيراني لحماس؛ الذي تدور حوله كثير من التساؤلات؟! فهل هي عينية أم معنوية؛ تأخذ شكل: توفير موطن آمن في دمشق، ومربعات حزب الله الأمنية ببيروت؟!**

وهل مقتل عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق - قيادي في (حماس) - يُعد خدشاً لذاك الدعم المعنوي؟؟

ولو كانت عينية؛ فكم حجم تلك المساعدات الإيرانية؛ مقارنة بمساعدات الخليجيين -خصوصاً، والأمة عموماً- ؟؟ وهل تلك المساعدات؛ لابد أن تكون مقرونة بدعم وتأييد إيران؟ أم أن الإيرانيين يدفعونها لوجه الله؟؟ وهل تصل بشكل مباشر؟ أو تبقى معلّقة بتأييد السياسة الإيرانية؟؟

**يحتج أصحاب الخطاب المتضامن مع الإيرانيين بأن: الحاجة للمساعدات، وإحجام الشعوب السنية عن دعمهم -مع أنها دعوى تحتاج لنظر كما سبق-؛ هو الذي دفعهم باتجاه الإيرانيين!**

**وهو احتجاج بعيد؛ لأن من يسمع خطابهم ويشاهد الممارسات، يدرك أنه أمام حالة من التقاطع السياسي؛ لا يفصله إحجام الإيرانيين عن دعم (حماس).**

**فمن الصعب التصديق بأن (حماس) ستهاجم حزب**

**الله في لبنان!** أو تنتقد الممارسات الإيرانية ضد فلسطيني العراق إذا توقف الدعم الإيراني لها! لأننا نشهد دعم المرشد العام بمصر: مهدي عاكف للمشروع الإيراني، بينما هو ليس بحاجة لدعم الإيرانيين، ولا يزعم أحد أنه يتلقاه منهم!

والاحتجاج بالتضامن مقابل المال، هو انتقاص لهؤلاء الرجال الأبطال!! فلا يتصور أنهم قبلوا بالإحجام عن النقد من أجل المال.

**إرجاع المشكلة لهذا السبب:** هو قصور في قراءة علاقة (الإخوان) بالنظام الإيراني، التي جعلت المرشد العام بمصر وغيره يتخلى عن دعم القرضاوي في اعتداء الشيعة الأخير عليه؛ من أجل ذاك النظام، لذا؛ لن تحل المشكلة إذا وجدت (حماس) كفايتها عند الدول السنية.

**المشكلة الحقيقية تكمن في: (وجود تصور عقدي ضعيف) لحقيقة العلاقة مع الشيعة، وحقيقة الشيعة أعقبه خلل في الممارسة السياسية، ويؤكد هذا السبب أن الفريق الثاني: هم أشخاص متخصصون في العلم الشرعي؛ وبالتحديد في (العقيدة والمذاهب المعاصرة)، أما الفريق الأول: فتخصصهم في العلوم الشرعية؛ أضعف.**

**وهنا تساؤلات تطرح نفسها:** هل سنشهد تحول من التشيع السياسي إلى العقدي عند بعض (الحمساويين)؛ كما حصل لأفراد فصيل آخر -حركة الجهاد الإسلامي-، يشارك (حماس) في مقاومة اليهود! وانتقل بعض أفراده إلى التشيع العقائدي؟؟

أم أن الأمر سيبقى في خانة المكر السياسي، وتنويع الخطاب من أجل تحصيل المصالح؟؟

أم أن (حماس) تدرك الخطر، لذا؛ فهي تنوع خطابها؟!

فالفريق الأول: لاستجلاب دعم الإيرانيين،.

والثاني: لتحصين أبنائها وعناصرها وحمايتهم من التشيع، وأيضاً من أجل إرسال إشارات لعموم أهل السنة بأنها مدركه للخطر؟؟.

**وإذا كان كذلك؛** فماذا سيكون حال الجماهير حيال وقوف خالد مشعل وهنية أمام ضريح الخميني للدعاء له؟!!

هل سيخفف هذا من الخلاف العقائدي مع الشيعة، ويزيل الحواجز، ويقرب النفوس منهم أكثر؟! أم أن الجماهير ستفهم أن الأمر مجرد علاقة سياسية؟؟

إن حركة (حماس) تعد أول حركة إسلامية سياسية ومقاومة -أيضاً- حققت نجاحاً غير مسبوق، واستطاعت أن تتجاوز كثير من المطبات والعراقيل التي وُضعت لها، رغم تآمر قوى الشر العالمي عليها، وفي الوقت نفسه: لا يوجد بين عناصرها شيعي واحد -ولله الحمد-.

**ولكن ارتباطها بإيران -بهذا الشكل-:** هو أمر بحاجة إلى الدراسة، والنظر فيه من قبل (حماس) أولاً، والمحبين لها، قبل أن يحصل تحول عقائدي؛ كما حصل عند أناس آخرين، وبعدها لا يبقى في دعم الإيرانيين فائدة، إذا خرج في القطاع منافس إيراني لحماس يتلقى كل الدعم الإيراني، يزاحم بماله ورجاله (حماس) على القرار (الإسلامي) في غزة، ويتكرر بشكل آخر -وإن كان بتأثير أقل- ما حصل مع حركة (فتح) وقوات (فجر) الإخوانية اللبنانية، عندما تفاعلتا مع الشيعة في الجنوب اللبناني؛ ليعود الشيعة بعدها ويلتهموا (فتح) و(فجر)!!

## حملة شعبية في «القطيف» تلاحق «الأخماس الدينية»

**موقع «أفاق»**

**يقود العديد من «المثقفين والناشطين الشيعة» في منطقة «القطيف» حملة شعبية لجمع (تواقيع) تطالب** رجال الدين في المنطقة بالكشف عن مصير «الأخماس» والحقوق الشرعية التي يدفعها سكان المنطقة منذ عشرات السنين لوكلاء المراجع الدينية؛ البالغ عددهم أكثر من (٢٠٠) وكيل!

**المشايخ الأفاضل طلبة العلوم الدينية المحترمين**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد**

**ليس هناك من شك في أن أموال «الخمس»**

**المفروضة** على جميع المكلفين من أبناء شعبنا، وبقية شعوب ومجتمعات الطائفة الشيعية حول العالم؛ ذات سيولة مالية عالية، أن هذه الأموال يمكن من خلالها التأسيس لاقتصاد اجتماعي واعد، إلا أننا -وللأسف الشديد- لا نجد لها أي أثر على الحراك الاقتصادي والاجتماعي في بلادنا؛ رغم ضخامتها؟!

**لقد ساهمت أموال بلادنا ومدخراتها المالية:** على مر عقود في دعم الحوزات العلمية في إيران والعراق وغيرها من بلدان العالم، **وكذلك في صمود حركات التحرر والنضال التي خرجت من بلادنا والبلدان المجاورة، والتي أخذت على عاتقها المطالبة بحق أبناء الشيعة في حياة كريمة وعادلة.**

**لم يكن مجتمعنا البسيط المتسامح يسأل وكلاء المرجعيات الدينية:** عن أوجه صرف هذه الأموال، أين تذهب؟ كيف تنفق؟ فقد كانت؛ وما زالت الثقة العمياء سيدة الموقف في العلاقة بين عامة الناس وخاصتهم والعلماء الأفاضل، إلا أن أوضاع بلادنا تراجعت خلال العشرين عاماً الماضية، لقد ازدادت البطالة، وانتشر الفقر في ربوع البلاد، دمرت الزراعة؛ التي كانت في يوم ما: عنوان عز الحظ، ومصدر سرورها، وفخر كبارها وصغارها، وصادر البرجوازيون الأنانيون مئات الدونمات من الأراضي البحرية والزراعية؛ وحولوها إلى مخططات سكنية؛ بيعت بأعلى الأثمان على الأقوياء والضعفاء من شعبنا.

**ونظراً لجمود النظم واستبداد القيم الاجتماعية:** أصبح الزواج أمر صعباً ومتعسراً، وبلغت نسبة العنوسة مستويات قياسية، أما الشبان الذين لا يجدون نكاحاً؛ فأنهم كثيرون، ومعاناتهم لا أحد يهتم بها أو يفكر بعواقبها.

**نظرنا نحن معاشر الشباب:** إلى ثروات بلادنا؛ فوجدناها: تائهة هناك وهنالك!! لا يعرف القيمين عليها سوى الاستنزاف المريع؛ دون التفكر في عواقب الأمور، وحقوق الناس المغيبة.

إلا أن «أموال الخمس» ليست تحت يد أناس ليس بيننا وبينهم سوى الأمر الواقع الذي لا فرار منه، بل إنها تحت أيديكم، وعلى مرمى أنظاركم، أنتم من تتحكمون بها، وتسيرونها في الفضاء الواسع؛ أينما رغبتم وكيفما شئتم، يسلمكم أبناء شعبكم أموالهم؛ وهم واثقين بكم، مسلمين أمرها إليكم، دون أن يمنح أحدهم نفسه حق سؤالكم: **أين ستذهب هذه الأموال وكيف ستنفق؟** آملين فيكم: الخير، ورجاحة العقل، وسداد التأمل والنظر.

**إلا أننا لم نرى من هذه الأموال -التي لا عد لها، ولا حد- سوى: سراب**؛ نحسبه زلال، فإذا هو بحساب العقل والمنطق: **ليس سوى وهم لا نهاية له!** فأين هي «أموال الخمس» يا ترى؟ ألم تخرج من هذا المجتمع؟ من خزائن وأرصدة هذا الشعب؟ فلماذا لا تنفق عليه إذن؟

**لماذا لا يحق لنا سؤالكم:** عن أوجه صرفها ومسارات حركتها؟ يا ترى! هل بنت منزلاً آوى عائلة فقيرة؟ أم زوج أعزباً لا يجد من أمره مخرجاً؟ هل رمم بيتا لأسرة فقيرة كاد سقفها يسقط عليها؛ فقراً وضعفاً وهواناً؟ هل شيدت مصنعاً؟ هل أحيت أرضاً؟ هل علمت جاهلاً؟ هل ساهمت في تنمية المجتمع وحل قضاياه؟

**هل وهل وهل؟ أسئلة كثيرة، ولكن هل من مجيب؟**

**لا يحق لنا السؤال عن:** أموال البترول، والثروات القومية الأخرى؛ التي تعج بها بلادنا؟ فلماذا وأنتم نواب المراجع الكرام، ورموز الحركة الدينية المعاصرة؛ لا تسمحون العامة بسؤالكم عن مصير هذه الأموال؟ أو ليست قد خرجت من هذه البلاد؟ أو ليس أهلها أحق بها؟ أو ليس من حق الناس أن يسالون عن مصيرها؟ وأين أنفقت؟ وكيف؟ وما هي دلائل ذلك؟ يقول الحق ﷻ: { مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ } [الحشر:٧].

فهل كان فقراء ومعوزي وأبناء السبيل في خارج بلادنا أحق بهذه الأموال من فقرائنا؟! هل تساهمون في تعمير حوزة علمية -هنا وهناك-؛ وبلادنا تعج بالشبان والشابات الذين لا يتمكنون -لقلة ذات الحيلة- من مواصلة دراستهم؛ فيقعون في براثن الانحطاط الحضاري،

والتخلف الاجتماعي الذي يقتل طموحاتهم ويحطم آمالهم؟ هل تصرفون هذه الأموال على أبناء الشيعة في تلك البلاد القريبة أو البعيدة، وشبابنا وشاباتنا لا يجدون نكاحاً يعفهم ويكفيهم شر الأمراض الفتاكة؛ جنسيّاً وجسديّاً ونفسيّاً؟

k **الفساد ضارب في جهاز «الخمس».. فإلى متى؟**

إن منظومة «الخمس» لم تنفرد بها الشيعة على كل حال، ففي معظم بلدان العالم تستقطع الدولة ضريبة متنوعة الأوجه من كل فرد أو منشأة؛ لتنفق على الخدمات العامة من: مدارس، ومستشفيات، وطرق، وأمن، ومؤسسات خدمية، وتعلن الدولة إنجازاتها على هذه الصعد من خلال الميزانية العمومية التي يقرها مجلس البرلمان المنتخب من قبل الشعب مباشرة.

إلا أننا في بلادنا ليس لنا في أموال «الخمس» إلى ذلك من سبيل!! ففساد التصرف بأموال «الخمس» واسع النطاق، وليس مقتصراً على الجانب المتعارف عليه، وإنما يتعدى ذلك كل ما من شأنه صرف هذه الأموال في غير خير، وتدبير حسن.

إن الكثير من الأشخاص الذين يدورون في دائرة الوكلاء، ويتصلوا بهم اتصالاً مستمراً ومباشراً يتحدثون دائما عن الفساد العميق الجذور في صرف وإنفاق هذه الأموال، هذا؛ والشعب ليس له من أمره شيئاً، لا يسأل أو يتساءل، وكل ذلك لأنه وثق بكم ثقة ليس لها حدود، بناء على تعيين المرجعيات الدينية لكم في هذه المناصب المهمة.

**فكان منكم: «صاحب السيارة الفاخرة»، ومنكم: «صاحب البيت الواسع الكبير؛ ذو الطوابق المتعددة»، ومنكم: «من يقضي أيامه ولياليه في ذاك المنتجع وتلك البلاد الجميلة»، ومنكم: «من يتزوج بمثنى وأربع»، ومنكم ومنكم؛ مما لا داعي لذكره!!**

**بينما تعاني طبقات وشرائح عديدة من شعبنا من: «ضعف المادة»، و«قلة الحيلة»، و«بؤس الحال»، و«كثرة الهموم والأحزان وتكالب الزمان»... والأموال الطائلة تذهب شمالاً جنوباً، يميناً ويساراً، وليس لهم منها أي شيء!!**

عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) إذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل؛ وكان يتولى له الوقف بقم، فقال: يا سيدي! اجعلني من عشرة آلاف في حل؛ فإني أنفقتها، فقال له: «أنت في حل»؛ فلما خرج صالح، قال أبو جعفر (ع): «**أحدهم يثب على أموال حق آل محمد، وأيتامهم، ومساكينهم، وفقرائهم، وأبناء سبيلهم**؛ فيأخذه، ثم يجيء فيقول: اجعلني في حل! أرايته ظن إني أقول: لا أفعل؟! والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً». «الكافي» (١ ٥٤٨ ح٢٧).

وروي عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ﵇: أصلحك الله! ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: «**من أكل من مال اليتيم درهماً؛ ونحن اليتيم**».

k **شيعة لبنان نموذجاً**:

إن الشيعة اللبنانيين يتمتعون بقدر كبير جدّاً من الاستقلالية عن الدولة، والزائر للمناطق الشيعية في لبنان؛ يرى بأم عينيه: أن للشيعة مشاريعهم الخدمية المستقلة عن السلطات، وكيف أنها متفوقة على الخدمات الحكومية؛ سواء في التعليم، أو الصحة، أو الضمان الاجتماعي، علاوة على المرافق الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والترفيهية..

**فهل كانوا سيتمكنون من انجاز ذلك، والوصول إلى هذه المرحلة المتقدمة من: استغلال الإمكانيات، والثروات المحلية، وأموالهم تخرج إلى غير رجعة؛ لتنفق في ما لا يدركه أحد؟؟!!**

k **شعبنا أولى بحقوقه الشرعية**:

إننا نطالب علماء الدين الغيارى، والمشايخ المحترمين، وطلبة العلم المتنورين، بأن: **يتقوا الله في أموال الشعب**، وأن يحسنوا صرفها وإنفاقها على أبناء جلدتهم في المقام الأول والأخير، وما فاض عن ذلك؛ فلغيرهم من المعوزين في عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف، وفقاً لدروب واضحة، ومسالك بينة.

**ونطالب بما يلي:**

**تشكيل «لجنة شعبية» مهمتها: صرف أموال «الخمس» على شئون الشعب، ومرافق المجتمع المختلفة؛ منها على سبيل المثال:**

= استثمار الأموال في مشاريع إنتاجية يستفيد منه المجتمع، عبر توظيف أبناءه وتامين مرتبات مالية شهرية تكفيهم البطالة وأمراضها الفتاكة وتامين مستقبل مالي واجتماعي يتفق والمعايير السائدة.

= محاربة العنوسة وقلة فرص الزواج لكلا الجنسين من خلال تزويج المعوزين والدعوة المكثفة للحد من متطلبات تأسيس الوحدات الزوجية. دعم الطلبة والطالبات الذين يستحقون الدراسة في الجامعة.

= دعم العائلات المعوزة من خلال توظيف آبائها وأبنائها من الجنسين في وظائف مناسبة، وحصر الأسر التي تستحق نفقات شهرية ومتابعتها باستمرار إلى أن تجد مصدر مالي يتفق ومؤهلاتها وظروف معيشتها وذلك من خلال الالتحاق بإحدى مشاريع اللجنة.

k دعم الطلبة والطالبات الذين يستحقون الدراسة في الجامعة، وابتعاثهم على حساب اللجنة، من خلال ضوابط وشروط موضوعية واضحة.

k علاج الحالات المرضية المستعصية، على حساب اللجنة، بناء على ضوابط وشروط تتجدد باستمرار.

k الاهتمام الشامل والمكثف بالأفراد والشرائح الاجتماعية الأكثر حرماننا، من خلال توفير وظائف منا

سبة لهم ليتمكنوا عبرها من إثبات وجودهم والمساهمة في التنمية بمختلف أبعادها كالفتيات العازيات أو الأتي تخرجن من الجامعة ولم يشغلن وظائف مناسبة لهن.

k إيجاد برامج لذوي الاحتياجات الخاصة تدعم البرامج الحكومية، من خلال إنشاء مراكز إنتاجية تستثمر طاقاتهم ومواهبهم.

k إنشاء مرافق للشبان والفتيات من خلالها يتم استغلال قدراتهم وإمكانياتهم في كل ما يعود بالخير والنماء على المجتمع كتشجيع الابتكارات والمخترعات وتبنيها من خلال تصنيعها وتسويقها، وطباعة المنتجات الأدبية والثقافية والفكرية.

k صرف رواتب لطلبة العلوم الدينية من خلال قواعد ومعايير جديدة تتفق والمصلحة العامة.

**إننا ندرك -تماماً- أن أموال «الخمس» إذا ما استغلت استغلالاً ايجابيّاً سوف يعم خيرها أرجاء الوطن، وسوف يتقلص شبح الفقر، وظلام العوز إلى حده الأدنى،** كفانا بناء «مساجد وحسينيات»! فلنعمل من الآن من أجل إعمار بلادنا بأيدينا وبسواعدنا.

إن سهم الإمام يجب أن يصرف فيما يرضي الإمام، وإننا لمتيقنين بأن إنفاق سهمه على ما فيه خير البلاد والعباد به سرور صاحب العصر والزمان(عج).

**إننا نتوجه بقلوبنا، بأرواحنا، بعقولنا! لكل رجل دين مخلص شريف بأن:**

**يستجيب لمطالب الشعب العادلة، وحقوقه الثابتة في هذه الأموال.**

**وأن ينظر بعين نافذة لأوضاع مجتمعنا البائسة، فبينما تذهب هذه الأموال إلى غير رجعة تلاحقها بحرقة: حسرات البائسين وأنات اليتامى وصرخات الجوعى وآهات الكادحين وأوجاع المعدمين...**

إننا نتطلع إلى أمل جديد ويوم مشرق؛ نراه قريب، فاجعلوه أقرب **بوفائكم لشعبهم**، ومجتمعكم الذي ائتمنكم على أمواله، وبالثبات على القيم التي عاهدتم الخالق بها يوم التحقتم بدرب الدراسة الدينية، وقطعتم الوعد بتحمل مسئوليتها أمام الله والشعب!!

جميعنا بانتظار الأمل.. نترقب الفجر الجديد؛ فجر لا غروب لشمسه، وشمس تعم بضيائها كافة أرجاء البلاد دون تمييز أو تهميش.. ضياء لا نهاية له ولا انقضاء....

مجموعة من شباب «القطيف»؛ الغيارى على شعبهم، ووطنهم:

١ - جواد الحاج.. القطيف.

٢ - أحمد محمد... باب الشمال.

٣- أميرة الحسن... القطيف.

٤ - حسن الخميس... تاروت.

٥ - علي آل رضوان... الجارودية.

**محاضرة: «مراجع وأموال»:**

# السيد السيستاني: يهدر «المال الشيعي الإسلامي» لصالح غير العراقيين!!

**موقع «المرجع» - أحمد الحسني البغدادي**

داهمت قوات الاحتلال الأمريكية والجيش الحكومي يوم الجمعة (٢٤/١٠/٢٠٠٨) منزل المرجع الشيعي أحمد علي البغدادي، وقامت بتفتيش المنزل، والعبث بمحتوياته، واعتقلت نجل البغدادي محمد أحمد واقتادته معها.

وكان البغدادي أعلن قبل أيام عن تشكيل تكتل جديد لمناهضة قوى الاحتلال تحت اسم: «اتحاد قوى تحرير العراق»، وانتقد في بيان أصدره باسم: «التكتل» سياسة الاحتلال التي أدت إلى تمزيق الشعب العراقي، و نهب ثرواته، و استباحة كرامته.

وقد اتهم البغدادي المرجع السيستاني وأعوانه: أنهم خلف هذا الاعتداء؛ بسبب محاضرة للبغدادي بعنوان: «مراجع وأموال» السيد السيستاني يهدر «المال الشيعي الإسلامي» لصالح غير العراقيين!!

ألقاها الأخ المجاهد أبو الحسن الموسوي الناطق الرسمي لسماحة الأخ المرجع القائد السيد أحمد الحسني البغدادي في إحدى ضواحي دمشق، على ثلة من تيار المرجعية الإسلامية من داخل العراق المحتل، وذلك بتاريخ (العاشر من شوال ١٤٢٩ هـ الموافق العاشر من تشرين الأول ٢٠٠٨ م)، وفيما يلي نص المحاضرة: **[اقتصرنا على الفكرة الرئيسة للمحاضرة؛ بسبب طول المحاضرة. «الراصد»]**

«في عصر العولمة الربوية الرأسمالية الامبريالية الأميركية المتوحشة؛ لقد عثرت على موقع سماحة السيد علي السيستاني كيف يقسم الأموال الطائلة خارج العراق الجريح باسم: (الحقوق الشرعية)، وفي ما يلي ما جاء فيه:

١ - **سوريا:** ويجري فيها صرف أكثر من (٠٠٠/ ٧٠٠) دولار سنويّاً على رواتب طلبة العلوم الدينية.

٢ - **لبنان:** ويجري فيها بين فترة وأخرى: توزيع هدية سماحة السيد (دام ظله) (انتبه إلى كلمة: «هدية») على طلبة العلوم الدينية، والتي تبلغ في كل مرة حوالي (٠٠٠/ ١٣٠) دولار.

٣ - **باكستان:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٥٠٠) دولار سنويّاً على رواتب طلبة العلوم الدينية.

٤ - **الهند:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٥٠٠) دولار سنويّاً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية.

٥ - **آذربايجان:** ويصرف فيها أكثر من (٠٠٠/٣٠٠) دولار سنويّاً لتغطية رواتب طلبة العلوم الدينية، واحتياجات الحوزات العلمية، والمراكز الدينية، والمبلغين، وتأسيس المكتبات، ودور الترجمة.

**هذا مضافاً إلى:** ما يتم تقديمه من الدعم، والتواصل مع مختلف الحوزات العلمية، والمراكز الدينية والثقافية الشيعية المنتشرة في مختلف بقاع العالم من آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا؛ بشتى الطرق والقنوات». انتهى النقل عن موقعه.

**نقول:** هنيئاً للشعوب الإيرانيةً المسلمة بهذا الاهتمام من قبل مرجعية السيستاني، ولكل المستضعفين المسلمين في أصقاع الأرض.. كل الأرض.

**ولكن يأخذكم العجب كل العجب!** حينما لا تقرئون شيئاً عن النجف، وحوزات النجف التي يقطنها السيستاني، أو أي شيء عن العراق في السطور السابقة؟!!

**إذن..** اذهبوا عنوة بأنفسكم بزيارة صفحته على الإنترنت لتتأكدوا من (عدالة) هذا الرجل، سوف لن تجدوا شيئاً اسمه: «العراق»، ومؤسساته الدينية، ومساجده، من الأموال الشرعية التي يصرفها هذا (الرجل) المثير للجدل في عصر الحداثة، والعولمة، والإستحمار، والاستعمار، والاحتلال، والاستكبار!!

**والسؤال المطروح في الساحة الشيعية الإسلامية:**

**هل من العدالة:** هذا الاهتمام المفرط في شؤون إيران (مسقط رأسه)؛ حيث (٣٠٠) حوزة علمية، و(٤٩) ألف طالب، و(٢١) مجمع سكني، ومدينة كاملة بكل متعلقاتها تحمل اسمه الشخصي (سيأتي بيانها)، بالإضافة إلى سوريا، ولبنان، والباكستان، والهند، وآذربيجان، (ومختلف بقاع العالم من آسيا، وأفريقيا، وأوربا، وأمريكا - كما يدعي هو)!! ويترك العراق وحوزاته (العلمية) ومسلميه؛ دونما أي أشارة، أو اهتمام؛ ولو بدينار واحد لعراقي تحت أي عنوان..أو مسمى؟؟!!

**وهل من العدالة:** أن يعطي الأموال الشرعية (١٣٠) ألف دولار في كل مرة، ليس بعنوان راتباً شهرياً إلى طلبة العلوم الدينية، أو حق الفقراء والمساكين، وأبناء السبيل، بل بعنوان: (هدية)، في الوقت الذي يعاني فيه العراقيون ويلات الاحتلال الفتنوي الغاشم له واضطهاد التابعين له؟!

ولا ادري ماذا يقصد في كل مرة يعطي فيها هدية! هل في كل يوم؟ أم في كل شهر؟ أم في كل سنة؟ أو غير ذلك؟!

**الكل يعلم أن** هناك الكثير من العراقيين اليوم بأمس الحاجة إلى حقوقهم الشرعية؛ سواء كانوا طلبة علوم دينية، أو فقراء مستحقين، أو مرضى، أو مهجرين، أو مهاجرين.

**وهل من العدالة:** أن يدعم هذا (الرجل) الأحزاب الليبرالية اللبنانية والفلسطينية حصراً، ويترك القوى الإسلامية السياسية منها والعملياتية المقاومة والمناهضة للاحتلال الأميركي في العراق وأفغانستان وغيرهما؟!

**وهل سمعتم يوماً من الأيام:** أن مرجعاً (شيعيّاً) شاخصاً يستخدم الأموال الشرعية لدعم الدورات والمسابقات الرياضية وتمنح بعنوان هدايا؟!.. لو كان هذا الأمر في زمن السلم الأهلي بحيث لا يوجد احتلال غاشم، ولا فقر مدقع ولا مأساة مرعبة؛ لكان من أكبر المحرمات الشرعية؛ لأنه لا يجوز صرف الأموال العامة للمسلمين (أقصد: حق الأمام (ع)) بمزاج شخصي، فكيف يأتي ذلك التصرّف في زمان يعاني فيه المسلمون الاحتلال، والاستعمار، والاستكبار، والعولمة؟!

**وهل قرأتم يوماً من الأيام:** الرسالة النقدية الموجهة إلى صاحب الكتاب الخالد «صناعة العقول بين التقليد الفقهي وثقافة التقليد»؛ التي نشرت في كتابه: «عراق بلا قيادة» حيث جاء فيها:

«ثق واعتقد بأني ومنذ بواكير صباي بدأت اكتشف هذه اللعب والحيل، وكيف يتم إغراء العامة بالجهل، وكنت أبصر الوجه الآخر للأمور تماماً باعتباري ابن النجف الأشرف، ووليد هذه المؤسسة، وترعرعت في جحورها وكهوفها، ولاحظت كيف أثري من أثرى على حساب هذه التشريعات التي ما أنزل الله بها من سلطان!! لكنها اكتسبت قالب التعبد والتقديس؛ لتكون أخطر مؤامرة لامتصاص أموال الناس، واستعبادها، وجني خلاصة أتعابها.

وأنا في أواسط العقد الثاني من العمر كيف كان بعض زملائي في الدراسة يكابدون الجوع والفقر وقسوته، ثم ساقهم الحظ إلى مصاهرة المراجع أو صهره أو ولده؛ وإذا بالواحد منهم يقفز من فقير مدقع إلى شاب مغامر؛ يغلق باب بيته وأكداس الملايين تحت تصرفه! وشاهدت الآغا الفلاني... كيف كان حائراً في تدبير مبلغ (٦٠٠) فلس لسداد فاتورة كهرباء منزله، ثم طبخت له الشبكة الفلانية المرجعية بالتنسيق مع السفارة... ومع تلك الجهة الدولية، وتلك الجماعة، وصار مرجعاً لهذه الطائفة، ثم مات عن مليارات من الدولارات؛ ورثها للمراهقين من أبنائه، وأسباطه، ؛وأحفاده ليصبحوا أباطرة المال، وتقدم لهم إدارة البنوك في سويسرا ولندن وأميركا اليوبيلات الذهبية؛ باعتبارهم أكبر أصحاب ودائع ثابتة في بنوكهم، وهي ليست إلا من الحقوق الشرعية والأخماس...

هذا بالإضافة إلى أكثر من (٨٠) ثروة باطلة حظي بها أحفاده، ولصقاؤه، ومرتزقة حواشيه، وكل هذا الابتزاز والنصب يتم باسم: «القداسة»! وباسم: «العقيدة»! والذين وذر الرماد في العيون».

**ويضيف:** «منذ شبابي وأنا أسمع من فم السيد الحكيم إلى أذني، وهو يتحدث بصوت هادئ: «نحن لا علاقة لنا بالحقوق الشرعية، وإنما نحن: أفراد مؤتمنين عليها، يا

ابني! فأي مورد يحرز فيه رضا الإمام المهدي (عج) تصرف هذه الأموال»، وسمعت من السيد محمد الروحاني، وهو يتحدث في مجلس خاص؛ وليس للنشر قال: «نحن لا يوجد لدينا دليل واحد حاكم على علاقة المرجع بالحقوق الشرعية والأخماس، فالتقليد شيء، ودفع الحقوق شيء آخر». انتهى الكلام هذان السيدان.

هذا وأني أدعوك يا أخي عادل كما أهيب بغيرك ذوي العقل الوقاد: بمراجعة أمهات المصادر الفقهية لمتابعة واكتشاف هذه الحقيقة التي غيبت على الناس، وعتم أمرها على هذه الطائفة المقهورة المغلوبة على أمرها، يمكنك على عجل مراجعة كتاب «حدائق الأنس» للمرحوم آية الله السيد إبراهيم الزنجاني صفحة (٩٦)، وكذلك مراجعة «الآراء الفقهية» للمرجع الأصولي الراحل الميرزا باقر الزيجاني، ومراجعة ما كتبه المجلسي في «البحار» حول صرف الخمس، وكذلك جواب المرحوم البحراني في «الحدائق» في باب الخمس في جواب المرحوم المجلسي، وكذا «الجواهر»، وغيرها من أمهات الصناعة الفقهية».

**ويواصل القول:** «لكن العجب العجاب: حين ترى، وتلاحظ المؤامرة الفنية، والمعقدة في فبركة الأمر وبلورة الحكم الشرعي على صعيد الرسائل العملية في التأريخ الشيعي -راجع أول رسالة عملية، وهي رسالة جامع عباسي، ومروراً بأكثر من (٦٥) رسالة عملية إلى زماننا الحاضر؛ نلاحظ بوضوح عملية استدراج الناس وعمق المؤامرة وخطورة الشباك، يمكن بدقة قراءة المتون في هذه الرسائل حول مسألة (صرف الخمس) والتدرج الهادئ في قنصه؛ حتى ذهب بعض الفقهاء المتأخرين من مراجع النجف الأشرف إلى التشدد في تسليم الحقوق للمقلِّدين، بل حتى بالنسبة إلى سهم السادة (الأحوط وجوباً: أخذ الأذن من المقلد).

تعالى ديننا و(مذهبنا) عن هذه البدع والمداخلات علواً كبيراً، ولولا هذه الخدع؛ لما ابتزت المليارات من أموال هذه(الطائفة) لتبسط بها الموائد الضخمة، والقلائد، والملابس الثمينة، ويعيش المدللون من ذوي المراجع، وغلمانهم، وصبيانهم أسعد أنواع الحياة، والرغد؛ يتنقلون بين مساكنهم في إيران، ولبنان، وسوريا، وأوربا... والعزاء كل العزاء لهذه الطائفة المغشوشة».

انظر: عادل رؤوف، «عراق بلا قيادة، قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث»، (ص: ٤٠٣/٤٠٦- ط: ٩ /١٤٢٦-٢٠٠٥).

...وبالتالي: إليكم الآن صفحة أخرى من موقع السيستاني (مع الاختصار): تحت عنوان: (مدينة آية الله العظمى) السيد السيستاني بعد المقدمة والحاجة لهذه المدينة يقول:

«وللوقوف على حجم هذا المشروع، لا بأس باستعراض نبذة مختصرة عن أهم ما يضم من أبنية وملحقات:

يقام مجمّع آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) على أرض تبلغ مساحتها حوالي (٤٠) ألف متر مربّع، في إحدى المناطق الواقعة وسط المدينة، تمّ وضع الحجر الأساس في (٣) شعبان المعظّم سنة (١٤١٦هـ).

ويحتوي هذا المجمّع على حوالي (٣٢٠) وحدة سكنية، بعضها بمساحة (١١٥) متراً مربعاً، وبعضها الآخر بمساحة (١٠٠) متر مربع، وتضمُ كلُّ وحدة سكنية منها: كامل المرفقات الضرورية، ووسائل التدفئة والتبريد، وما شاكل ذلك.

وأهم ما يلحق بهذا المجمّع السكني الكبير:

١ - سوق عصري، تتوفّر فيه مختلف الاحتياجات، والمتطلّبات اليوميّة الضرورية.

٢ - قاعات مختلفة، للبحث و التدريس.

٣ - صالات لإقامة المجالس، والاحتفالات للرجال والنساء؛ كل على انفراد.

٤ - نادٍ رياضي (انتبه لهذه العبارة)، العنوان: إيران - قم- ساحة الإمام الخميني - شارع كارگر».

من هنا نبدأ بالسؤال عن الفقرة (٤ - نادٍ رياضي) كم هي يا ترى تكاليف بناء وتجهيز هذا النادي من الدولارات؟!.. وعلى أي مصدر شرعي استند في توزيع الأموال الشرعية في بناء وتجهيز ناد رياضي من أموال الفقراء؟

هل هذه عدالة يدعم هذا (الرجل) المسابقات الرياضية

في الجمهورية الإسلامية، ويترك مساكين وفقراء العراق يعانون تحت ويلات الاحتلال من تهجير، وتفجير، ونهب، وسلب، وتزوير، وخطف على الهوية؟!

ثم أين نصيب العراق الذي يعيش فيه هذا (الرجل) وحوزاته (العلمية) من ذلك الكرم الحاتمي من الأموال الشرعية؟!

**من أي دين يستمد (الرجل) عدالته في توزيع تلك الأموال الشرعية؟!**

لا حظوا أنه قال: «تم وضع الحجر الأساس في (٣) شعبان المعظَّم سنة (١٤١٦هـ)، ذكرى ولادة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام».

**مما يعني أنه: قد بني هذه المدينة في نفس الفترة التي أصدر فيها فتواه (الشهيرة) التي يبيح بها للعراقيين أكل الميتة في زمن حكم النظام السابق**، وأيام الحصار الظالم المفروض على شعب العراق المستضعف.

ليست هذه عدالة... في العراق يصدر فتوى يبيح للمسلمين فيها أكل الميتة، وفي إيران يبني لأبناء جلدته مدينة تحمل اسمه (على غرار مدينة صدام، مدينة فهد، مدينة مبارك، مدينة القذافي... ونحو ذلك)، والكثير من المجمعات والمرافق المجهزّة بأحدث التجهيزات -كما يقول هو-، وسيتضح ذلك خلال الفقرات اللاحقة.

...فمن المشاريع التي قام ويقوم بها (الرجل) من بعد تلك المدينة الكبرى التي تحمل اسمه هي:

١ - مركز إغاثة اللاجئين العراقيين في إيران - ديزل فول، وهو مشروع قديم على ما يبدو كان من أيام الحرب العراقية الإيرانية.

٢ - مركز مساعدة الفقراء والمحتاجين ومتضرري السيول والزلازل، العنوان: إيران – دزفول.

٣ - مركز مساعدة المهاجرين الأفغان..العنوان: مدينة زابل الواقعة جنوب شرقي إيران.

٤ - مستوصف الإمام الصادق عليه السلام الخيري، العنوان: إيران - قم.

٥ - مستشفى العيون، العنوان: إيران - قم - ساحة الإمام الخميني - شارع كارگر.

٦ - مستوصف الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الخيري - إيلام.

٧ - المستوصف الخيري في منطقة حاجي آباد، العنوان: إيران - قم - حاجي آباد.

٨ - مستشفى رقية عليها السلام الخيرية للولادة العنوان: إيران - إيلام - شارع الولاية.

٩ - مجمع المهدية السكني.، العنوان: إيران - قم - شارع أصفهان - حيّ المهدية.

١٠ - مجمّع الزهراء عليها السلام السكني، العنوان: إيران - قم - آخر شارع يزدان شهر.

١١ - مجمع ثامن الحجج عليه السلام السكني، العنوان: إيران - مشهد - أول شارع قوچان.

١٢ - مجمع السكني في طريق سراجة، العنوان: إيران - قم ساحة پليس.

لقد ولى -أيها الإخوة والأخوات- عصر الغفلة، والخداع الدماغوجي (التضليلي)؛ حين نلاحظ هذا (الرجل) أنه يبالغ في بناء مشاريعه ومؤسساته في الجمهورية الإسلامية الإيرانية (مسقط رأسه)، وتجهيزها بأحدث التجهيزات والمتطلبات العصرية، بما في ذلك المجمعات السكنية، والأندية، والمسابقات الرياضية.

ينبغي أن تكون هذه المؤسسات الخيرية من ضمن مسؤوليات حكومة الجمهورية الإسلامية؛ بوصفها واقعة على أراضيها، وضمن سيادتها، والمستفيد منها رعاياها، في الوقت الذي صدرت منه فتوى شرعية يبيح فيها للعراقيين -الذين يعيش فيما بينهم- أكل الميتة في زمن النظام السابق أيام الحصار الظالم! ولم يفعل لهم شيئاً يذكر أيام الاحتلال الأمريكي؛ لا مدينة تحمل اسمه الشخصي، ولا مستشفى، ولا مستوصف يعالج المصابين...

مع العلم أن إيران ليست النجف التي يعيش فيها هذا (الرجل)، بل إيران دولة مستقلة لها دخلها القومي الخاص من النفط والغاز، والمعادن، ولها -أيضاً- أموال شرعية تصل لفقهائهم، وإلى مرشد الجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي، فتلك المشاريع التي شملها كرم السيد علي

السيستاني (القابع في النجف الأشرف): إنما من مسؤوليات الإيرانيين؛ ينبغي تمويلها من أموال الحكومة الإسلامية الإيرانية، ومن أموال الفقهاء المراجع في إيران، و ليست من أموال شرعية من (فقيه) يعيش في النجف على مرمى بصره آلاف العراقيين، والكثير من المؤسسات بأمس الحاجة للمساعدة من حقوقهم الشرعية، ولا يجوز نقلها من بلد إلى بلد إسلامي آخر، فكيف نقلها إلى بلدان الكفر العالمي؟!

علماً أن الكثير من الأموال الشرعية التي تصل إلى السيستاني من العراقيين أنفسهم -ما في ذلك ريب-.

هذا ما يجب أن نقوله، وقد أصبح ديدننا في ظل هذا الانحدار اللاأخلاقي السافر أن من يزور العراق الجريح هذه الأيام؛ يجد أموراً تدمي الفؤاد، حتى الكافر المستكبر؛ فضلاً عن الإنسان المسلم العادل حزناً وكمداً على أوضاع البعض من الفقراء المستضعفين...

نريد أن نعرف أين حقوق العراقيين (الشيعة) من تلك الملايين التي يدفعها (التاجر) العراقي، والتي تصرف من خلال حاشيته ووكلائه باسم: مرجعية خط أهل البيت (ع) بتلك الصورة التي يعلنون عنها بكل وقاحة ودونما خوف من هدر مال الله؟؟

بل نراهم -كما أدلى سماحة الأخ المرجع القائد أحمد الحسني البغدادي- ينفقون في تبذير، ويتلذذون في تبذير، وهم لا يتقون غضب الله، ولا سخط المستضعفين...

**ولهذا؛ نجد من خلال تصرف هذه المرجعية اللإسلامية: شيوع الانحراف العقائدي، والإسلام الأمريكي، والنفاق السياسي بين العرب والمسلمين... وأمسى كل واحد من هنا أو هناك:**

فهذا يساند العملية السياسية في العراق تحت مظلة الاحتلال الأميركي المباشر؛ بشماعة: (وجوب الخضوع للواقعية السياسية والتوفيقية)!!

وهذا يزعم أن السلطان الكافر (العادل) أفضل من السلطان المسلم الجائر!!

وهذا يتبنى الفوضى الخلاقة من خلال الأحزمة الناسفة، والسيارات المفخخة التي تستهدف الأطفال، والنساء، والشيوخ؛ وبالتالي إلقاء اللوم على المقاومة الإسلامية في سبيل تشويه سمعتها بين الأمة كل الامة!!

**وهذا يتهم (أهل السنة والجماعة) ظلماً وعدوناً في تنفيذ مجزرة جسر الأئمة في الكاظمية، وتفجير قبة الإمامين العسكريين في سامراء!!**

---

**في حوار مع «صحيفة البيان»:**

**النائب السني «محمد الدايني» يكشف:**

## «إن إيران تسيطر على (٧٠٪) من العراق»

**«الملف» - بغداد (٢٠٠٨/١٠/١٢)**

---

**k هل الدور الإيراني -الذي تتحدث عنه-: يرتبط بأطماع لهم في العراق أم ماذا يريدون؟**

= **لدينا ما يؤكد** العلاقة الخفية بين (إيران وأميركا)، وأن هناك اتفاقاً إيرانياً إسرائيليّاً، ولا يستطيع أحد أن ينكره، ودعك من تلك الزوابع الإعلامية والثرثرة غير المجدية!

**وهذا الكلام**: ناتج عن تجربتنا العميقة مع إيران، فهناك خلايا نائمة في كل الأقطار العربية.

**وأنا أقول للأخوة العرب**: إذا استمر تقاعسكم بهذه الطريقة؛ فإن النفوذ الإيراني قادم لكم، وانظروا إلى الميزانية التي تقدر بـ(١٠٠) مليار دولار التي خصصت لهذا المشروع، ولتمويل الخلايا في بلادكم.

**k هل لك أن تكشف لنا بعض الحقائق والأدلة التي استندت إليها ضد إيران، أم أنها مجرد تكهنات؟**

= **ليست تكهنات**، بل موثقة بالمستندات، والدلائل؛ ولا يخفى على أحد التدخل الإيراني في العراق الآن، فنحن لا نتحدث عن شبح! فأنا ابن محافظة ديالى التي ترتبط بشريط حدودي مع إيران طوله أكثر من (٦٠٠) كيلو متر، وفي هذه المحافظة تم إلقاء القبض على (١١) ألف إيراني، وتم تحويلهم من خلال الأميركان إلى الأجهزة الأمنية العراقية.

**ولكن للأسف**؛ فإن وزارة الداخلية أخفت الملفات،

ولم نجد أي وثيقة تتعلق بهذه المجموعات، فقبل احتلال العراق كانت هناك (٣٢) ميليشيا مدربة وجاهزة تعيش في إيران، وينفق عليها ببذخ من أجل هذا اليوم.

**ولدينا وثيقة رسمية** صادرة بأسماء الميليشيات منها: (قوات بدر) التي يرأسها أبو الحسن العامري المتهم بقتل عشرات الآلاف من العراقيين، وصدر ضده حكم من الأميركان في (٢٥ أكتوبر ٢٠٠٦).

**-أيضاً- هناك:** المسؤول عن (قوات بدر) ضابط إيراني برتبة لواء من الحرس الثوري يدعى: (نجف حمدي)، وهناك ميليشيات: (يد الله)، و(ثأر الله)، وميليشيا (المؤتمر الوطني) التابعة لأحمد الجبلي، وهناك ميليشيا: (حزب الدعوة)، و(كتاب القصاص) الموجودة في لجنة ما تسمى: (اجتثاث البعث)، ولدينا وثائق ومستندات بالجرائم التي ارتكبتها تلك الميليشيات.

**k قلت: إن هناك غياباً عربيّاً في العراق.. فهل بدأ العرب يستيقظون بعد إعلان الجامعة عن تعيين مدير جديد لمكتبها في بغداد؟ أو هل تنازلت إيران عن شرطها بعدم التواجد العربي؟ وهل هناك حماية للدبلوماسية العربية؟**

= **في البداية:** كان هناك إصرار أميركي إيراني على إلغاء أي دور عربي في العراق؛ ولذلك كان يتم اغتيال البعثات الدبلوماسية عن طريق الفرق الإيرانية المعروفة، وقد رضخت الدول العربية؛ ووقفت موقف المتفرج.

**وقد كان هدف إبعادهم هو:** أن يفعلوا ما يريدون، دون أن يكتشف أمرهم.

**ومؤخراً:** انتبه العرب، وعلموا أن لهم دوراً، وإن الخطر إذا لم يواجهونه في العراق فسوف يقتحم عليهم دورهم!

**k هل تعتقد أن الانتخابات في ظل الاحتلال تتسم بالنزاهة والمصداقية، وتعبر عن الشارع العراقي؟**

= **بالطبع؛** الانتخابات في ظل الاحتلال لن تكون نزيهة؛ إلا في ظل تواجد دولي وعربي مكثف.

**وأقول للأخوة العرب:** إن تعاملهم مع الانتخابات المقبلة باستهانة فيه ضرر كبير عليهم في المقام الأول، فإيران قد استحوذت على (٧٠) في المئة في الانتخابات الماضية.

**وإذا ترك لها الأمر -في المرة القادمة-:** فإنها ستحصل على (٩٠) في المئة، ولكن إذا تعامل العرب مع الانتخابات بموضوعية ومنطقية؛ فإنهم بذلك سيدعمون الشعب العراقي في الحفاظ على هويته، والوقوف في وجه الاحتلال الأميركي.

**k وجهت لك اتهامات بأنك: (مهندس عمليات المقاومة المسلحة)، وأنك: (تحرض على قتل شخصيات سياسية شعبية)، فما رأيك؟**

= **العراق يعيش معركة حقيقة على الأرض بين طرفين:**

**أولهما:** الأميركان ومن جاء معهم على ظهور الدبابات من الموجودين في الحكم، الآن يضاف إلى هذا الجانب الخط الإيراني المسيطر على كل شيء في العراق الآن.

**والجانب أو الطرف الثاني هو:** الشعب العراقي، وعندما يتهم عراقي في هذه الحالة؛ فإن هذا الأمر محض كذب وافتراء؛ لأن أي عراقي يتكلم برؤية عراقية وواقعية يتهم بهذا الأمر.

**ويجب أن نعلم:** أن كل الوطنيين في العراق تم اتهامهم من قبل من يعملون ضمن الخط الإيراني، وقد ألصقت هذه الاتهامات بي بعد قيامي بكشف حقائق واقعية بوثائق وبأفلام فيديو؛ كنا نعمل عليها من خلال اختراقنا للسجون السرية.

**يذكر أن** الدايني عضو البرلمان العراقي عن جبهة الحوار الوطني التي تحتل (١١) مقعداً في البرلمان النائب محمد الدايني؛ هو أحد الذين يصفهم الكثيرون بأنه: (مثير للجدل())، حيث سبق أن ساعد العام (٢٠٠٦) صحافية بريطانية في إنتاج فيلم وثائقي للقناة البريطانية الرابعة، بعنوان: «فرق الموت العراقية»؛ الذي عرض خلاله وثائق تدين أعضاء كبار في الحكومة العراقية بالإشراف المباشر على (فرق الموت) التي تستهدف (السنة) تحديداً.

**وفي مناسبة أخرى:** عرض صوراً تثبت تورط سياسيين

شيعة بارزين بممارسات تعذيب.

**ويعتبر الدايني**: أول عضو برلماني سني يتحدث أمام الكونغرس الأميركي لأكثر من ساعة ونصف الساعة عن الأوضاع العراقية العام الماضي، تعرض لمحاولات اغتيال أكثر من مرة، وقتل (١٢) فرداً من عائلته على يد مسلحين مجهولين.

## قمة «دمشق» وتحديات «الموازن الإقليمي» في الخليج

**د. محمد السعيد إدريس - «مختارات إيرانية» (سبتمبر ٢٠٠٨)**

يبدو أن إيران ستكون مضطرة، ربما للمرة الأولى منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية عام (١٩٧٩)، للتفكير بعمق في طبيعة الأدوار التي يمكن أن تقوم بها تركيا إقليمياً، وفي ثلاث قضايا شديدة الحساسية بالنسبة للمصالح الإستراتيجية الإيرانية، هي: **قضية الأمن الإقليمي الخليجي، وقضية المستقبل العراقي، وقضية تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي**، وهي القضايا الساخنة والشائكة في الدوائر الحيوية الثلاث التي تعمل فيها إيران إقليمياً.

فمنذ وصول حزب (العدالة والتنمية) إلى الحكم وزيادة فرص الانغماس التركي في قضايا الشرق الأوسط عبر مشروعات أمريكية وأوروبية، مثل: مشروع الشرق أوسطية، ومن بعده مشروع: الاتحاد المتوسطي، ثم عبر توجهات تركية بحتة زادت فرص الاحتكاك بين المصالح الإيرانية والتركية؛ ظهرت تركيا، للمرة الأولى في العصر الحديث: كمنافس قوي في مواجهة إيران.

فقبل أن تضطر الحكومة العراقية إلى التوقيع على اتفاقية أمنية مع إيران؛ لتمرير الاتفاقية الأمنية العراقية - الأمريكية، كانت هذه الحكومة العراقية قد وقعت مع تركيا على اتفاقية تعاون إستراتيجي؛ عندما قام رجب طيب أردوغان بزيارته الأولى في شهر يوليو الماضي.

وفي الوقت الذي كانت تسعى فيه إيران إلى تعميق تعاونها الإستراتيجي مع سوريا؛ وعلى الأخص بعد العدوان الإسرائيلي ضد لبنان في صيف (٢٠٠٦)، وقيادة الولايات المتحدة لمشروع فرض استقطاب إقليمي في المنطقة بين ما تسمية بـ«محور الاعتدال»، ويضم: (دول مجلس التعاون الخليجي، ومصر، والأردن) - «مجموعة ٦+٢»، وما تسميه بـ«محور الشر» ويضم (إيران، وسوريا، وحزب الله (لبنان)، وحركتي: حماس، والجهاد الإسلامي (فلسطين))، فوجئت إيران بدور الوساطة التركي بين سوريا وإسرائيل، ورعايتها لمفاوضات بين البلدين؛ حددت فيها إسرائيل الثمن الذي يجب أن تدفعه سوريا مقدماً لاستعادة هضبة الجولان المحتلة؛ وهو: فك التحالف مع إيران، وقطع العلاقات مع حزب الله وحركتي: حماس والجهاد الإسلامي.

والآن؛ وفي الوقت الذي اندفعت فيه إيران إلى التصعيد ضد مجلس التعاون الخليجي؛ وعلى الأخص مع دولة الإمارات حول الجزر الثلاث المحتلة، اتجهت تركيا إلى التوقيع على مذكرة تفاهم مع دول مجلس التعاون تتجاوز الحدود التقليدية، لعلاقات التعاون التجاري، والاقتصادي، إلى آفاق علاقات إستراتيجية سياسية، ودفاعية، واقتصادية.

وقع على هذه المذكرة يوم الثلاثاء (٢/٩/٢٠٠٨) علي باباجان وزير الخارجية التركي، والشيخ حمد بن جاسم رئيس الوزراء القطري ووزير الخارجية، على هامش اجتماع المجلس الوزاري الخليجي في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

وقد اعتبر الشيخ حمد بن جاسم: أن توقيع هذه المذكرة «خطوة على طريق العلاقات الإستراتيجية، وهي محورية بين دول مجلس التعاون وتركيا»، وقال أنها: «ستفتح آفاق التعاون في المجالات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية»، وأكد على أن علاقات الخليج مع تركيا «محورية»، وأن الاجتماع مع علي باباجان: «خطوة في إطار الحوار الاستراتيجي».

لم يتوقف الأمر على ذلك، ولكن بعد مرور (٢٤) ساعة

فقط على توقيع وزير الخارجية التركي على مذكرة التفاهم مع دول مجلس التعاون، كان رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية يشارك في قائمة رباعية مع كل من الرئيس السوري بشار الأسد، والرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي، وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني يوم الخميس (٤/٩/٢٠٠٨) في دمشق.

وما اتفق عليه في هذه القمة يهم إيران أكثر من غيرها، فقد اتفق على: دعم مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل، وإدخال فرنسا كطرف ضامن مع تركيا للمفاوضات المباشرة القادمة، مع سعي إلى دمج الولايات الأمريكية؛ هي الأخرى كضامن ثالث لتلك المفاوضات.

بما يعني أن سوريا تتجه -خطوة خطوة- نحو التفاوض المباشر مع إسرائيل، وحتماً سوف تتجه خطوة خطوة في حالة نجاح تلك المفاوضات نحو الابتعاد، أو على الأقل، مراجعة تحالفها مع إيران.

كما اتفق في قمة دمشق على: إعطاء اهتمام بما يحدث في العراق؛ وخاصة بالنسبة لقضيتي كركوك والفيدراليات.

هذا الاهتمام الرباعي بأمر العراق؛ لا يخص الدول الأربع المشاركة في القمة وحدها، بل التجمعات الإقليمية الثلاث التي تمثلها؛ إضافة إلى تركيا، وهذا مجال المنافسة النفوذ الإيراني في العراق، ودخول قوى على طريق الطموح الإيراني لملء فراغ الانسحاب الأمريكي من العراق؛ الذي كانت إيران تخطط لملئه.

**وفضلاً عن ذلك؛ فإن إعطاء قضيتي: (كركوك والفيدراليات) أولوية في الاهتمام يطرح علينا -وللمرة الأولى- خلاف وجهات النظر بين سوريا وإيران، وتركيا وإيران في العراق.**

**فإيران حليفة للأكراد المطالبين بضم كركوك إلى إقليم كردستان، وهذا ما ترفضه قمة دمشق خاصة تركيا وسوريا.**

**وإيران حليفة للشيعة والأكراد الحريصين على فرض الخيار الفيدرالي؛ الذي تتوجس منه قمة دمشق لما قد يؤدي إليه من فرض لخيار التقسيم في العراق.**

**هذان الموقفان يحملان فرصاً لخلاف؛ ربما يتسع مع إيران، ما قد يؤدي إليه هذا الخلاف من تعقيد للعلاقات بين إيران وكل من: سوريا وتركيا؛ على وجه الخصوص.**

وإذا كان قد اتفق في إيران على أهمية خيار الحل السياسي والدبلوماسي لأزمة البرنامج الإيراني، فإن الرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي كان واضحاً وصارماً في دعوته إيران إلى وقف تخصيب اليورانيوم، وإلى الالتزام بالقدر الأعلى من الشفافية في التعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ بالنسبة للمنشآت النووية الإيرانية، وكان أكثر وضوحاً في تحذير إيران من خطورة حرب قد تشنها إسرائيل ضد منشأتها النووية، وما يمكن أن تحدثه هذه الحرب من مخاطر بالنسبة للمنطقة كلها.

هذه التحذيرات لن تكون حتماً مرضية لإيران؛ خصوصاً أنها صدرت في حضور سوريا، وسبق أن رفضت إيران مهمة الوساطة أو التوسط السورية مع إيران حول برنامجها النووي أثناء زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لأخيرة لطهران؛ حيث لم تجد طهران أن دور «الوسيط» من جانب «الحليف» السوري يليق أو يناسب هذا الحليف الذي طالما كان يدافع عن وجهات النظر الإيرانية حول البرنامج النووي الإيراني.

وجاء التوافق في القمة حول أمن الخليج ليتزامن مع توقيع مذكرة التفاهم بين تركيا ومجلس التعاون الخليجي في جدة، ففي قمة دمشق تحدث الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر عن العلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وقال: «إنه لا توجد مشاكل بين دول المجلس وإيران؛ باستثناء الخلاف الإماراتي - الإيراني حول الجزر الثلاث»، وأكد رفض دول الخليج محاولات الزج بهم في صراع مع إيران، لكنه أشار إلى أن دول المجلس تؤيد إحالة الخلاف الإماراتي - الإيراني بشأن الجزر الثلاث إلى محكمة العدل الدولية للبت فيه.

هذا الموقف يتصادم مباشرة مع التصعيد الإيراني بخصوص الجزر، حيث قامت إيران بإنشاء مكتبين تابعين

للبحرية الإيرانية في جزيرة أبو موسى، أحدهما: للإنقاذ البحري، والآخر: لتسجيل السفن، وهو ما اعتبرته الإمارات متعارضاً مع المذكرة التي وقعت عام (١٩٧١) بين إمارة الشارقة وإيران، والتي لا تعطي الحق للسلطات الإيرانية بممارسة السيادة على جزيرة أبو موسى، كما يتصادم مع رفض إيران لدعم مجلس التعاون الخليجي للموقف الإماراتي على نحو ما جاء في البيان الصادر عن اجتماع مجلس وزراء الخارجية المنعقد في جدة، والذي شهد توقيع مذكرة التفاهم مع تركيا.

فقد رفضت إيران؛ بتحدي غير مسبوق هذا الدعم، على لسان حسن قشقاوي الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية؛ الذي أكد سيادة إيران على جزيرة أبو موسى، واعتبر بينان مجلس التعاون تدخلاً في شؤونها الداخلية، وقال: «إن الإجراءات التي أتخذها بلدنا في جزيرة أبو موسى شرعية، ومطابقة للحقوق الناتجة عن سيادة الجمهورية الإسلامية على هذه الجزيرة الإيرانية».

هذا التصعيد الإيراني غير المسبوق؛ يعكس درجة عالية من التوتر غير مسبوقة -أيضاً- في علاقة إيران مع دول المجلس، ربما تكون رداً على مجمل تلك التطورات، وربما تكون تصعيداً من أجل فتح ملف الدور الإيراني في «الخليج» لاحتواء مسعى دول المجلس في البحث عن «موازن» إقليمي لذلك الدور الإيراني، ورداً على احتمالات قيام تركيا بهذا الدور.

---

**أبو الغيط:**

## «إيران لا تستطيع التدخل في شؤوننا الداخلية»

**«الشرق الوسط»** (٢٠٠٨/١٠/٢)

k **ثمة حديث عن: تدخل إيراني بالشؤون الداخلية لمصر، ودعم بعض الجماعات المتطرفة، ويجري الحديث عن: حركة تشيع في مصر؟**

= من يتدخل في الشؤون الداخلية لمصر سوف يلقى ما لا يسره، وسوف يصاب بما لا يسعده، وبالتالي؛ فإن الإيرانيين لا يستطيعون التدخل في شؤوننا الداخلية، ولا يمكن أن نسمح لطرف أن يتدخل كبر أو صغر؛ سواء كان دولياً أو إقليمياً.

k **هناك إحساس: أن إيران تستخدم التأييد التي تحظى به من قبل حركة عدم الانحياز، ومن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي؛ لإضفاء شرعية على ملفها النووي؛ الذي تدعي أنه: (سلمي)، من أجل تصعيد المواجهة مع الولايات المتحدة والغرب، وكذلك في مد نفوذها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط؟**

= لإيران تأييد في حقها في الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية، ولكن هناك -أيضاً- الكثير من الاتهامات والشكوك حول وجود برامج نووية عسكرية.

والمطلوب من إيران: أن تؤكد للعالم أجمع أن هذه البرامج التي تقوم بها هي ذات صيغة سلمية بحتة، وأن تبتعد تماماً عن الصبغة العسكرية.

وما أتصور هو أن المطلوب من طهران: أن تعطي الضمانات للمجتمع الدولي؛ لكي يسترخي الجميع، لأنه في غياب هذه التأكيدات، وفي غياب هذه التصعيد؛ قد نشهد ما لا يجب أن نشهده في هذا الإقليم من صدام وصراع.

وكفى لهذا الإقليم ما مر به على مدى ما يقرب ستين عاماً من صراع؛ سواء ما يخص القضية الفلسطينية، والصراع العراقي الإيراني من ناحية أخرى، وثم تحطيم دولة العراق، ثم الحرب في أفغانستان؛ منذ المرحلة السوفياتية حتى اليوم.

k **وماذا عن استغلال إيران لملفها النووي في صراعها مع أميركا والغرب من أجل تعزيز نفوذها الإقليمي في المنطقة؟**

= إن الصدام الإيراني مع الولايات المتحدة ومع الغرب يمتد منذ عام (١٩٧٩)، مع عودة الإمام الخميني وقيام الثورة الإيرانية، ومنذ ذلك الوقت وعلى مدى حوالي (٢٥) عاماً، هناك منافسة ومواجهة.

وفي هذا السياق: تسعى إيران إلى تضخيم إمكانياتها وقدراتها، ومن هنا؛ نجدها نشطة في مسائل محددة، أما مسائل يستطيعون التأثير فيها بشكل واضح مثل: تأثيرهم على الوضع في العراق، وفي المسألة اللبنانية، وفي الوضع الفلسطيني؛ وبالتحديد في وضع غزة.

وأحياناً يستطيعون التأثير في مشكلات أخرى، ويسعون من خلالها إلى تحسس طريقهم؛ لبناء قدرات لهم بهدف التأثير، ولكنها تصعب عليهم.

**وعلى سبيل المثال: الظهور بقيام بعض العلاقات مع بعض دول الحزام الإسلامي المجاور لبعض الدول العربية في شمال أفريقيا.**

**فنجد أحياناً قيام بعض المسؤولين الإيرانيين الكبار بزيارة إلى تشاد والنيجر، أو إلى أفريقيا الوسطى، أو إلى السنغال، وهذه كلها: محاولات لتعظيم الظهور، وفي حقيقة الأمر أن كل هذه التحركات هي مرصودة ولا يغيب عنا تأثيرها في وضع العراق، ولبنان، وفلسطين، وأن الهدف من هذا التأثير: هو لخدمة المصالح الإيرانية، وبشكل مباشر مع النزاع مع الغرب.**

وعلى الجانب الآخر؛ يجب أن نقول: إن مصر على استعداد لبناء علاقة إيجابية طيبة مع إيران، وعلى استعداد لدعوة الأطراف العربية في كل مكان إلى التعاون الإيجابي، وبمودة، وبصداقة مع الأخوة في إيران.

**إلا أننا نطلب: أن يكون الأداء الإيراني على مستوى الإقليم، ولا أتحدث عن علاقات إيران بالمجتمع الدولي، ولكن الأداء الإيراني على المستوى الإقليم؛ أن يكون أداء مسئولاً يؤدي إلى عناصر إيجابية.**

على سبيل المثال: في نقاشات مجلس الأمن (حول المستوطنات) رأينا القوى الغربية قد خلطت بين القضية الفلسطينية، والاستيطان الإسرائيلي، والتصدي للاستيطان؛ بالقول: إنهم يرفضون الرئيس الإيراني وتصريحاته بتحطيم إسرائيل.

**وما دخلنا نحن كعرب فيما يقوله الرئيس الإيراني؛ فليقل ما يقول!!**

ولكنهم يستخدمون ويستغلون هؤلاء الذين لا يريدون الخير للقضية الفلسطينية، ويحاولون استغلال، واستخدام هذه المقولات للإضرار في المواقف الفلسطينية والعربية.

**والخلاصة:** أن الأداء الإيراني مطلوب التدقيق فيه وعليهم (أي: الإيرانيين) أن يتفهموا القلق العربي الخليجي؛ والعربي بصفة عامة، من أن: التوتر، والتصعيد، والمواجهة: لها عواقبها في هذه المنطقة، التي عانت كثيراً، ونستطيع أن نثبت أنها قد عانت كثيراً على مدى ستين عاماً.

**k كما هو واضح: أن إيران ماضية في برنامجها النووي بالرغم من قرارات مجلس الأمن، والضغط الدولي، فهل نتوقع حرباً أخرى في المنطقة؟**

= نأمل أن تنجح القوى الرئيسية في العالم، وأن ينجح مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن ينجح المجتمع الدولي، وأن ينجح دول الإقليم في إقناع الأخوة في إيران بالتوصل إلى تسوية سلمية، مقبولة، مرضية لهم؛ تحقق لهم استخدامهم السلمي للطاقة الذرية، وفي نفس الوقت: تبعد، وتنفي، وتلغي الشكوك التي تنتاب هذه الأطراف الخارجية والدولية.

ويجب أن لا يفوتك: أن روسيا؛ رغم الصدام الدبلوماسي الذي ظهر بينها وبين القوى الغربية، إلا أنها عادت لكي تلتقي مع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن للموافقة على القرار الذي صدر يوم الجمعة الماضي، الذي طالبها مرة أخرى بالاستجابة مرة أخرى إلى متطلبات المجتمع الدولي.

ويجب أن لا يغيب عن أحد: أن روسيا هي موجودة - أيضاً - في هذه البوتقة.

**k بدأ عدد من الدول بإرسال سفراء لها إلى العراق، ومصر لم ترسل سفيراً لها! وما زالت الشكوى العراقية من نفوذ إيران بسبب غياب الحضور العربي في العراق؟**

= كل شيء مقدر في حينه وفي الوقت المناسب.

ولا يفوتك: أنه لم يفقد أي واحد من إخوتنا هؤلاء سفيراً لهم في بغداد، ونأمل أن لا يفقدوا سفيرا لهم، وأن مصر قد فقدت سفيراً لها.

ومن هنا؛ على مصر أن تتدبر الأمر بكثير من الحساب الدقيق، وكل شيء يحين وقته، ونأمل أن نتحرك بالمزيد إزاء العراق.

وهذا لا ينفي أن رئيس الدولة العراقية، ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية، والكثير من المسؤولين العراقيين يحضرون إلى مصر للمشاركة في مناقشات جادة وموضوعية إيجابية.

وهناك إحساس مصري بأن الأمور تتحسن في العراق، ويجب مساعدته على الخروج من هذا النفق المظلم الذي وقع فيه.

**«يمني» متهم بالتجسس «لإيران» يعترف بـ:**

## «تسليم تقارير إلى سفارتها بصنعاء»

**«العربية نت» (١٨ أكتوبر - ٢٠٠٨م)**

**اعترف المتهم الأول** في قضية اليمنيين الثلاثة المتهمين بالتخابر لصالح إيران، بتسليمه تقارير لأشخاص يعملون في السفارة الإيرانية بصنعاء؛ حسبما أكدت مصادر قضائية يمنية السبت (١٨/١٠/٢٠٠٨).

**جاءت الاعترافات** خلال الجلسة الثانية التي عقدتها المحكمة الابتدائية الجزائية، المتخصصة في قضايا أمن الدولة والإرهاب، ومثل فيها المتهم: عبد الكريم علي لاجي -٣٣ عاماً- المتهم مع اثنين آخرين بـ«التخابر مع إيران بالاتصال غير المشروع مع من يعملون لمصلحتها، بأن سلموهم أخباراً، ومعلومات، ووثائق، وصوراً خاصة بأسرار الدفاع، والأوضاع السياسية، والأمنية، والاقتصادية في البلاد؛ مما أضر بمركز اليمن».

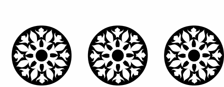
**وأشارت المصادر القضائية** إلى أن التقارير التي اعترف لاجي بتسليمها لإيران؛ تتضمن معلومات عن خفر السواحل، وعن استحداثات للمواقع العسكرية في خفر السواحل، والزوارق الحربية وتجهيزاتها، وأنه تسلم مبالغ مالية بالدولار الأمريكي من رجل أعمال إيراني يدعى: محمد جواد نبوي، عبر البنك الوطني - فرع عدن بجنوب البلاد.

**وقالت:** «إن المتهم «قدم» تقارير مفصلة عن خفر السواحل، والحالة الأمنية، والاقتصادية في مدينة عدن، والحراك الجنوبي.

«كما» قدم -أيضاً- معلومات عن تحركات الأمريكيين في اليمن، والتعاون اليمني الأمريكي في مجال خفر السواحل، بالإضافة إلى معلومات، وتقارير عن الانتخابات البرلمانية التي جرت في عام (٢٠٠٣م)، وعن حرب صيف (١٩٩٤م)».

وقررت المحكمة تأجيل الجلسة لمواصلة الاستماع لمحاضر جمع الاستدلال، واعترافات المتهم الأول حتى الأربعاء المقبل.

وكان المتهمون الثلاثة، وهم: لاجي، وهاني أحمد دين محمد -٣١ سنة-، وإسكندر عبد الله يوسف عبده -٥٧ سنة-؛ قد قبض عليهم في وقت سابق من العام الجاري بمدينة عدن جنوب البلاد.



# (١٠) مغالطات حول التبشير الشيعي

أسامة شحادة «صحيفة المصريون»

(٢٠٠٨/١٠/٢٥)

**بعد تصريحات** الشيخ القرضاوي حول خطورة الغزو والتبشير الشيعي في الأوساط السنية، هذا الغزو الذي استهدف تشييع أبناء السنة وترويج المعتقدات الشيعية من خلال بوابات ثلاث:

- **بوابة السياسة باسم المقاومة والممانعة.**
- **بوابة الشهوة عبر المنح المالية أو فتيات زواج المتعة.**
- **بوابة الشبهات حول مظلومية آل البيت.**

**كان لتصريحات** الشيخ القرضاوي صدى كبير؛ لكونها صدرت من مرجعية سنية كبيرة؛ تؤمن بالحوار والتقريب بين الشيعة والسنة، ولكونها تميزت بالوضوح والصراحة والثبات؛ بعد التشكيك بها من قبل الشيعة والمخدوعين بهم أو المنتفعين منهم، وفي محاولاتهم الخائبة لنفي صحة تصريحات الشيخ القرضاوي بخصوص الغزو الشيعي؛ قام هؤلاء بترديد مجموعة من المغالطات للتضليل والتعمية على حقيقة هذا الغزو، الذي طالما سبق للمختصين والخبراء بالشأن الشيعي التحذير منه والتنبيه عليه.

**وهذه ١٠ مغالطات.. نوردها ونفندها بالحجة والبرهان؛ نصرة للإسلام، ونصيحة للمسلمين.**

**١- لا يوجد شيء اسمه غزو شيعي أو تبشير شيعي في أوساط السنة:**

**إن إنكار** الغزو والتبشير الشيعي لا يصدر إلا من جاهل، وغبي بالموضوع، أو رجل باع ضميره وذمته في سوق التشيع، فحتى الشيعة الذين هاجموا الشيخ القرضاوي؛ لم ينكروا وجود التبشير الشيعي، بل حاول بعضهم التهوين من قضية تشيع بعض أهل السنة، وأنه لا خطورة في ذلك.

**والتبشير الشيعي اليوم: هو في قسم كبير منه نسخة مطورة لمبدأ «تصدير الثورة» الذي دعت إليه ثورة الخميني، وتولد عنه تثوير الشيعة ضد أوطانهم ومواطنيهم، واستقطاب بعض الحركات والأفراد من أهل السنة بمواجهة دولهم وشعوبهم.**

**ونقول لمن ينكر التشيع:** ما هو تفسيرك إذاً للرحلات التبليغية للتشيع في البلاد السنية، والتي مهدت لطباعة وتوزيع الكتب الشيعية، وبعد ذلك: استقطاب بعض الطلاب للدراسة في الحوزات والجامعات الشيعية، ومن ثم: إعلان تشيعهم ونشر سيرتهم في كتب ومواقع شيعية تحت اسم: (المتحولون أو المستبصرون)، وبعد ذلك: تأليف بعضهم للكتب الشيعية التي تحمل كل العقائد الشيعية الفاسدة من تحريف القرآن، وتكفير الصحابة وأمهات المؤمنين، وغير ذلك، ومن ثم: محاولتهم تكوين مؤسسات شيعية في البلاد العربية؛ كإنشاء حوزات، ومجلات، وأحزاب شيعية.

ولم يقتصر هذا على أفراد متفرقين هنا وهناك؛ بل تم تشيع بعض التجمعات السنية؛ كبعض قبائل الجنوب العراقي، وبعض قيادات وقطاعات في حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين.

**هل كل هذا لا يعتبر غزواً شيعيّاً؟؟**

**فما هو الغزو الشيعي إذن؟؟**

وصدق الشاعر حين يقول:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

**٢- التشيع سياسي، وليس دينياً:**

**من يردد هذه العبارة:** لا يعرف بُنية وتكوين الفكر الشيعي، وأن التشيع أصلاً: هو فكر سياسي، وبعد ذلك تم إعطاؤه بعداً دينيّاً.

وكتاب «تطور الفكر السياسي الشيعي» لأحمد الكاتب، فصّل هذه الحقيقة، وكيف أن المطالبة السياسية بالحكم قد تم إعطاؤها صبغة دينية لاحقة على وفاة النبي ﷺ.

وأن هذه الصبغة الدينية: قد تطورت مع الزمن؛ لتستقر على فكرة أحقية اثني عشر إماماً بالحكم، ومن ثم تولد عن اختفاء الإمام الثاني عشر نظريات سياسية جديدة تمثلت بنظرية: «ولاية الفقيه» وشقيقاتها نظرية: «ولاية الفقهاء»، ونظرية: «ولاية الأمة».

والأيام حبلى بتطور جديد في نظرية: «ولاية الفقيه» بعد وفاة خامنئي -المرتقبة بسبب مرضه-، وشغور منصب الولي الفقيه عن شخصية تملأ المنصب؛ مما قد يجعلها ولاية جماعية كما يتوقع بعض المراقبين.

**ولذلك**؛ فمن الطبيعي أن تكون السياسة هي بوابة العبور للتشيع الديني، بل حتى الفكر الشيعي التبشيري يبدأ بقضية سياسية وهي مظلومية آل البيت -وهي -أيضاً-: مغالطة شيعية تقلب الحق باطلاً- للوصول إلى عرض الفكر الشيعي الديني الصرف.

**ومن يطالع** كتابات وتصريحات ومواقف المتشيعين؛ يجد أن تشيعهم السياسي لم يقف عند ذلك، بل امتد ليصبح تشيعاً دينياً كاملاً؛ لا يختلف عن معتقد غلاة الشيعة القدماء منهم أو المعاصرين.

**ومن يدرس** تاريخ حركة التشيع السياسي لدى حركة الجهاد الفلسطينية، وجماعة الحوثي اليمنية،؛ يدرك خطورة مستقبل التشيع السياسي، وأنه يمتد للوصول للمعتقد الديني كما عند الجانبين، وبعدها يتطور لحركة سياسية ثورية على الواقع السني؛ كما نعيش -الآن- أحداث ثورة الحوثي الشيعية في اليمن.

**٣- لا خطورة من تشيع بعض أهل السنة**:

**بل خطر كبير** تشيع بعض أهل السنة؛ لأنه قبول للباطل بعد الحق، وقد يصل بصاحبه للكفر؛ إذا اعتقد تكذيب القرآن وتحريفه؛ برفض شهادة الله في القرآن للصحابة وأمهات المؤمنين بالإيمان.

**كما أن التشيع**: مذهب انفصالي؛ لا يتعايش مع أمة الإسلام، فهو يختلف عن سائر فرق الإسلام؛ كالمعتزلة، والزيدية، والإباضية، التي تتعايش معاً -رغم خلافاتها-.

**وهذا الانفصال** لا يقتصر على الموقف السياسي، بل حتى الشعائر الدينية، فكل الفرق تتشارك في أداء الصلاة في نفس المساجد؛ إلا الشيعة، فلهم مساجد خاصة بهم، وشروط خاصة للإمام؛ كما أنهم يخالفون في توقيت الأذان، وعدد صلاة الجماعة، وموعد العيد، وبدء شهر رمضان في البلاد المشتركة بين السنة والشيعة -كأن للشيعة شمس وقمر خاصين بهما!- مما يعزز فصل الفرد الشيعي عن محيطه الإسلامي.

**وبهذا يشكل** التشيع تهديداً للأمن القومي والوطني؛ لربطه المتشيع بقيادة دينية وسياسية خارجية، مما يفتح المجال لتكوين امتدادات دينية وسياسية تتعارض مع المصالح الوطنية؛ لصالح مصالح دولية خارجية، من خلال فصل المتشيع عن محيطه الاجتماعي، ومطالبته بعداء المجتمع (الناصبي)، واستباحة أمواله ودمائه؛ عند القدرة على ذلك، كما هو حاصل في تمرد الحوثي.

**٤- لماذا نخاف من التشيع ولا يخاف الشيعة من التسنن؟**

**غير صحيح**؛ فالشيعة يخشون كثيراً من السماح لأتباعهم بمخالطة أهل السنة أو الإطلاع على كتبهم وعقيدتهم.

**ومن الشواهد على ذلك ما يلي**:

- **مهاجمتهم** لقناة المستقلة وتحريم مشاهدتها بسبب مناظرات السنة والشيعة، والتي فضحت عقائد الشيعة لجميع عوام السنة والشيعة.
- **مطالبتهم** الحكومة السعودية بعدم توزيع كتب سنية في مواسم الحج والعمرة باللغة الفارسية؛ كسائر اللغات الإسلامية الأخرى.
- **تنبيههم** على الإيرانيين من المعتمرين والحجاج بعدم الاحتكاك بأهل السنة في مكة والمدينة.
- **عدم سماحهم** لأهل السنة الإيرانيين في طهران ببناء مسجد، أو مدرسة، أو طباعة كتبهم، أو إعطائهم فترات في الإذاعة والتلفزيون.
- **تصريح بعض علمائهم** -مثل القزويني في موقع «البرهان»- من أن (٣٠) طالباً من الحوزة الدينية -وليس من عوام الشيعة- قد تأثر بأهل السنة، وتشكك بالتشيع حين احتك بهم في مكة والمدينة.
- **حكمهم** على من يتسنن بأنه مرتد، وهذا سبب قيام (التيار الصدري) و(فيلق بدر) بقتل كل قدروا عليه من من تسنن في العراق، وتبرير قتله بأنه مرتد، وهؤلاء

الضحايا لم يجدوا عشائر تحميهم، وقدمت إعلاميّاً ورسميّاً على أنها: شؤون عائلية وقبلية !!

- **قيام قنصلياتهم** بالاحتجاج والمطالبة بمنع توزيع كتب تكشف حقيقة التشيع في مصر، والأردن، ودبي.

**٥- ثورة الخميني هي سبب هذه الغزو وقبلها لم يكن هناك غزو شيعي:**

**في الحقيقة**: إن التبشير و الغزو الشيعي يمتد في التاريخ لسنوات بعيدة جداً، وإلا؛ فكيف قامت دعوات ودول الشيعة المختلفة في بلاد الإسلام مثل الدولة (الفاطمية) و(الصفوية)؟؟

**نعم**؛ كان لثورة ونظام الخميني دور في تعزيز وتقوية هذه الجهود؛ لنشر التبشير الشيعي، لكنها لم تكن البداية في عصرنا الحاضر، ويمكن أن نعدد لهؤلاء الجاهلين بتاريخ التشيع بعض البدايات التاريخية -دون استقصاء وبحث طويل-؛ كما يلي:

- **قبل قرنين**، شهد جنوب العراق حملة منظمة لتشييع زعماء القبائل، رصدها علامة العراق إبراهيم الحيدري في كتابه «عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد».

- **أرسل شيعة إيران عام (١٣٥٣هـ)** إلى مصر داعية لنشر التشيع يدعى: «أبو عبد الله الزنجاني»، وبعده أرسل داعية شيعي أخر هو: «عبد الكريم الزنجاني»؛ لكنهما فشلا.

- **عام (١٩٤٧م)** أسس محمد القمي: (دار التقريب بين المذاهب)، والتي كانت منبراً لنشر التشيع في مصر؛ كما بين ذلك بعض العلماء الذين انتسبوا لها مدة من الزمن، ثم تركوها، ويمكن العودة لـ «مسألة التقريب» للدكتور ناصر القفاري لمزيد من التفاصيل.

- **قبل (٥٠) سنة** قام مرتضى الرضوى بـ (٣٠) زيارة تبليغية لنشر التشيع في مصر، زار خلالها الكثير من علماء وأدباء ومفكري مصر، وطبع فيها عدداً كبيراً من أمهات كتب الشيعة، وقد شرح تفاصيل ذلك في كتابه «مع رجال الفكر في القاهرة»، مبيناً أن من مصارف الخمس الأساسية: التبليغ، والدعوة؛ لنشر التشيع.

- **في السنغال**: قام عبد المنعم الزين اللبناني بنشر التشيع هناك؛ منذ عام (١٩٦٩م)؛ كما صرح في كتابه «مذهب أهل البيت».

- **في دمشق**: أسس حسن الشيرازي (صاحب فتوى: انتماء العلويين للمذهب الشيعي؛ التي استند عليها حافظ الأسد لرئاسة سوريا؛ التي تشترط إسلام رئيس الجمهورية السورية، رغم تكفير الشيعة للعلويين لعدم إيمانهم بالأئمة الإثني عشر)!! عام (١٣٩٣هـ()): حوزة علمية لنشر الفكر الشيعي؛ كما في ترجمته التي وردت في كتاب «كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين »، وهو من تأليف د.العقيقي النجشايشي.

- **المتشيع علي البدري**، الذي بدأ نشاطه التبليغي لنشر التشيع في مصر سنة (١٩٦٧م)؛ حيث نشر بها بعض الكتب الشيعية، وقد دعمه في نشاطه المرجع الشيعي العراقي الخوئي، ومن ثم أكمل نشاطه في سوريا من بداية عام (١٩٧٩م). راجع ترجمته في كتاب «المتحولون» لهشام قطيط.

**٦- بعض الإيرانيين المتعصبين هم الذين يقومون بهذا الدور ولا دخل للدولة الإيرانية بهذا:**

**كلا**؛ بل النظام الإيراني برمّته متورط بهذا التبشير، فنشر التشيع من أهم مهام الملحقيات الثقافية الإيرانية في الدول السنية؛ حيث تقوم بنشر الكتب الشيعية -مجاناً-، وإقامة المعارض والندوات، وتقديم المنح الدراسية في الجامعات الرسمية والحوزات العلمية -مجاناً للطلبة-.

**ومعلوم أن الجامعات الرسمية: تنفذ سياسات الدولة التي تتكفل بالنفقات.**

**كما أن التبشير الشيعي** ترصد له ميزانية رسمية من قبل الحكومة الإيرانية؛ تفوق المليار دولار[1]، سوى ما ترصده بعض المؤسسات الأهلية التابعة للمراجع من ميزانية لهذا

---

(١) راجع مقالي «التشيع في خدمة المشروع الإيراني»:
http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=٩٥٦&query=**التشيع%٢٠في%٢٠خدمة**

الغرض من أموال الخُمس الطائلة.

**وممّا يدل** على تورط النظام الإيراني في التبشير والغزو الشيعي: الدعم الكبير لتمرد الحوثي؛ حيث قامت المظاهرات في طهران تطالب بطرد السفير اليمني في أسرع وقت ممكن؛ محذرين الدولة اليمنية بأنها إذا لم تتوقف عن الحملة ضد أتباع الحوثي، فسوف يقابل ذلك غضب الشعب الإيراني والشيعة في العالم.

**وقد قام** الطلاب الإيرانيون بتغيير اسم الشارع المجاور للسفارة اليمنية في طهران من: (آصف) إلى شارع (الشهيد حسين الحوثي).

**ومن المعلوم أنه لا يمكن قيام مظاهرة كهذه في إيران.. إن لم تكن مرتبة من قبل الحكومة.**

**٧- النظام الإيراني هو المحرك لهذا الغزو بسبب تبنيه ولاية الفقيه ولا شأن لبقية الشيعة:**

**هذا وهم كبير**؛ فالغزو والتبشير الشيعي: قربة وطاعة؛ لا يتخلف عنها شيعي!!

**ولذلك**؛ لا فرق بين من يؤمن ويتبع «ولاية الفقيه» في إيران، وبين من لا يؤمن بها في التبشير والغزو الشيعي.

**فمراجع مثل**: محمد حسين فضل الله -الحركي والمثقف-، أو حزب الدعوة، أوعلي السيستاني -من الحوزة النائمة-، أو أتباع محمد الشيرازي المتعصبين، أو مؤسسة الخوئي اللندنية: تجدهم يسابقون النظام الإيراني في نشر ورعاية التبشير الشيعي في أوساط السنة.

**٨- الغزو والتبشير الشيعي ناتج عن تعصب وتطرف من بعض الشخصيات أو المؤسسات الشيعية ولا شأن للفكر الشيعي به:**

**التبشير الشيعي** يعد من أفضل القربات لله ﷻ -في الفكر الشيعي-؛ ولذلك لا يتخلف مرجع شيعي عن إقامة حوزة ومؤسسات دعوية تتبع له من أجل هذا التبشير.

**ويروي الشيعة** عن الإمام الرضا قوله: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»، ولذلك يصرف من أموال الخمس على التبليغ والتبشير الشيعي في أوساط أهل السنة.

**بل التبشير الشيعي**: هو غاية الدراسة الحوزوية؛ كما في كتاب «العلم النافع سبيل النجاة» الصادر عن مؤسسة الرسول الأكرم -صلى الله عليه وآله-، والذي هو عبارة عن: محاضرات للمرجع الديني صادق الحسيني الشيرازي، ألقاها بين عامي (١٣٩٦ و ١٤٢٠هـ).

**فحول دور التبليغ**: يقول صادق الشيرازي: «إنّ للتبليغ أهميةً كبرى وتأثيراً عظيماً».

**فإيران والعراق**: اللتان تعدّان اليوم مواليتين لأهل البيت عليهم السلام بأغلبية ساحقة، لم تكونا كذلك في السابق، بل تحوّلتا إليه بفضل التبليغ الذي نهض به رجال أفذاذ نذروا أنفسهم له وعقدوا العزم عليه.

**ينقل المحدّث** النوري -رضوان الله عليه- في خاتمة «مستدرك الوسائل» «أنّ المرحوم السيّد مهدي القزويني -من علماء الشيعة ومراجعها، نزيل الحلّة في العراق، وزميل الشيخ مرتضى الأنصاري رحمهما الله- أخذ في أواخر حياته بالتبليغ؛ وهدَى عشائر كانت برمّتها غير موالية لأهل البيت -سلام الله عليهم-؛ إذ كان يذهب إلى إحدى العشائر؛ ويمكث في مضيفها سنة كاملة، يخالطهم فيها، ويصلّي بهم، ويحكي لهم قصصاً؛ حتى يغيّر معظمهم، ويجعلهم موالين لأهل البيت -سلام الله عليهم-، ثم يغادرهم إلى عشيرة ثانية؛ ويمكث فيهم سنة أو أكثر، حتى يهديهم الله إلى الحقّ وهكذا... حتى اهتدى على يديه زهاء مئة ألف إنسان».

**٩- الغزو الشيعي هو مخطط إيراني أمريكي:**

**قلب للحقائق**؛ فالعلاقة الإيرانية الأمريكية هي: علاقة توتر، وتصارع على النفوذ، وأمريكا تدرك مدى تبعية التجمعات الشيعية لإيران والتزامها بالأجندة الإيرانية؛ مما يشكل خطورة كبيرة على استقرار الدول الحليفة لأمريكا.

**لكن كلتا الدولتين** لا تمانع أخلاقهما من عقد صفقة تقاسم للنفوذ؛ تراعى واقع القوة، والمرحلة الحالية؛ ولو على حساب مصالح حلفائهما.

**ويلتبس على بعض الطيبين**: أن إيران تملك من الدهاء ما يجعلها تتوافق مرحلياً مع جانب من السياسة الأمريكية -مثل تسهيل غزو العراق وأفغانستان-؛ لتحقيق مكاسب أكبر لإيران مستقبلياً –مثل: السيطرة الكاملة على العراق؛

مع تورط أمريكا فيه -، فيرددون مثل هذا الكلام.

**ولذلك؛ هل القائلون بهذا: يقبلون القول بأن حزب الله اللبناني: لعبة أمريكية -أيضاً-؟؟**

**١٠- التحذير من الغزو الشيعي هو خدمة للمشروع الأمريكي**:

**احترنا مع** أصحاب هذا الرأي**!** فحين تتوافق إيران مع أمريكا في غزو أفغانستان والعراق؛ لا تكون إيران حينها تخدم المشروع الأمريكي، بل تخدم مصالحها الحيوية والأمنية**!!**

**وحين يسكت** حزب الله عن التحريض على مقاومة الأمريكان في العراق؛ تكون: **حصافة، وبعد نظر!!**

**وحين تعمل** إيران على إقامة جيوب ودويلات شيعية في الدول العربية ؛والإسلامية فهي: **تمارس دورها الطبيعي كقوة إقليمية!!**

**أما نحن**؛ فحين نحذر من المذابح الشيعية الوحشية في العراق، أو زعزعة الاستقرار والسلم الأهلي في الدول العربية والإسلامية؛ من قبل مجموعات شيعية ومتشيعة؛ **فنكون -نحن أهل السنة-: في خدمة المشروع الأمريكي!!**

**في حين** أن الذين يحققون الأحلام الصهيونية بإقامة دويلات طائفية وتفتيت الدول العربية: **فهم الأبطال الشجعان، أصحاب نهج المقاومة والممانعة!!**